الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة باتنة1
كلية العلوم الإسلامية
المجلس العلمي

Ministère de l'enseignement
Supérieur
Et de la recherche Scientifique
Université Batna1
Faculté des Sciences Islamiques
Conseil Scientifique

باتنة في: **2023/02/27**

رقم: **03 - 2023**

مستخرج من محضر المجلس العلمي

بناء على محضر اجتماع المجلس العلمي رقم 01- 2022، المنعقد يوم: 22/ 12/ 2022.

وافق المجلس العلمي على اعتماد مطبوعة بيداغوجية بعنوان: تاريخ الحركات الإصلاحية في الجزائر، مقدمة من طرف الأستاذ: د/ عمر بلعربي، موجهة لطلبة السنة الأولى ماستر، تخصص: تاريخ إسلامي، للموسم الجامعي: 2022- 2023.

وقد سلم هذا المستخرج للمعني لاستعماله فيما يسمح به القانون.

رئيس المجلس العلمي

أ.د عبد الرحمن معاشي
رئيس المجلس العلمي

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة باتنة -1-

كلية العلوم الإسلامية

قسم اللغة والحضارة الإسلامية

مطبوعة بيداغوجية بعنوان

تاريخ الحركات الإصلاحية في الجزائر

تخصص: تاريخ إسلامي

إعداد الدكتور: بلعربي عمر

السنة الجامعية: 2022/ 2023

بسم الله الرحمن الرحيم

قائمة المختصرات باللغة العربية:

ج	الجزء
ط	الطبعة
ع	العدد
ص	الصفحة
ص ص	من الصفحة إلى الصفحة
تر	ترجمة
تح	تحقيق
ن.ش.إ	نجم شمال إفريقيا
ح.ش.ج	حزب الشعب الجزائري
ج.ع.م.ج	جمعية العلماء المسلمين الجزائريين
د.م.ج	ديوان المطبوعات الجامعية
م.و.ك	المؤسسة الوطنية للكتاب
د.غ.إ	دار الغرب الإسلامي
ش.و.ن.ت	الشركة الوطنية للنشر والتوزيع
د.هـ.ن.ت	دار هومة للنشر والتوزيع

قائمة المختصرات باللغة الفرنسية:

ED	Edition
PP	De la page à la page
S.D	Sans Date
T	Tom
VOL	Vol

عنوان الماستر: التاريخ الإسلامي

السداسي: الثاني

اسم الوحدة: الأساسية

اسم المادة: تاريخ الحركات الإصلاحية في الجزائر

الرصيد: 4

المعامل: 2

1-أهداف التعليم

الوقوف على جهود الإصلاح في الجزائر

معرفة مناهج الإصلاح والمصلحين

التعرف على الأعلام والمصلحين

التعرف على البيئة الإصلاحية وتحولاتها في الجزائر

الوقوف على التحديات التي واجهت المصلحين والحركات الإصلاحية في الجزائر

2-المعارف المسبقة المطلوبة

الفكر الإسلامي الحديث والمعاصر

حركات الإصلاح في العالم الإسلامي

تاريخ الجزائر العام والتاريخ السياسي والثقافي والاجتماعي

3-محتوى المادة:

مفهوم الإصلاح

أوضاع الجزائر في الفترة العثمانية

جهود المصلحين وميادين الإصلاح في العهد العثماني

المؤسسات والنوادي والمدارس والمعاهد ودورها الإصلاحي

أعلام الإصلاح في العهد العثماني

أوضاع الجزائر في الفترة الاستعمارية الفرنسية

التحديات الداخلية والخارجية في الفترة الاستعمارية الفرنسية

جهود المصلحين في العهد الاستعماري الفرنسي

دور جمعية العلماء المسلمين الجزائريين الإصلاحي

جوانب الإصلاح في مشروع جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

مؤسسات الإصلاح الاجتماعي والديني

4-طريقة التقييم: امتحان + متواصل

5-المراجع:

-أبو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية الجزائرية، الشكرة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1992.

- الابراهيمي، أحمد طالب: آثار الامام محمد البشير الابراهيمي، بيروت، دار الغرب الإسلامي.

- الابراهيمي، محمد البشير: آثار الشيخ محمد البشير الابراهيمي، ج، 1،2، 3، ط1، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر.

- الابراهيمي، محمد البشير: سجل مؤتمر جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، قسنطينة، الجزائر.

- ابن باديس، عبد الحميد: مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير، تحقيق أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، لبنان، 2003.

-ابن سمينة محمد: أسس مشروع النهضة عند الامام ابن باديس، ج2، منشورات المجلس الإسلامي الأعلى، 2007.

- الجيلالي عبد الرحمن بن محمد: تاريخ الجزائر العام، ط7، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1994.

-حمود رمضان: بدور الحياة، ج1، الجزائر، 1928.

- الدراجي محمد: الحركة الإصلاحية " رجال وأفكار "، دار قرطبة للنشر والتوزيع، الجزائر.

-محمد صالح ناصر :المقالة الصحفية الجزائرية، من 1913 إلى 1931 ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر،1981

-محمد الهادي الحسني، الحركة الوطنية الحضارية، كتاب الملتقى الأول حول فكر الإمام الشيخ إبراهيم بيوض، نشر جمعية الحياة2001

-د. تركي رابح، التعليم القومي والشخصية الجزائرية، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر1981

-محمد ناصر بوحجام، الحمعيات الخيرية بوادي ميزاب، المجاهد ع 1452، 3 جوان 1988

-محمد علي دبوز، نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة.

-أعلام الإصلاح في الجزائر .

-حمو بن عمر فخار،,إبراهيم بن بابا بوعروة بابا ثامر، إعداد وتقديم د مصطفى باجو ,نشر جمعية التراث.

-عبد الحميد بن باديس، ماذا في الجنوب :اندجينا جديدة بعد 118 سنوات، البصائر، ع 13 ماي 1938.

-الشيخ القرادي حياته وآثاره، تقديم د. محمد ناصر، نشر جمعية النهضة، العطف1990.

-الكفاح القومي والسياسي، العقون عبد الرحمن، الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب،. 1984

-مظاهر المقاومة الجزائرية ، العلوي محمد الطيب، الجزائر (1830-1954)، دار البعث، 1984

-مع الفكر السياسي الحديث والمجهود الأيديولوجي في الجزائر، د شريط عبد الله، الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب 1986.

-أبو القاسم سعد الله ، الحركة الوطنية الجزائرية (190-1930)، الجزء الثاني، ط4، بيروت دار الغرب الاسلامي، 1992

-أحمد الخطيب ، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وأثرها الإصلاحي في الجزائر، الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب 1985.

-مالك بن نبي ،شروط النهضة،دار الفكر ،الجزائر

-مالك بن نبي شروط النهضة،دار الفكر ،الجزائر

-مالك بن نبي ،وجهة العالم الإسلامي،دار الفكر ،الجزائر

-مقران يسلي،الحركة الدينية والإصلاحية في منطقة القبائل

-محمد ناصر مفدي زكرياء ,شاعر النضال والثورة ,المطبعة العربية غرداية

المقدمة

للجزائر تاريخ عريق ومجيد يمتد من ما قبل التاريخ إلى الفترة المعاصرة وكله غني ووفير بالأحداث الكثيرة والمواقف المتعددة والتطورات المختلفة في شتى المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية.

وفي هذا السياق جاءت دراستنا المتواضعة لمقياس وموضوع " تاريخ الحركات الإصلاحية في الجزائر " وهذا لإبراز جوانب مهمة من تاريخ بلدنا من الناحية الاجتماعية والدينية والثقافية التي عرفتها منذ ظهورها وبروزها

وتكمن أهمية الموضوع في تسليط الضوء والاهتمام بتاريخنا المجيد وتلقينه للأجيال بغية ترسيخه في ذاكرتهم وتشبتهم به والحفاظ عليه من الاندثار والزوال.

أسباب اختيار الموضوع:

أ-أسباب ذاتية:

إن من أبرز الأسباب التي أدت إلى اختيار هذا المقياس هو الرغبة والميل إلى البحث حول الدور الذي قامت به الحركة الإصلاحية في الجزائر ووقوفها كسد منيع تجاه السياسة الجهنمية الفرنسية والمتمثلة في " التنصير والتجنيس والتحريف وغيرها ".

-محاولة الوصول بالباحث إلى معرفة كل ما يحيط ويخص تاريخ بلدنا من أحداث ووقائع تاريخية خصوصا مع الحركة الإصلاحية الجزائرية

ب-أسباب موضوعية:

-إظهار وإبراز رموز وطننا والافتخار بهم على مر العصور والدفاع عنهم والرفع من شأنهم خصوصا الذين شوّهوا من قبل المدرسة الفرنسية.

-إضافة عمل أكاديمي للمكتبة التاريخية الوطنية وذلك بالمساهمة في دراسة مستفيضة لهذا التاريخ المجيد لبلدنا الجزائر وحمايته من أي تشويه أو تزوير.

ومن هنا فإن الإشكالية المطروحة في هذا البحث، فيما تمثل دور الحركة الإصلاحية الجزائرية ومن هم أبرز روادها وللإجابة على ذلك طرحنا مجموعة من التساؤلات والتي تتمثل في:

- ما الغاية من تدريس هذا المقياس للطلبة؟.

- هل سيلقى هذا المقياس اهتماما من قبل الطلبة؟.

- هل سيستفيد الطلبة من هذ المقياس؟ .

وللإجابة على ذلك اتبعت من خلال بحثي هذا خطة مكونة من مقدمة ومحاور وخاتمة ودعمت بحثي بمجموعة من الملاحق.

أما المناهج التي اعتمدت عليها في دراسة وإعداد هذا البحث فهي ثلاث مناهج علمية معروفة:

أولا: المنهج التاريخي الوصفي: وسأعتمده في وصف واستعراض الأحداث والوقائع التاريخية، وذلك حسب التسلسل الزمني.

ثانيا: المنهج التحليلي: وهذا المنهج يخصص في دراسة الوقائع ومناقشتها وربطها ببعضها البعض واستنتاج الأحكام.

ثالثا: المنهج الإحصائي: حيث قدمت بعض الإحصائيات التي تخص أرقام واحصائيات حول عدد المدارس والجمعيات والنوادي التي ظهرت في الجزائر خلال الفترة الاستعمارية والتي برزت أكثر مع تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين.

دراسة المصادر والمراجع:

اعتمدت في هذه الدراسة على مجموعة من المصادر والمراجع المتنوعة باللغتين العربية والفرنسية:

المصادر:

بالعربية:

-الإبراهيمي (أحمد طالب): آثار الإمام الإبراهيمي، ج1، (1929- 1940)، الطبعة الأولى، دار الغرب الإسلامي، 1997.

- الورتيلاني (الفضيل): الجزائر الثائرة، دار الهدى للنشر والتوزيع، الجزائر، 2007.

- عبد الرحمن شيبان وآخرون: آثار الإمام عبد الحميد بن باديس رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين،

-كتاب الجزائر : " هذه هي الجزائر" " حرب الثلاث مائة سنة " لأحمد توفيق المدني.

- مذكرات: أحمد باي وحمدان خوجة بوضربة.

كتاب المرآة: حمدان بن عثمان خوجة

بالفرنسية:

Ageron Charles Robert : histoire de lalgérie contemporaine, Edition, dahlab, algérie, 1994.

- Charles André Julien, Histoir de L'Algérie contemporaine, conquéte et colonisation, paris, p.u.f, 1964.

- Harbi Mohamed, Aux Origines du front de Libération National : La Scission du P.P.A- M.T.L.D, paris, Christien Bourgois, editeur, 1975.

- Ouazzani El Hassan, Ben Mohamed, (léon d'afrique), description de l'Afrique, Trad, A, Epaulard, paris, 1956.

المراجع:

- عمار بوحوش : التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962.

- بشير بلاح ، تاريخ الجزائر المعاصر ، الجزء الأول ، دار المعرفة ، 2006 .

- يحي بوعزيز ، سياسة التسلط الاستعماري والحركة الوطنية ،" 1830 ، 1954".

-يحي بوعزيز: ثورات الجزائر في القرنيين التاسع عشر و العشرين.

- عبد الرحمان الجيلالي ، تاريخ الجزائر العام، ج4، ج 5.

- عمار عمورة ، الجزائر بوابة التاريخ الجزائر خاصة من ما قبل التاريخ إلى 1962.

- عمار عمورة: الموجز في تاريخ الجزائر.

-رابح تركي عمامرة: التعليم القومي والشخصية الجزائرية، ط2، الشركة الوطنية، الجزائر، 1982.

-تركي رابح عمامرة : الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح الإسلامي و التربية في الجزائر

الصعوبات:

لا شك أن انجاز أي بحث تكون مادته متناثرة هنا وهناك وفي دور الأرشيف والمكتبات العامة والخاصة، لأن انجاز البحوث الأكاديمية ليس بالأمر السهل كما يظنه البعض من الذين لم يلجوا هذا الميدان، وما على الباحث إلا أن يسخر كافة امكاناته المادية والفكرية من أجل جمع المعلومة من مختلف المصادر والمراجع.

وفي الأخير أرجو أني قد وفقت في انجاز هذا البحث وذلك من خلال تقديم إضافة علمية وموضوعية نستفيد منها كباحثين وطلبة.

المحاضرة الأولى: مفهوم الإصلاح

1-تعريف الإصلاح:

إذا تأملنا في المعاني التي تحملها كلمة "الإصلاح" لغة، نجدها تدور حول ما يأتي:

ما يقابل الفساد (الصلاح)، و الإفساد (الإصلاح)، الإحسان، السلم الصواب، الإتيان بالخير. تقول: أصلح الشيء بعد فساده: أقامه. وأصلح الدابة: أحسن إليها فصلحت. وفي التهذيب، تقول: أصلحت إلى الدابة، إذا أحسنت إليها.

قال الراغب الأصفهاني: الصلاح ضد الفساد، وهما مختصان في أكثر الاستعمال بالأفعال، وقوبل في القرآن الكريم تارة بالفساد، وتارة بالسيئة[1].

مادة "إصلاح" مشتقة من الفعل "أصلح، وصلح، وصلح" وكلها تدل على تغيير حالة الفساد، أي إزالة الفساد عن الشيء، ويقال أيضا "هذا يصلح لك "أي" يوافقك ويحسن بك "ويقال كذلك" صالح لكذا أي فيه أهلية للقيام به، وبصفة عامة "الصلاح ضد الفساد"[2].

الإصلاح مفهوم إسلامي ورد ذكره في القرآن الكريم كقيمة جوهرية وردت كلمة ولفظ الصلح 180مرة مثلا في قوله تعالى: " ولا تفسدوا في الأرض بعد إصلاحها" [3]

كما عرفه مبارك الميلي قائلا الإصلاح نبذ القسانة من العقائد والعوائد، وإرشاد ما هو صالح منها ويؤخذ، والغاية منه هو ترقية المجتمعات في سلم السعادتين سعادة الدنيا والآخرة[4].

---

[1]- محمد بن قاسم ناصر بوحجام : **منهج الشيخ بيوض رحمه الله في الإصلاح و الدعوة**، ط1 ، جمعية التراث، الجزائر، 2008، ص 13 - باديس فضلاء : **من آثار محمد الطاهر فضلاء، خطو أثر**، دار هومة، الجزائر، 2010، ص ص256 - 257

[2]- محمد طهاري : **مفهوم الإصلاح بين جمال الدين الأفغاني و محمد عبده**، ط2، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1992، ص 11

[3]- أحمد عيساوي، الفكر الإصلاحي عند الشيخ العربي التبسي، أشغال الملتقى الوطني الرابع، للفكر الإصلاحي في الجزائر، ج1 ، الجمعية الثاقفية للعربي التبسي، ص 44- 45.

[4]- يحي بوعزيز، موضوعات وقضايا المرأة الجزائرية وحركة الإصلاح النسوية العربية، عالم المعرفة، الجزائر، 2009 .، ص 29.

أما معنى الإصلاح اصطلاحا فيمكن استنتاجه من بعض ما ورد في القرآن الكريم، ومما أفصح عنه أراد تغيير حال الناس من السيء إلى الحسن، بإقامة أمرهم المعوج، كما قال شعيب عليه السلام لقومه :« إن أريد إلا الإصلاح ما استطعت وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب »[1]

من خلال ما صرح به سيدنا شعيب، و ما أعلنه لقومه نقف على أن الإصلاح يعني تغيير ما يكون فاسدا، و تقويم ما كان معوجا، و هداية الضالين إلى الطريق الأقوم، بما توحي به الفطرة السليمة، وما يدعو إليه العقل، وتهدي إليه المبادئ... قال التهانوي : الصلاح هو سلوك طريق الهدى.وقيل استقامة الحال على ما يدعوا إليه العقل والشرع، والصالح هو القائم بما عليه من حقوق الله تعالى[2]

وعليه فالإصلاح هو تجديد للدين، وإيقاظ للممارسة الدينية، بعد التشوهات التي أحدثها الناس من جراء الجهل والأمة أو نتيجة للانحراف بالشعور الديني، فهو تذكير بالرسالة المحمدية الداعية إلى ضرورة الحفاظ على الإسلام وضرورة تجديده، شأن الحديث الذي يرويه أبو هريرة رضي الله عنه :« إن الله عز و جل يبعث لهذه الأمة على رأس مائة كل سنة من يجدد لها دينها » [3]

يقصد بالإصلاح كما جاء في تعريف الدكتور محمد البهمي قال :" نعني بالإصلاح الديني في مجال الإسلام محاولة رد الاعتبار للقيم الدينية، ورفع من أثير حولها من سنيه وشكوك قصد التخفيف من وزنها في نفوس المسلمين وكذلك محاولة السير بالمبادئ الإسلامية"[4] .

الإصلاح هو محاولة تنزيل الدين الإسلامي وأحكامه على عقائد المسلمين على سلوكهم وعقائدهم ومختلف جوانب الأوضاع، وحل مشاكلهم بما جاء به الإسلام من أحكام وقواعد، مع مراعاة متطلبات العصر.

---

[1]- سورة هود، الآية : 88

[2]- محمد بن قاسم ناصر بوحجام : **المرجع السابق**، ص ص 14 - 16

[3]- كريمة بوبكر : **دور النخبة المثقفة الجزائرية أثناء الاستعمار و بعد**، رسالة ماجستير، معهد علم الاجتماع، جامعة الجزائر، 2006/2005، ص 59 - علي مراد : **الحركة الإصلاحية في الجزائر، بحث في التاريخ الديني و الاجتماعي من 1925 إلى 1940**، ترجمة محمد يحياتن، دار الحكمة، الجزائر، 1999، ص 33

[4]- حميدي ابو الصديق، دراسات وأعلام في الحركة الإصلاحية، دار المتعلم والتوزيع، الجزائر، ص70 .

يرى الأستاذ محمد طهارة أن مفهوم الإصلاح بقوله :" إما الإصلاح بالمعنى المقصود في بحثنا" أنه يدل على يقظة ووعي، الشرق بالنسبة لأغلبية زعماء الإصلاح لأنهم كانوا يشعرون بالآلام ويدركون الأخطار المحيطة بهم.[1]

المحاضرة الثانية: أوضاع الجزائر خلال الفترة العثمانية:

استمر الحكم التركي للجزائر من عام 1518 إلى غاية تاريخ الاحتلال الفرنسي عام 1830، حيث مر بأربعة عهود أو فترات مختلفة، وكل مرحلة تميزت بأسلوب معين في تسيير شؤون البلاد، لكن قبل الخوض في طبيعة وخصائص كل حكم لا بأس أن نشير إلى نقطتين مهمتين:

– الجزائر بعيدة عن القسطنطينية وبالتالي كانت تسير من طرف بعض العناصر القوية في مدينة الجزائر.

– كانت هناك فئتين أو طبقتين سيطرت على الجزائر طيلة الحكم التركي بها، ففي المرحلة الأولى منه كانت الطبقة الحاكمة بالجزائر هي فئة " الرياس "، أما الفئة الثانية التي سيطرت على الجزائر لمدة طويلة فهي فرقة " اليولداش " المتكونة من الجيش البري (الانكشاريين) وكان اليولداش لا يشعرون بالانتماء إلى الجزائر، والشيء المهم بالنسبة لهم هو السيطرة على البلاد وقتل كل من يعترض طريقهم، والحقائق التاريخية تؤكد أنهم كانوا يخلعون الحاكم الذي لا يرضيهم ويضعون بدله الشخص الذي يروق لهم، علما أن نفوذهم في الجزائر لم ينته إلا في سنة 1817 عندما قام الداي علي خوجة بحملة ضدهم.[2]

د–1عهد البايلربايات (1518 –1587) : يمثل هذا العصر أزهى عصور الحكم التركي في الجزائر، حيث ازدهرت البلاد في هذه الفترة من النواحي التعليمية والاقتصادية والعمرانية، وذلك بفضل التعاون بين فئة الرياس في القيادة وأبناء الجزائر، وقد ساهم في تنمية البلاد وازدهارها مهاجروا الأندلس الذين وظفوا خبراتهم ومهاراتهم في ترقية المهن والبناء العمراني وتقوية الاقتصاد الجزائري .

ويمكن تلخيص عصر البايلربايات من خلال أبرز خصائصه وانجازاته كالتالي:

– دام عهد البايلربايات مدة 70 سنة.

– يأتي قرار تعيين الحاكم في الجزائر من طرف السلطان العثماني.

– كانت السلطة في يد رياس البحر أو جنود البحرية.

---

[1]– بشير بلاح، مواقف الحركة الإصلاحية من الثقافة الفرنسية، 1926– 1939، عالم المعرفة، الجزائر، ص ص 15– 16.

[2]– نفسه: ص 56.6+

-تحرير برج فنار عام 1529 من الاسبان، وتحرير بجاية من الاحتلال الاسباني عام 1555، وإنهاء الوجود الاسباني في تونس عام 1574.

- ازدهرت الجزائر في هذه الفترة التي تميزت الحياة السياسية فيها بالاستقرار وتحالف الجميع ضد العدو الاسباني.

-بداية بناء الأسطول الجزائري وتأسست فيها الوحدة الإقليمية للجزائر [1].

أهم الأحداث التي شهدتها فترة البايلربايات :

أ-على الصعيد الداخلي : امتازت هذه مرحلة على المستوى السياسي الداخلي بالقوة و توطيد ركائز الحكم، وتوحيد رقعة البلاد، حيث استطاع البايلربايات أن يحققوا الوحدة الإقليمية والسياسية للجزائر، التي امتد نفوذها وسيطرتها إلى كل الجهات شرقا وغربا وجنوبا، والقضاء على كل الإمارات المحلية : إمارة تلمسان، الإمارات الحفصية في قلعة بني عباس، قسنطينة وعنابة، وإمارة جبل كوكو بالقبائل، ويعد "صالح رايس" البطل في تحقيق هذه الوحدة، لاجتهاده في مد نفوذ الأتراك إلى واحات الجنوب وقضى على الدولة الزيانيةبتلمسان، وقام بفرض طاعة سلطة الجزائر على كل المناطق.

وفيما يخص تنظيم البلاد اداريا فقد كان لجهود صالح رايس أثر في ذلك بعد أن امتد نفوذ السلطة التركية إلى معظم المناطق الشرقية و الغربية و الجنوبية للجزائر، حيث اهتم البايلرباي حسن باشا ابن خير الدين في ولايته الثانية بتنظيم إدارتها ، إذ قسمها إلى أربعة بايلكات (عمالات):

- بايلك الجزائر ومركزها مدينة الجزائر (دار السلطان).
- بايلك الشرق ومركزها مدينة قسنطينة.
- بايلكالتيطري ومركزها مدينة المدية.
- بايلك الغرب ومركزها مدينة مازونة ثم معسكر ثم وهران[2].

أما على المستوى الاقتصادي والعمراني، فقد اهتم البايلربايات بتشييد المساجد وسخروا الأوقاف الطائلة على مشاريع البر والإحسان، وشهدت مدينة الجزائر العاصمة خاصة حركة عمرانية كبيرة ،بالإضافة إلى بناء الحصون، المدارس، القصور، حمامات، مستشفيات، وقلاع ضخمة لا تزال آثارها شاهدة إلى الوقت الحالي.

---

[1]-عمار بوحوش: المرجع السابق، ص ص 57-58

[2]-بشير بلاح:تاريخ الجزائر المعاصر من " 1830-1989" ج1، دار المعرفة، 2006، ص 18.

ومن الناحية الاقتصادية امتازت البلاد بغناها الاقتصادي الكبير مصدره الثروات الزراعية والحيوانية، وما يأتيها من أموال الزكاة على الماشية والحبوب والزيتون وأنواع المدخولات الأخرى من رسوم وضريبة الصادرات وخمس غنائم البحر التي كان يغنمها الرياس وأموال الجزية التي كانت مفروضة على الدول الأوروبية، وعلى المستوى الصناعي فقد عرفت الصناعة تطورا كبيرا مثل: صناعة النسيج، البرانس، الزرابي، والحياك، كما كانت تصدر كميات وفيرة من الحبوب والبضائع: الصوف، الجلود، الشمع والنسيج إلى الخارج[1].

ب–على الصعيد الخارجي: كان ولاة هذا العهد كلهم أقوياء اثبتوا جدارتهم سواء في الداخل أو الخارج، وبفضل مركزهم ومكانتهم مدوا سيطرتهم على تونس وطرابلس، وتحكموا في تسييرها والوصاية عليها، فبحكم لقبهم البايلرباي يعينون باشوات تونس وطرابلس، وذلك نيابة على الدولة العثمانية وكذا من يخلفهم بالجزائر عندما ينتقل أحدهم.

أما على مستوى العلاقات السياسية الخارجية فقد استطاعت الجزائر بفضل امتلاكها لأسطول قوي، أن تفرض إرادتها على الدول الأوروبية وإرغامها على دفع إتاوات مقابل ضمان الأمن والسلام لمراكبها في حوض البحر الأبيض المتوسط. حيث استفحل في تلك الفترة نشاط القرصنة في البحر المتوسط .وبالتالي كانت علاقة الجزائر مع أوروبا في هذه الفترة علاقة القوي بالضعيف، وكانت الجزائر بطبيعة الحال هي القوية[2].

ومن جهة أخرى تنافست الدول الأوروبية على اقامة علاقات دبلوماسية وتجارية مع الجزائر، لكن هذا التفوق العسكري جعلها مستهدفة من طرف الدول الأوروبية التي عملت دون هوادة من أجل تكسير شوكتها وتقليص دورها ومكانتها الدولية، وهذا ما تم تجسيده في مؤتمر فيينا واكس لاشابيل.

وعلى صعيد آخر اشتدت في هذه الفترة الحملات الاسبانية على الموانئ الجزائرية، حيث شنت اسبانيا حملة ضخمة على مدينة الجزائر في أوت 1519، وحملة شارلكان (Charles Quint) الشهيرة سنة 1541، باءت كلها بالفشل [3].

كما شهدت فترة البايلربايات بداية تسرب النفوذ الفرنسي إلى الجزائر، نتيجة للعلاقات الطيبة التي كانت تربط بين فرنسا والامبراطورية العثمانية، وبسبب عداء الجزائريين والأتراك للأسبان، إضافة إلى

---

[1]– بشير بلاح: المرجع السابق، ص ص 20–21

[2]– نفسه : ص ص 23–24.

[3]– بشير بلاح : المرجع السابق، ص 21.

تنافس فرنسا التقليدي حول وراثة مشاكل القارة الإفريقية. " وتعود العلاقات الطيبة بين الدولتين إلى أيام السلطان سليمان القانوني وفرانسوا الأول، حيث حصلت فرنسا على امتيازات واسعة في أملاك الخلافة العثمانية عام 1535. ومن أهم هذه الامتيازات نذكر صيد المرجان بالسواحل الشرقية الجزائرية (القالة، عنابة، القل)، وقاموا بإنشاء حصن القالة الفرنسي سنة 1561، وتدعم ذلك الامتياز بعد توقيع معاهدة السلم و التجارة بين الطرفين في عام 1628.مع العلم أن هذه الامتيازات تسببت في إحداث أضرار جسيمة للتجارة الجزائرية التي أصبحت موجهة لخدمة الأسواق الأوروبية. كما شارك الأسطول الجزائري الناشئ في الحرب الفرنسية ضد اسبانيا[1].

د-2عهد الباشوات[2] (1587-1659): قبل البدء في الحديث عن خصائص هذا العهد، وأهم الأحداث التاريخية التي جرت فيه، لا بد من الاشارة إلى أسباب تغير النظام السابق:

لقد كان ولاة عهد البايلرباي أقوياء، وأصحاب نفوذ واسع، تخطت سلطتهم الجزائرإلى تونس، وطرس حكم أنهم أصحاب فضل في فتح هذين البلدين، والحاقهما بالدولةالعثمانية، التي كافأتهم على ذل ك بإعطائهم امتيازات واسعة، ولما كانت مدة حكم

هؤلاء البايلربايات غير محدودة فكثيرا ما تمتد فترة الواحد منهم عدة سنوات في منصبه، ويصبح صاح ب مركز قوي، ونفوذ واسع لدرجة أن الدولة العثمانية بدأت تشتم رائحةالتمرد، ومحاولة الانفصال ع نها، والاستقلال بهذه البلاد، فتقرر تقصير مدة حكم الواليإلى ثلاث سنوات فقط، والتنقيص من امتيا زاته السابقة، واختصاصاته، وتغيير لقبه الى الباشا.

ويذكر بعض المؤرخين أن الانكشارية هي التي ظلت تثير تخوفات وشكوك الباب العالي في نية البايلربايات طوال فترة حكمهم، الأمر الذي جعل من رجال الدولة العثمانية يرون أن السلطة في الولايات الثلاث: الجزائر، تونس، طرابلس تحت حكم رجل واحد قد يشكل خطرا على الإمبراطورية العثمانية، وبالتالي لابد من تقسيم الحكم و فصل الولايات عن بعضها البعض، وإسناد كل إدارة إلى باشا يحكم لمدة ثلاث سنوات، وذلك لإحكام السيطرة على البلاد ومنع حدوث أي تمرد

---

[1]- عمار عمورة : المرجع السابق، ص ص 92-94.

[2]- الباشا : أصلها باش بمعنى الرأس باللغة التركية، وهي من ألقاب التشريف التي شاع استعمالها في العهد العثماني منح في البداية لكبار ضبط الجيش والبحرية، ثم أطلق على الوزراء والولاة فعلى كبار الأعيان ورجال الدولة من غير الوزراء، ألغي مع انهيار الدولة العثمانية وقيام الجمهورية التركية عام 1923-1924 ينظر مصطفى عبد الكريم الخطيب، معجم المصطلحات والألقاب التاريخية، مؤسسة الرسالة، بيروت، ص 65

ضدها. وبهذا تكون الدولة العثمانية قد فكرت في تأمين وحدة الامبراطورية، مانعة أن تكون إدارة شمال افريقيا كله بيد شخص واحد ولمدة طويلة[1] .

وعلى صعيد آخر فإن هذا التغيير (تغيير النظام السابق البايلربايات إلى الباشوات) يعود إلى الصراع القائم بين طبقة الرياس وجنود الانكشارية، وذلك منذ نشأة الدولة الجزائرية التي قامت وتأسست على أكتاف رجال طائفة الرياس مثل خير الدين ومن خلفه. وعليه أراد السلطان العثماني أن يخفف حدة النزاع بين الفئتين وخاصة أن فئة اليولداش (الانكشارية) كانت مستاءة من تمتع فئة جنود البحرية بلقب البايلربايات أو أمير الأمراء، ولذلك قرر السلطان العثماني "مراد الثاني"، إلغاء هذه الرتبة وتعويضها برتبة أخرى هي رتبة الباشا.

وقد تميزت هذه المرحلة من مراحل الحكم العثماني في الجزائر بمايلي[2] :

- تعيين باشا تركي في كل من الجزائر وتونس وطرابلس، بعد أن كان هناك حاكم واحد للمنطقة يوجد مقر حكمه بالجزائر.
- يقوم السلطان العثماني بتعيين باشا كل 3 سنوات يقوم بإرساله من تركيا ويستدعيه بعد انتهاء فترة تعيينه، على أن يقوم بإرسال باشا آخر من هناك.

وبالتالي أصبح كل باشا يشعر أنه ليس في حاجة إلى ولاء الشعب مادامت مدة ولايته محدودة، فأصبح همه الوحيد هو جمع أكبر قدر ممكن من الأموال طوال فترة حكمه، ومادام الحصول على الثروة هو الهدف الأساسي للباشوات فقد أصبحت قضية الحكم مسألة ثانوية لا تهمهم.

- إن انصراف الباشوات إلى السلب والنهب وجمع الثورة قبل عودته إلى القسطنطينية، دفع باليولداش أو رجال الجيش البري أن يثوروا عليهم ويضعفوا نظام الحكم في الجزائر.
- بدأت تظهر الخلافات والتناقضات بين جنود البحرية الجزائرية وجنود البحرية العثمانية، وخاصة عندما حاول الأتراك أن يخضعوا المصالح الجزائرية لمصالح الامبراطورية العثمانية .
- كما ظهر التصادم والتنافر بين جنود البحرية وجنود القوات البرية، وخاصة أن رجال البحرية كانوا يحصلون على غنائم كبيرة من جراء غاراتهم البحرية الناجحة على أساطيل القوات الأوروبية، وهذا الصراع هو الذي تسبب في اضعاف الدولة الجزائرية .

---

[1]- عمار بوحوش : المرجع السابق، ص 58.

[2]- نفسه: ص ص 58-59.

إن هذا الصراع راح ضحيته الأهالي نتيجة ظلم الانكشارية وانصراف طبقة الرياس إلى مصالحها الخاصة و التخلي – تقريبا – عن دورها في الاهتمام بالرعية ومصالحها.

- برزت قوة الرياس أو قوة رجال البحرية الجزائرية إلى درجة أن دول أوروبا أصبحت تخشى الجزائر وتسعى لإقامة علاقات تعاون معها[1].

ومن بين أبرز الأحداث التي شهدها عهد الباشوات على الصعيد الداخلي والخارجي نذكر:

أ–على الصعيد الخارجي :

- عمل باشوات الجزائر على وضع حد لامتيازات التجار الفرنسيين بسبب تأييد فرنسا لاسبانيا في عدوانها على الجزائر، حيث قام الباشا خضر بتحطيم المركز الفرنسي بالقالة وأسر رواده، وبالمقابل أخذ الفرنسيون يعتدون على السفن الجزائرية وكان رد الجزائر بالمثل، حيث أسر القنصل الفرنسي بالجزائر، وعلى إثر ذلك تعقدت العلاقات الدبلوماسية الفرنسية مع الجزائر من جهة و مع الخلافة العثمانية من جهة أخرى، فاضطرت فرنسا إلى التفاوض و إبرام معاهدة بتاريخ 1628/09/19 نصت على مايلي:
  - إطلاق صراح الأسرى من الجانبين، التوقف عن الأسر من الجانبين.
  - مسالمة البواخر الفرنسية في البحر، تعيين قنصل فرنسي بالجزائر يتمتع بحصانة دبلوماسية .
  - إعادة بناء المركز الفرنسي التجاري بالقالة[2].

الجدير بالذكر أن فرنسا لم تحافظ على نصوص المعاهدة وقامت بالاعتداء المتكرر على السفن الجزائرية وشواطئها وقتلت الكثير من الجزائريين، وكان رد الجزائر بالمثل بتتبع مراكب فرنسا وأسر ما فيها.

- سوء العلاقة السياسية بين الجزائر وتونس بسبب تدخل الباياتالتونسيين في بشؤون شرق الجزائر، حيث كانوا يشجعون على قيام الاضطرابات، وتمت المصالحة بين البلدين بإبرام معاهدة صلح عام 1628م.
- شنت أوروبا حملة على مدينة الجزائر في أوت 1601 بقيادة الاسباني " جان دوريا " (Doria) ومباركة البابا متكونة من سبعين سفينة حربية وعشرة آلاف جندي من فرنسيين وايطاليين واسبانيين متبعة في ذلك خطة الكابتان الفرنسي " روكس "، لكنها باءت بالفشل.
- كثرة الغزوات البحرية الجزائرية ضد السواحل الأوروبية، وخاصة في عهد الباشا الأول " أحمد باشا " (دالي أحمد) الذي قاد بنفسه حملات عام 1588 هاجم شواطئ نابولي وصقلية وكورسيكا واسبانيا[3].

---

[1]– عمار بوحوش: المرجع السابق، ص 59.

[2]– عمار عمورة : المرجع السابق، ص 98.

[3]– عمار عمورة: المرجع السابق، ص 97.

ب–على الصعيد الداخلي :

عرفت الجزائر العديد من التمردات والثورات امتد لهيبها إلى الأعماق الصحراوية وإلى منطقة القبائل الكبرى نتيجة ارهاقهم بالضرائب ، كثورات القبائل (1643) التي اندلعت بسبب زيادة الضرائب على المناطق القبلية، وذلك ليتمكن الباشوات من جمع المزيد من المال وبسرعة، وفي اعتقادهم أن القبائل لا تثور، بالإضافة إلى الثورة العارمة التي تزعمها رياس البحر من جهة والجنود الانكشاريون من جهة ثانية، حيث ثارت الفئة الأولى بسبب قيام الباشا إبراهيم بحرمانهم من المبالغ المالية التي خصصها لهم الباب العالي تعويضا عن خسائرهم في منطقة البحر الأدرياتيكي، وقيامه بدفعها كرشاوي لرجالات الدولة في القسطنطينية حتى يبقوه في منصبه، ومن أجل ذلك هاجم رياس البحر قصره واعتقلوه وأودعوه السجن، ثم بعد ذلك تم ترحيله إلى " إزمير "، أما فئة الانكشارية فقد ثارت على نظام الباشاوات بسبب تطلعها المستمر إلى السيطرة والحكم بشتى الوسائل.

وبالتدرج انتقلت إدارة الولاية الى الانكشاريين وكسب ديوانهم قوة ونفوذا، وصار الباشوات موظفين فقط برئاسة الاحتفالات الرسمية وبعقد المعاهدات، وانتهى الأمر بسيطرة فرقة الانكشارية على السلطة سنة 1659 ، واختفاء نظام الباشوات، وظهور نظام جديد عرف بعهد الآغوات.

وقد تقرر إعطاء السلطة التنفيذية للأغا رئيس الفرقة العسكرية ، أما السلطة التشريعية فقد تقرر أن تكون بيد الديوان وبالتالي أصبحت طائفة الرياس تحتل مكانة ثانوية في شؤون الحكم [1].

د–3عهد الآغاوات[2](1659–1671):

تعتبر هذه الفترة من أقصر فترات الحكم العثماني في الجزائر، حيث عرفت فيهاالبلاد اضطرابات سي اسية كبيرة في نظام الحكم، من انقلابات، واغتيالات، وفساد، وتعرض
الحكم التركي فيها لهزات عنيفة عجز فيها عن توفير الأمن والاستقرار الداخلي[3].

ويصف معظم المؤرخين عصر الآغاوات بالدموي وذلك لكثرة عمليات الاغتيال التي يرجعون سببها أساسا إلى طبيعة تعيين الآغا، والمتمثلة في انتخاب آغا جديد من طرف الجند كل شهرين حسب

---

[1]–عمار عمورة: المرجع السابق، ص 97.

[2]– الآغا: كلمة فارسية أصلها " آقا" وهي بمعنى الأب أو العم أو الأخ الكبير أو السيد الآمر، استعملها الأتراك لدلالات كثيرة أهمها: آغا الانكشارية وهو لقب أبرز رجال الدولة، وهو بمثابة قائد الجيش ينظر، مصطفى عبد الكريم الخطيب، المرجع السابق، ص 11.

[3]– عمار بوحوش : المرجع السابق، ص 59.

الأقدمية من بين ضباط الانكشارية، وهو ما يشكل بحد ذاته خطرا على السلطة ، انعكس بدوره سلبا على المجتمع، وبرغم قصر فترة نظام الأغوات فقد تعاقب أربعة منهم على الحكم كلهم قضوا اغتيالا، حتى أن الجند لم يجدوا من يقبل بهذا المنصب الذي أصبح أقبل السبل للموت.

ومن أهم خصائص هذا العهد نذكر:

- السلطة التنفيذية بيد أحد أعضاء الجيش الانكشاري ، أما السلطة التشريعية فيتولاها الديوان .
- أصبحت طائفة الرياس تحتل مكانة ثانوية في شؤون الحكم، وبالمقابل سيطرة الانكشارية على السلطة .

-قرر ديوان الانكشارية أن يتولى الآغا الحكم عن طريق الانتخاب، على أن يبقوا في الحكم لمدة شهرين اثنين فقط، وبالتالي أصبح الديوان هو الذي يقوم بانتخاب " الآغا " المنتدب للحكم، بعدما كان الحاكم يعين من قبل السلطان العثماني خلال مرحلتي " البيلربايات، والباشاوات. "

اضمحلال نفوذ السلطان العثماني و غياب السيادة العثمانية في الجزائر ، و نتج عن ذلك استياء تركيا من انفصال حكام الجزائر عنها و قطع كل المساعدات عنهم.

وفي هذا الصدد أرسل الصدر الأعظم "كوبرلو محمد بن باشا " فرمانا إلى الجزائريين يخبرهم فيه " أخيرا لن نرسل إليكم واليا ، بايعوا من تريدون ...لدينا الآلاف من الممالك مثل الجزائر ..."

وضع الاغتيال كقاعدةأساسية لكي يحل آغا جديد محل آغا قديم رفض التخلي عن السلطة ، وانتهت مدته ، الأمر الذي جعل كل الآغاوات يقتلون عندما حاولوا عدم التخلي عن مناصبهم استفحال الصراعات المحلية سواء بين ضباط الجيش البري أو ضباط الجيش البحري، وتذمر أبناء الشعب من الفساد السياسي وانتشار الفوضى في البلاد .

نجح "اليولداش " في قلب نظام الحكم والانفصال عن العثمانيين والحد من سلطة " الرياس" لكنهم فشلوا في انشاء نظام سياسي ديمقراطي ناجح.

كان الانقلاب على الباشوات عبارة عن انتقام من طائفة أو فئة الرياس التي كانت كلمتها مسموعة غي عهد الباشاوات[1] .

أما فيما يخص أهم الأحداث التي شهدتها فترة حكم الآغاوات فنلخصها فيمايلي :

أ-على الصعيد الخارجي :

[1]-عمار بوحوش : المرجع السابق، ص ص 59-60.

-برز الصراع بين فرنسا و انجلترا حول السيطرة على افريقيا الشمالية.

- كثرت الغارات البحرية الفرنسية ضد الجزائر ، ففي عام 1663 شنت فرنسا حملة عسكرية بقيادة الدوق دوبوفور (Duc Beaufourt) للاستيلاء على مدينة الجزائر، ولكن هذه المحاولة باءت بالفشل، فنظمت حملة أخرى انطلقت من ميناء تولون (Toulon) يوم 23 جويلية 1664 تحتوي على 83 سفينة و8000 عسكري بقيادة كولبير(Colbert) والدوق دوبوفور ونزلت بجيجل، لكن سكانها والأتراك أجبروهم على الرحيل بعد معركة دموية خسرت فيها فرنسا العديد من بواخرها وجنودها، فكرر ملك فرنسا لويس الرابع عشر عام 1665 هجوما آخر فاشلا على كل من مدن شرشال والقل وجيجل[1]، ولم يعد السلم بين الدولتين إلا بإبرام اتفاقية جديدة مع فرنسا. في 7 ماي 1666 التي نصت على اطلاق الأسرى من الجانبين ومسالمة سفن الجانبين في البحار، وبعد إبراهم المعاهدة حصل هدوء نسبي بين البلدين لتدخل قوات أخرى في الصراع .

- قامت انجلترا عام 1669 بشن هجوم على الجزائر و الاعتداء على مراكبها في عرض البحر لكن المدفعية الجزائرية أجبرتها على العودة ، و في سنة 1671 هاجم الانجليز ميناء بجاية وأضرموا النار في اثني عشر مركب جزائري ، كما هاجموا ميناء الجزائر واضرموا النار في ثلاثة مراكب .
- دخل حلبة الصراع ضد الجزائر إلى جانب الفرنسيين والانجليز كل من الاسبان والهولنديين، وكاد الأمر يتحول الى تحالف أوروبي ضد الجزائر، إلا أنها تفطنت وفوتت الفرصة فصالحت الهولنديين عام 1663 لمحاربة الفرنسيين، وصالحت الفرنسيين لتحارب الانجليز والهولنديين، وفي عام 1671 صالحت الانجليز لتعود الى الحرب مع فرنسا وهكذا[2].

ب-على الصعيد الداخلي :

- الانفصال عن الخلافة العثمانية و الاستقلال بالجزائر من الناحية الشكلية .
- امتنع الرياس عن تقديم الدعم الاقتصادي للانكشاريين " الطبقة الحاكمة" و كانوا يسعون إلى إثارة الاضطرابات ضد الأغوات محاولة منهم لاستعادة السلطة التي سلبت منها.
- عدم رضا الأهالي عن الطبقة الانكشارية .

[1]-عمار عمورة: المرجع السابق، ص 99.

[2]-عمار عمورة: المرجع السابق، ص 97.

فشل الآغوات في فرض نفوذهم على السلطة، كمانشبتعدة ثورات ضدهم في جهات كثيرة مثل :الع اصمة، وبلاد القبائل عام 1668 م، نالت منهيبتهم

وجعلتهم عاجزين على القبض بزمام الأمور. الأمر الذي شجع طائفة رياس البحر لاستعادة مكانتهم وبعد اغتيال علي أغا عام 1671. ألغي هذا النظام بقرار من ديوان الأوجاق والذي عوض بنظام الدايات، حيث يظل الداي في الحكم طوال حياته دون أن يكون له الحق في تعيين من يخلفه[1].

د-4عهد الدايات[2] (**1671-1830**) : يمثل هذا العهد المرحلة الأخيرة من مراحل التواجد العثماني بالجزائر، ويعتبر نظام الدايات انتصارا لطائفة الرياس، كما يدل ذلك على اختيار الدايات الأربع الأولين من بين طائفة الرياس، ومن فترة 1671 إلى 1689 كان الدايات ينتخبون من طرف الرياس، ثم استرجع الأوجاق نفوذهم ، فأصبح الداي يختار من بين ضباط الانكشارية، وذلك بسبب الحملات الأوروبية على السواحل الجزائرية خلال عهد الدايات والتي ألحقت أضرارا كبيرة بالأسطول الجزائري و أضعفت مركز الرياس .

تميزت فترة الدايات بالخصائص التالية :

كان لفئة الرياس دورا بارزا في تأسيس حكم الدايات الذين عملوا على تقليص نفوذ الديوان ، وأصبحت سلطته شكلية ، و بدخول الجزائر عهد الدايات عرفت استقرارا سياسيا .

تعتبر فترة الدايات من أهم الفترات التي مرت بها الجزائر، حيث دامت مدة 159 سنة وهي تعادل نصف تاريخ التواجد العثماني بالجزائر،ويمكن أن نطلق على هذه المرحلة بمرحلة الاستقلال الحقيقي للجزائر عن الدولة العثمانية في تسيير شؤونها الداخلية و الخارجية .

حيث احتفظت تركيا لنفسها بسلطات شكلية في الجزائر تمثلت بصفة خاصة في الدعاء للسلطان العثماني في صلاة الجمعة و الاعتراف بمراسيم التعيين والتعاون في مجال الحروب، بحيث تقوم الجزائر بتقديم المساعدة العسكرية للبحرية التركية في حالة تعرض تركيا للاعتداء خارجي (كما حصل في معركة نافارين سنة 1827). وكذا في تقديم دايات الجزائر لهدايا أثناء المناسبات الدينية والسياسية، وبالتالي

---

[1]-نفسه: ص 97.

[2]- الداي : كلمة تركية معناها الخال ثم استعملت بمعنى الحاكم والرئيس أطلقت في العهد العثماني على رتبة عسكرية حملتها طائفة من قادة القوات التي اشتركت في فتح شمال افريقيا وبعد استيلاء تلك الطائفة على الحكم في الجزائر، أصبح الدايات يقومون بعمل الولاة حتى الاحتلال الفرنسي، ينظر: مصطفى عبد الكريم الخطيب، المرجع السابق، ص 175.

القاسم المشترك بين الدولتين دفع بالجزائر إلى الاعلان عن ولائها الروحي والتبعية الاسمية للدولة العثمانية وتحالفها معها كدولة .

محاولات الدولة العثمانية المتكررة التدخل في شؤون الدولة الجزائرية منأجل استرجاع سلطّتها ون فوذها السابق أيام حكم البايلربايات، والباشوات، وتأثير ذلك علىمركز الدايات، فحفزت القوى المعادية لها على التمرد و العصيان.

أصبح الداي ينتخب من طرف الديوان العالي (المجلس) الذي صار بمثابة برلمان في عصرنا الحالي، والسلطان العثماني لا يلعب أي دور في اختيار داي الجزائري و ينحصر دوره في إصدار مرسوم (أو فرمان) لتثبيت اختيار الديوان العالي بالجزائر، وفي حالة شغور المنصب فإن الديوان العالي هو الذي يختار خليفته بنفس الأسلوب السالف الذكر[1].

بحلول عام 1710 دخلت الجزائر مرحلة هامة في نظامها السياسي ، فأنهت عهد ثنائية الحكم ، برفضهم الباشاالمبعوث من طرف السلطان العثماني،حيث رفض الداي علي شاوشاستقبال" شرقان اب رايم باشا" ، كممثل للسلطان العثماني بالجزائر ،وبالتالي أصبح الداي يجمع بين المنصبين (الباشا و الداي) ، و هي مرحلة الاستقلال الفعلي عن الدولة العثمانية وأكثر من هذا قاوم الدايات حتى وساطة الباب العالي في المشاكل الداخلية و الخارجية للجزائر، ولم يعد بذلك السلطان العثماني أي نفوذ فيها.

يعين الداي في منصبه مدى الحياة، حيث كان هو المسؤول العسكري والسياسي للبلاد، والقاضي الأعلى في أمور الحرب والسلم و المسؤول على الضرائب وعلى التوظيف ، أي له صلاحيات غير محدودة فقد كان القتل هو الوسيلة للحد من صلاحياته

أصبحت الدولة الجزائرية في عهد الدايات تتمتع بحرية العمل في المجال السياسي وشيدت جيشا قويا وعندها ميزانية مستقلة لا تقل أهمية عن ميزانية الدول القوية في تلك الفترة، كما كان الداي يعقد المعاهدات (سلم و تجارة) باسم الجزائر ويبعث بقناصل الجزائر إلى الدول الكبرى ويوافق على اعتماد القناصل في الجزائر بدون مشاورة تركيا، ويعلن الحرب، ويستعمل العملة الخاصة بالجزائر، وهذه العوامل كلها تبين استقلالية القرار الجزائري.

[1]-عمار عمورة: المرجع السابق، ص 100.

إن نفوذ الجيش البحري (الرياس) و الدايات لم يخدم الأهالي ولم يستجب لمطالبهم، حيث بقي أبناء الجزائر مهمشين ولم تكن لهم مشاركة حقيقية في قيادة البلاد .

توجه القوات العسكرية والسياسية لخدمة مصالحهم، حيث تحول الرياس من جنود مناضلين ومقاتلين ضد القوات المسيحية المعادية للإسلام إلى رجال يبحثون عن الغنائم لأنفسهم و للحكام، وبالمثل اهتم حكام الجزائر الدايات بجمع الثروة من العمليات الحربية، ولم يهتموا بتطور الدخل من الثروة الفلاحية وتوفير الغذاء للسكان[1].

أما فيما يخص أهم الأحداث التي عرفتها فترة الدايات فنوجزها في النقاط التالية:

تمكن حكام الجزائر في هذه المرحلة الأخيرة من القضاء نهائيا على الوجود الاسباني في الجزائر وبالتحديد في وهران و المرسى الكبير، وكان ذلك في سنة 1792، يذكر أن تحرير مدينة وهران من الاسبان تم على مرحلتين: حيث كان التحرير الأول عنوة عام 1708 على يد مصطفى أبو الشلاغم باي الايالة الوهرانية وصهره أوزن حسن، وفي عهد الداي محمد بقطاش باشا، وذلك بعد أن مكث فيها الاسبان مائتين وخمسة أعوام وعلى إثر هذا الانتصار نقلت عاصمة البايلك من معسكر إلى وهران ، ويسمى هذا الحدث بفتح وهران الأول،لكن الإسبان عادوا سنة 1732 واحتلوها مرة ثانية،إلى أن جاء عهدحسن باشا الذي شهد على يديه التحرير النهائي لمدينة وهران سنة1792.

من الأحداث المميزة لهذا العهد كثرة الغارّات الأوربية على سواحل البلاد برغبةالانتقام من قوة ا لجزائر البحرية خاصة من طرف : الإسبان، الإنجليز، والفرنسيين، حيث نظم الأميرال الفرنسي " دوكين " في عهد الداي بابا حسن و بالضبط يوم 12 جويلية 1682 حملة عسكرية قوامها ثلاثون سفينة حربية لمهاجمة شرشال ومدينة الجزائر، لكن هذه المحاولة باءت كغيرها من الفشل . و في عام 1684 أبرمت الجزائر معاهدة سلم مع فرنسا لمدة مائة سنة، لكنها نقضت عام 1776 بسبب نشوب معركة بين السفن الفرنسية و الجزائرية، ومرة أخرى تم الصلح بين الطرفين [2].

وفي عهد محمد عثمان باشا خاضت الجزائر حربا ضد الدنمارك وبالتحديد عام 1770، حيث قنبلت الميناء الجزائري، لكن الجيش البحري الجزائري كان أقوى منها بكثير فتغلب عليها وأجبرها على التفاوض.

---

[1]- عمار عمورة: المرجع السابق، ص 101.

[2]- عمار عمورة: ص 102.

وفي عام 1770 شنت القوات الاسبانية حملة عسكرية ضد الجزائر بأمر من الملك شارل الثالث وبقيادة (Don Pédro)، ولم تكد تنزل القوات الاسبانية على أرض الجزائر حتى تصدت لها قواتصالح باي قسنطينة وألحقت بهم شر الهزيمة. من بعدها حاول الملك شارل الثالث مصالحة الجزائريين لكن الداي محمد عثمان باشا رفض لعدم ثقته في الاسبان، فكرر الاسبان هجماتهم عام 1784 على الجزائر بقيادة (Don Antonio) لكن كالعادة القوات البحرية الجزائرية أجبرتهم على الانسحاب. وبعد ذلك قبلت الجزائر الصلح مع الاسبان على شرط جلاء الحامية الاسبانية من وهران و المرسى الكبير، فقبل الاسبان هذا الشرط، لكن لم ينفذ فعليا إلا في عهد الداي حسن باشا أي في سنة 1792[1].

المحاضرة الثالثة: جهود المصلحين وميادين الإصلاح في العهد العثماني

1-عبد الكريم بن الفكون: هو العلامة أبو محمد عبد الكريم بن محمد بن عبد الكريم الفكون التميمي القسنطيني، وقيل الطرابلسي، ينتسب إلى عائلة الفكون وهي عائلة علمية شهيرة بقسنطينة، يرجع أصلها إلى فقونة قرية في جبل الأوراس، كما ذكر ذلك عالم قسنطينة ومفتيها الشيخ عبد القادر الراشدي في كتابه المخطوط عقد اللآلىء المستضيئة لنفي ظلام التلبيس[2] ولد شيخنا سنة *988* هـ وهي السنة التي توفي فيها جده عبد الكريم الفكون فسمي عليه، وبعد حياة حافلة بالعلم والعمل توفي سنة *1073* هـ.[3]

نشأ في أسرة محترمة كانت مؤيدة للعثمانيين وذهب جده في وفد سياسي إلى العاصمة وحدث ما أجبره على الفرار [4]مع زميله الشيخ عبد اللطيف المسبح إلى زواوة ثم أعيد إلى العاصمة وسجن، ثم رضيت عليه الدولة وأعادته إلى قسنطينة مكرما وأصبحت عائلة الفكون منذئذ في خدمة الدين والدولة.[5]

وعائلة ابن الفكون من البيوتات العلمية العديدة في مدينة قسنطينة، كعائلة ابن باديس وعائلة ابن نعمون وعائلة ابن الوزان وعائلة ابن الخطيب، عائلة ابن عبد الجليل، إلى غير ذلك من العائلات،

---

[1]- نفسه: 103.

[2]- سليمان الصيد :نفح الأزهار عما في مدينة قسنطينة من الأخبار، الطبعة الأولى، الجزائر، 1994، ص21 .

[3]- أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي " 1500- 1830"، ج1، ط1، ، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 1998، ص 519.

[4]- أبو عمران الشيخ :معجم المشاهير المغاربة، تقرير ناصر الدين سعيدوني، 1995، ص425 .

[5] - أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي... ج1، المرجع السابق، ص 522.

وعائلة ابن الفكون قد لعبت أدوارا هامة في مدينة قسنطينة[1] وقد كانت لها امتيازات اقتصادية ومعنوية لا حصر لها فقد كانت من أغنى الأسر في قسنطينة تملك العقارات والأراضي وتعيش عيشة راضية هنيئة، وكانت لها زاوية خاصة تطعم منها الفقراء وتنشر العلم، وتستقبل الضيوف من الجزائر وخارجها وتبث منها آثارها وتأثيرها[2].

تعلم الشيخ عبد الكريم على والده في زاوية العائلة وتربى على الثروة والجاه وذكرت المصادر من شيوخه في قسنطينة :محمد التواتي المغربي الذي أخذ عنه الصرف والنحو وليس المقصود به التواتي الجزائري الذي كان في بسكرة والخنقة، وقد أثر فيه التواتي أكثر من غيره وخاصة في فكره النقدي الواضح وثورته على الغموض والابتداع والانحراف، ودعوته إلى العقيدة السلفية الصافية.[3]

وبعد وفاة عبد الكريم الفكون الجد تولى ابنه محمد) والد المترجم له (جميع وظائف والده، من إمامة وخطابة بالجامع الكبير في قسنطينة، وكان محمد الفكون كما يقول عنه ابنه الفقيه فقيها ومتصوفا أيضا، يقوم الليل ويدرس العلم، ولم نعرف أن العثمانيين الذين جددوا له ما كان لوالده من وظائف دينية قد منحوه لقب شيخ الإسلام، فقد توفي محمد الفكون أثناء عودته من الحج في مكان بين الحجاز ومصر سنة *1045* هـ، ولكن عائلة الفكون قد بلغت مجدها الديني والدنيوي في عهد **عبد الكريم الفكون الحفيد**، فقد تولى وظائف والده مباشرة بعد وفاته كما أسندت إليه إمارة ركب الحج، ذلك أن الوثائق تتحدث عن تجديد تسميته أميرا لركب الحج سنة *1048* هـ من قبل **علي باشا**، ومما جاء في إحدى الوثائق أنه" الشيخ العالم القدوة النقي الناسك الأبر المؤلف البليغ سيدي عبد الكريم الفكون "وأنه قد أذن له بضرب الطبل والاتجاه بالمسلمين، كما كان رفاق رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وأن أحدا لا يمانعه ولا يعارضه ولا يدافعه لأنه أحق بإمارة ركب الحج وهو جدير بالقيام بها حق القيام، وقد أرسلت هذه الوثيقة وهي أمر من الباشا إلى" القواد والعمال والخاص والعام ببلد قسنطينة، وبذلك كان لعائلة الفكون امتيازات يمكن تلخيصها فيما يلي:

قيادة بعثة الحج مع الحق الكامل في اختيار أعضاء القافلة والاستفادة من هذه المهمة ماديا بقدر الإمكان، وإدارة جميع أوقاف الجامع الكبير الهائلة دون مراقبة ولا محاسبة وإعفاء جميع الأوقاف التابعة للعائلة وجميع أملاكها في المدينة والريف من الضرائب ومن كل الغرامات، والإعفاء أيضا من الغرامات

---

[1]– سليمان الصيد: المصدر السابق، ص 21.

[2]– أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي... ج1، المرجع السابق، ص 526.

[3]- أبو عمران الشيخ : المرجع السابق، ص ص 425 – 426.

والسخرة وحق دخول المدينة والخروج منها وحق توفير الطعام والسكن للجنود والموظفين العثمانيين، كما تستفيد عائلة الفكون من هذه الإجراءات لخدامها وكذلك رعاتها ومساعديها والمتصلين بها ونيل الهدايا والعطايا العقارية وغيرها والاستفادة من حق العشر من الزرابي والخشب المحمول من نواحي أوراس إلى قسنطينة.

والاستفادة من حق المكس على أسعار الخضر والفواكه، ومن جهة أخرى فإن جميع من يلتجأ إلى العائلة سواء من المترل أو غيره ولو خارج المدينة مصون لا يتعرض لأي عقوبة ولو ارتكب جريمة، وكل من مد شيخ الإسلام يده لحمايته لا يجوز التعرض له، كما أن لشيخ الإسلام الكلمة العليا في تطبيق الشريعة الإسلامية، والسهر عليها، وقد كان عبد الكريم الفكون في السادسة والخمسين عندما تولى تلك الوظائف. [1]

كما عرفه العلامة الشيخ محمد بن محمد مخلوف بقوله الإمام العلامة العمدة القدوة الفهامة الجامع بين علمي الظاهر والباطن.[2]

ويقول عنه المقري، عالم قسنطينة وصالحها وكبيرها ومفتيها سلالة العلماء الأكابر ووارث المجد كابر عن كابرا المؤلف العلامة سيدي الشيخ عبد الكريم الفكون.[3]

للعلامة ابن الفكون عدة تآليف كلها مخطوطة منها:

-شرح على أرجوزة الماكودي في فن التصريف، ألفه سنة *1048* هـ .

-شرح على شواهد الشريف على الأجرومية سماه" فتح المولى في شرح شواهد الشريف بن علي."

-شرح جمل المجرودي ومخارج الحروف من الشاطبية .

-منشور الهداية في كشف حال من ادعى العلم والولاية.

-شرح على مختصر الإمام الأخضري الجزائري في فقه المكالمة .

-ديوان شعر في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم مرتب على الحروف الأبجدية

-محدد السنان في نحور إخوان الدخان.[4]

---

[1]- أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي... ج1، المرجع السابق، ص ص 527 – 530.

[2]- سليمان الصيد: المصدر السابق، ص 21.

[3]- أحمد المقري شهاب الدين بن محمد التلمساني :نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب، ج 2، مصر ، 1949، ص380 .

[4]- سليمان الصيد: المصدر السابق، ص 25.

-وله تقييد على مسألة وقف عنوانه : حوادث فقراء الوقت، قال المتربجون له :لعله هو منشور الهداية.

-وله سريان الردة في القراءات، وفتح الهادي في النحو.

ويهدف ابن الفكون من خلال كتابه منشور الهداية أساسا لهدف إصلاحي فهو يتحسر على مجتمعه الذي انتشر فيه الجهل والفساد والزندقة والنصب والاحتيال، وتلاشت فيه القيم والمبادئ ويصف أهل زمانه بقوله" :لما رأيت الزمان بأهله تعثر، وسفائن النجاة من أمواج البدع تنكسر، وسحائب الجهل قد أظلته، وأسواق العلم قد كسدت، فصار الجاهل رئيسا، والعالم في مترلة يدعى من أجلها خسيسا، وصاحب أهل الطريقة قد أصبح وأعلام الزندقة على رأس لائحة، وروايح السلب والطرد من المولى عليه فائحة.

وفي مكان آخر يذكر عصره الذي يتميز بفساد الخاصة ورقاد العامة بقوله": وزماننا الذي فاض فيه عباب الجهل والدعوى وطلقت كواكب البدع والأهواء فلا ترى إلا مدعيا في العلم أعلى منصته، ومرتقبا في شامخ التربية، أرفع فتنة وجعلوا الطريقتين العلم والتصوف شباكا لتحصيل الدنيا المنصوبة وحبالات لجمعها بأوتاد مضروبة، وما نظروا على عاقبة الأمر عقابه والوقوف بين يدي العالم بالخفيات ودقة حسابه، ونسأل الله العافية وصلح حال الأمة .

وهذا ما جعله يتصدى لما كان يسميه) الطائفة البدعية ويبدي غيرته على الدين والأخلاق، فاعتبر ما كتبه واجبا، إذ يقول" هذا الجهاد هو الذي أحد من السيف في نحور أعداء الله، وناهيك بهم أعداء ...فعظم الباحث على النصح بهذا التقييد".

وقد كان في معظم ما كتبه مستنكرا للبدع والشعوذة والخرافات، وجاءت دعوة سلفية ضد الذين حادوا عن سبيل الشرع الصحيح ومسلك الجماعة، وقد أفصح عن هدفه هذا بقوله" :والبر بتأليفه أردت وإرشاد الأمة ونصحها قصدته...".[1]

2-ابن العنابي: هو محمد بن محمود بن محمد بن حسين بن محمد الشهير بالعنابي وابن العنابي من أوائل المجددين ودعاة الإصلاح الاجتماعي والسياسي في العالم الاسلامي، قاض، باحث، من فقهاء

[1]- عبد الكريم بن الفكون: منشور الهداية في كشف حال من ادعى العلم والولاية .تقديم وتحقيق وتعليق سعد الله أبو القاسم. الطبعة الأولى، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1987، ص ص 31-33.

الحنفية نسبه إلى عنابة ومولده بالجزائر[1] ولد سنة 1189هـ / 1775م حسب ما أكده في اجازته محمد بيرم التونسي سنة 1245هـ.[2]

أخذ ابن العنابي العلم عن العديد من الشيوخ منهم علي بن عبد القادر بن الأمين وعلى يد والده محمود بن محمد وجده محمد بن الحسين العنابي، نفاه الفرنسيون بعد احتلال الجزائر سنة 1833م في عهد القائد العسكري الجنرال كلوزيل إلى مصر حيث استقر بالاسكندرية، وهناك ولاه محمد علي باشا وظيفة الافتاء الحنفي وبقي بها إلى أن توفي سنة 1267هـ / 1850م.[3]

ارتقى ابن العنابي الى الفتوى بجدة قام بالعديد من الرحلات و البعثات الدبلوماسية الى العديد من البلدان العربية مثل مصر و الشام، اين التقى بعلماء المشرق وتعرف على حكامهم كالسلطان محمود الثاني ومحمد علي بمصر.

برز عن الشيخ محمد بن العنابي، تآليف عديدة احصاها الدكتور ابو القاسم سعد الله في كتابه" رائد التجديد الاسلامي محمد ابن العنابي "بسبعة كتب و رسالة إجازة في" صيانة الرسالة ببيان القضاء والسياسية "،" العقد الفريد في التجويد... وغيرهما، و من اشهر الكتب نجد؛ "السعي المحمود في تنظيم العسكر و الجنود "أما الكتب الاخرى بقيت مخطوطات مكدسة في خزائن المكتبات المصرية والتركية و الفرنسية كذلك، و تنتظر خروجها الى النور.[4]

كما يلفت النظر لدى ابن العنابي كثرة الفتوى بحيث نقل عنه علماء الجزائر و تونس و مصر و غيرهم و لاغرابة في ذلك لانه متمكن من علماء الدين و من اشهر فتاويه جوابه على ستة اسئلة وجهها له نصارى و قد أجيب على مجموعة الاسئلة قبل الاحتلال مثل حكم الكلام أثناء تلاوة القرآن كما كانت له أجوبة على آداب المجلس قراءة القرآن.[5]

---

[1]- خير الدين الزركلي: الأعلام، ج5، ط5، دار العم للملايين، بيروت، 1980، ص 89.

[2]- عادل نويهض: معجم أعلام الجزائر (من مصدر الاسلام حتى العصر الحاضر)، ط2، مؤسسة نويهض الثقافية، 1980، ص 245.

[3]- ناصر الدين سعيدوني : من التراث التاريخي والجغرافي للغرب الاسلامي، ط2، دار البصائر، الجزائر، 2014، ص 532.

[4]- مولود عويمر،" الشيخ ابن العنابي ذلك المصلح المجهول"،منتدى الاصالة السبت 5 نوفمبر 2012 ، السبت 25 سبتمبر 2013، 1954 :http://assala-dz.net /arp

[5]- سعدالله" من آثار إبن العنابي ،معهد العلوم الإجتماعية ،جامعة ،في الأصالة، مج 15، العدد 39/ 40 منشورات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، الجزائر 2011 ، ص ص 46 – 50.

ويعد ابن العنابي من العلماء المصلحين السياسيين والاجتماعيين الذين دعوا إلى التجديد الإسلامي وضرورة تقليد الأوربيين في العلوم والصنائع ضمنها كتابه " السعي المحمود في نظام الجنود " الذي ألفه في فترة إقامته بمصر سنة 1826م، فكانت له بذلك عدة محطات تستحق الذكر والاشادة في تاريخ الجزائر أواخر العهد العثماني وبداية الاحتلال " 1814م – 1833م ". نذكر منها:

في الجانب السياسي والدبلوماسي: كانت له سفارة إلى المغرب في عهد المولى سليمان بطلب من الداي عمر باشا هذا الأخير الذي أرسله لطلب المعونة العسكرية بعد تحطم الأسطول الجزائري في حملة اللورد اكسموث الانجليزي على الجزائر عام 1816م، وفي نفس المهمة كلف بسفارة أخرى إلى اسطنبول سنة 1817م، في عهد السلطان محمود الثاني.[1]

تولى أبضا الكتابة لدى أحمد باشا إلى باي تونس حمودة باشا حسبما يشير إلى ذلك نقيب الأشراف االحاج أحمد الشريف الزهار في مذكراته،[2] وهذا ما يؤكد نبوغ هذا الشخص في غير الفقه بل تعد علوم الدين وتعددت ثقافاته إلى أنه كان دبلوماسيا شامخا وخبيرا بالشؤون الدولية، كما نرى انه تقلد وظيفة نقيب أشراف مكة والمدينة في عهد الداي عمر باشا.[3]

ويتبين ضلوع شخصية ابن العنابي في الجانب السياسي أيضا من خلال كتابه السعي المحمود في نظام الجنود في المقصد الثاني المخصص للأمور السياسية، حيث نجد الرجل على دراية بأمور السياسة وبخاصة أمور السياسة الشرعية، كما يعرف في أبواب الفقه الإسلامي فقد عرف في هذا الكتاب معنى السياسة وضرورة ما يجب أن يكون عليه الحكام والساسة من أخلاق في تعاملاتهم ولباس يزينهم وهم في الاهتمام بالرعية والعسكر، وفي أمور الجباية وتنظيم بيت المال والعدل، وان لا يهملوا الشورى في أصحابهم وجلسائهم مستدلا عن كل هذا بنصوص من الكتاب والسنة النبوية.[4]

كما كان للمفتي ابن العنابي أكبر ظهور على الساحة الجزائرية أثناء الحملة الفرنسية على الجزائر حيث قلده الداي حسين مهمة القائد العسكري[5] وهذا بعد تخاذل المسؤول العسكري الأول إبراهيم

---

[1]- أبو القاسم سعد الله: المفتي ابن العنابي رائد التجديد الإسلامي " 1775- 1850" ، دت، ص ص 126 – 127.

[2]- أحمد الشريف الزهار: مذكرات، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1980، ص 97.

[3]- أبو القاسم سعد الله: محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث، عالم المعرفة، 2009، ص 28.

[4]- محمد بن محمود ابن العنابي: السعي المحمود في نظام الجنود، تقديم وتحقيق محمد عبد الكريم، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1983، ص 201.

[5]- عبد الحميد بيك: أعيان من المشارقة والمغاربة " تاريخ عبد الحميد بك "، عالم المعرفة، الجزائر، 2015، ص 188.

آغا والكثير من الجنود العسكريين عن القتال، وكلف بشحذ هممهم وحثهم على الاستبسال في المقاومة إلا أن الفرصة التي أعطيت له في قيادة الجيش المقاوم جاءت متاخرة ووقع الاحتلال بعدها بفترة يسيرة وفي هذا الشأن يقول فيه حمدان خوجة :" هو رجل فاضل ورجل دين ولا يصلح لمقام قائد عسكري"[1]، غير أن المطلع على كتابه "السعي المحمود في نظام الجنود" يوحي ان الرجل على دراية بالعلوم العسكرية والجهاد من خلال ما يورده من نصوص قرآنية واحاديث وكيفية تحليله لها توحي وكأن له معرفة ميدانية بعلوم القتال والجهاد، غير أنه لم يسبق له الانخراط في سلك الجيش والجنود.

يرى أبو القاسم سعد الله أنه في السنوات الأخيرة قبل الاحتلال " 1828-1830" تقلد مفتون حنفيون كثر وحمدان خوجة يذكره بلقب شيخ الاسلام ولا يذكره باسمه[2]، وجواخيم قونزاليز في مشاهير علماء مدينة الجزائر يذكره سنة 1830م، باسم المفتي محمد بن محمود بدون لقب الشهرة ابن العنابي ودون سنة التولية، في حين يذكر المفتي الحنفي سنة 1819م محمد بن محمود بن حسين العنابي.[3]

وبعد وقوع الاحتلال كان لابن العنابي دور كبير في مجابهة الاحتلال حيث كان شديد النقد له فيما يخص عدم احترام شروط وبنود معاهدة الاستسلام والالتزام بها، وهذا في فترة القائد العسكري كلوزيل، وهذا في عدة رسائل وجهها إليه، فضاق به هذا الاخير ذرعا خاصة وأنه قبل هذا رفض المفتي تسليمه بعض مساجد الجزائر من أجل استعمالها كمستشفيات،[4] وحلك له مؤامرة تهديد الوجود الفرنسي في الجزائر ومحاولة إعادة الحكم الاسلامي بها أدت إلى سجنه، ثم إلى نفيه بعد ذلك إلى الاسكندرية في مدة وجيزة ويذكر حمدان خوجة كيف توسط له عند الجنرال كلوزيل بعد صدور أمر نفيه للاسكندرية ليمهله بعض الوقت لبيع ممتلكاته بمدينة الجزائر، كما يذكر أيضا تعرض عائلته للاعتداء الفرنسي.[5]

ومن خلال تصفح كتاب ابن العنابي المسمى " السعي المحمود في نظام الجنود " يتضح مدى تأثره بالأوضاع التي كانت تعيشها الدولة العثمانية وإيالاتها من أخطار تهدد أمنها وسلامتها كالحرب الروسية

---

[1]- حمدان بن عثمان خوجة: المرآة ، تقديم وتحقيق: محمد العربي الزبيري، منشورات اناب، الجزائر، دت، ص ص 227 – 229.

[2]- أبو القاسم سعد الله: محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث...المرجع السابق، ص ص 31- 32.

[3]- كونزاليز، جواخيم: مشاهير علماء مدينة الجزائر، دت، ص 57.

[4]- أبو القاسم سعد الله: محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث...المرجع السابق، ص ص 74-75.

[5]- حمدان بن عثمان خوجة: المصدر السابق، ص ص 227- 229.

" 1806-1812م" والحرب اليونانية " 1824- 1827م " وتكالب الدول الأوربية عليها، وفي هذا نرى أن كبار رجال الدولة العثمانية في ذلك الوقت وعلى رأسهم السلطان العثماني محمود الثاني " 1808- 1839م" بدأوا في الأخذ بالتطور العلمي الحاصل في أوربا خاصة في تنظيم الجيوش وتسليحها فأراد البدء بإصلاح الجيش الانكشاري الذي كان يقف في طريق بداية عهد التنظيم والتجديد في الدولة العثمانية[1]، فدخل محمود مع الجيش الانكشاري في خصومة طويلة ادت بالقضاء على هذا الأخير نهائيا سنة 1826م، ويعود سبب الخلاف في ذلك إلى رأي قادة الجيش أن هذا يعارض خصوصيات الجيش الاسلامي والشريعة الاسلامية، كما ان محمد علي والي مصر قد أخذ بهذه الاقتباسات من الأوربيين والتي سبق بها الدولة العثمانية في إطار سياسته التوسعية،[2] فكل هذه الأحداث أثرت في فكر ابن العنابي الذي كان قافلا من الحج وهو في مصر فألف كتابه " السعي المحمود في نظام الجنود " والذي كان ربما بايعاز من محمد علي باشا، فابن العنابي يشير في مقدمة الكتاب أنه ألف هذا الكتاب في تلبية رغبة بعض فضائل الاخوان، إلا أن الأحداث السابقة التي ذكرنا قد تكون هي السبب الرئيسي في تأليفه هذا.[3]

والمفتي ابن العنابي يندرج كتابه هذا في إطار الجهاد الاسلامي وبقول أنه يقع في مقصدين أحدهما سياسي وهو ما يجب أن يكون عليه الحكام من مظهر ومن همم نحو رعيتهم واتخاذ الشورى مع رجال الدولة، والآخر أمور حربية، أو عسكرية وفي هذا الجانب الامر الجديد الذي أتى به ولم يسبقه إليه أحد أنه ألف كتابا خاصا في الجهاد، وقسمه إلى فصول تنم عناوينها عن مدى اجتهاده وتطلعه حيث تحدث عن ضرورة تنظيم الجنود وترتيبهم وكيفية اصطفافهم في المعارك وتضييق ملابسهم واستعمال الحصون وحفرهم للخنادق مستدلا عن كل ذلك بنصوص من القرآن الكريم والسنة النبوية.

ومن الجديد الذي أتى به أيضا في الأمور الحربية ضرورة الاقتباس والأخذ عن الأوربيين في كل الفنون الحربية التي يعرفونها وبخاصة تطوير السلاح ويشير إلى ذلك بعلوم الآلة التي لدى الكفار كما يسميهم، ويرى أن هذا من الأشياء التي يأمر بها الشرع ولا يبطلها.[4]

---

[1]- اسماعيل أحمد ياغي: الدولة العثمانية في التاريخ الاسلامي الحديث، مكتبة العبيكان، دت، ص ص 148-150.

[2]- روبير مانتران: بداية المسألة الشرقية " 1774- 1839" دت، ص ص 37-38- ينظر أيضا روبير مانتران: تاريخ الدولة العثمانية، ج2، الفكر، ص ص 55- 65.

[3]- محمد بن محمود ابن العنابي: المصدر السابق، ص 50.

[4]- نفسه: ص ص 151-195.

وقد أخذ هذا الأمر محمد علي والي مصر بهذه التنظيمات التي كان موجودة في بلدان أوربا[1] وأمر في ذلك ابن العنابي ابراهيم السقا أن يختصر له كتاب " السعي المحمود " وفعلا اختصره له وسماه " بلوغ المقصود مختصر السعي المحمود في تأليف العساكر والجنود ".[2]

بالإضافة إلى المقصد السياسي والحربي ختم ابن العنابي كتابه بخاتمة جعلها حول أمور شتى في النصر والتمكين تتمثل في اجتناب المعاصي والمحرمات التي هي سبب تسلط الكفار وضرورة نصر المؤمنين في كل مكان، وعدم التقاعس عن الجهاد وذكر شروطه وبعض أسباب العز والتمكين مستدلا أيضا بالنصوص القرآنية والنبوية والأثر.[3]

ويرى ابن العنابي انه لا يجوز للمرأة أن تكشف عن وجهها أمام الأجانب درء للفتنة والشر، وإن كان ذلك يجوز شرعا ويرى حكم اللمس أغلظ من كشف وجهها للأجانب أو النظر إليها، ويرى أيضا أنه لا يجوز لها كشف أي جزء من جسمها كعضديها أو ذراعيها وإن كانت طاعنة في السن بعد ان حرم كشف وجهها اصلا.

وقضية الاطلاع على زينة المرأة بحكم الأخوة في الله فهذا يراه م المعاصي التي استحلت وهي من فعل الزندقة والأمور الدخيلة على الاسلام وأهله وعلى من يروجون لهذا الامر عن جهل وغباء النهي والزجر، وإن لم ينتهوا فجزاؤهم القتل لأن هذا استحلال حرام قطعي ويكفي ما وراءه من فساد للأمة الاسلامية. [4]

3-عبد الرحمن الأزهري (1126-1133هـ) (1208- 1794م):

هو محمد بن عبد الرحمن بن أحمد بن يوسف بن أبي القاسم ابن إبراهيم بن عبد الرحمن بن أحمد بن الحسين بن طلحة بن جعفر بن محمد العسكري بن عيسى الرضى بن موسى المرتضي بن جعفر الصادق بن محمد الناطق بن عبد الله بن حمزة بن ادريس بن عبد الله بن محمد بن الحسن بن فاطمة بنت الرسول صلى الله عليه و سلم[5] ، ولد ما بين1126 و 1133 هـ في بني اسماعيل بجرجرة، و مما يبدو أنه لا يوجد تاريخ دقيق لولادته.

---

[1]- روبير مانتران: بداية المسألة الشرقية...المصدر السابق، ص 38.

[2]- أبو القاسم سعد الله: محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث...المرجع السابق ص 113.

[3]- محمد بن محمود ابن العنابي: المصدر السابق، ص 221.

[4]- أبو القاسم سعد الله: محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث...المرجع السابق ص ص 121- 122.

[5]- محمد أبي القاسم الحفناوي: تعريف الخلف برجال السلف، ج2، مطبعة فونتانة، الجزائر، 2010، ص 450.

تتلمذ بمسقط رأسه حيث درسه العديد من المشايخ منهم بن آعراب، وفي سنة 1740 م رحل لأداء مناسك الحج ثم انتقل إلى القاهرة لطلب العلم، كما أنه أخذ التصوف من محمد بن سالم الحفناوي شيخ الطريقة الخلوتية الذي كلفه بنشرها في بلاد السوادان.[1]

وبعد أن ارتحل يجوب الأقطار الإسلامية لنشرها اشتهرت باسم الطريقة الرحمانية نسبة إليه[2] عاد إلى بجاية بقي بها مدة، ثم انتقل إلى مدينة الجزائر، لأنها كانت مقصد العلماء و الباحثين عن الأمن والاستقرار.

أما وفاته فقد توفي حوالي سنة 1208 / 1749م بمسقط رأسه ونقله أهل مدينة الجزائر حفية إلى الحامة بضواحي المدينة ودفن هناك، وقد سمي قبره بأبي قبرين، ذلك لأنه دفن بمسقط رأسه[3] ثم نقل ودفن في الحامة، ذلك لكيلا يتخذ من قبره الثوار البربر موضعا للانطلاق ضد الحكم التركي.[4]

لقد ساهم محمد بن عبد الرحمن الأزهري مساهمات فعالة في التدريس والتأليف، كما كانت له بعض القصائد.

أما عن التدريس فقد نشر الطريقة الخلوتية والتي سميت بالرحمانية نسبة إليه، والتف حوله العديد من الطلبة منهم عيسى المغربي وعبد الرحمان باش تارزي ومحمد بن عزوز وغيرهم[5]

وله مؤلفات عديدة منها :رسالة فتح الباب، ورسالة طي الأنفاس، دفتر الدفاتر وغيرها كما لو قصيدة في الحنين إلى المدينة المنورة وهذه بعض أبياتها:

دعاني الهوى والشوق أقلق مابيا وحادي الركاب حن بالعيش غاديا

فحرك مني في حشاي سوا كنا إلى ساكن الحمى وهاج فؤاديا

وطار قلبي من شجونه وفاضت دموعي من عيوني سواقيا

شغفت بدار لو يساعدني الهوى بزورتها أعطيت نفسي ومالياً[6]

---

[1]- عمار عمورة: الجزائر بوابة التاريخ إلى غاية 1962، ج2، دار المعرفة، الجزائر، 2009، ص 154.

[2]- عبد الرحمان الجيلالي: تاريخ الجزائر العام، ج4، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1982، ص

[3]- محمد أبي القاسم الحفناوي: ...ج2، المصدر السابق، ص 453.

[4]- عبد القادر حليمي: مدينّة الجزائر نشأتها و تطورها قبل 1830 ، ط 1، المطبعة العربية لدار الفكر الإسلام، الجزائر، 1972، ص 239.

[5]- عبد المنعم القاسمي الحسني: المؤلفات الصوفية في الجزائر منذ ظهورها إلى غاية الحرب العالمية الأولى، ط1، دار الخليل للنشر والتوزيع، الجزائر، 2005، ص

[6]- عبد الرحمان الجيلالي: ...ج4،المرجع السابق، ص 48.

يتجلى حب البقاع المقدسة في شعر محمد بن عبد الرحمان الأزهري وبالأخص حب مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم، والتي كانت مبعث إلهام ومصدر للعديد من علماء مدينة الجزائر في العيد العثماني، ويبدوا أن هذا الجانب كان محركا قويا ومنشطا ساهم في تفعيل الحياة الثقافية والفكرية في الجزائر وقتيا.

المحاضرة الرابعة: المؤسسات والنوادي والمدارس والمعاهد ودورها الإصلاحي

كانت المدارس العلمية مؤسسات ثقافية تتمثل وظيفتها بصورة أساسية في تعليم مختلف العلوم الدينية وغير الدينية وكان ظهورها بعد أن توسعت رقعة الدولة الاسلامية، وانفصال الشعوب الاسلامية واحتكاكها بشعوب أخرى فأصبحت الحاجة الملحة إلى اقتباس المعارف والعلوم المتنوعة والاستفادة من مختلف المعارف الضرورية لحياة المسلمين الأمر الذي فرض إنشاء هذه المدارس وانتشارها.

والجزائر لم تكن بها جامعات أو مدارس عليا بالمفهوم الحالي خلال العهد العثماني بل كانت دروس مساجدها الكبيرة وزواياها تضاهي أو تفوق مستوياتها في بعض الاحيان دروس الجامع الأعظم في المشرق العربي كالجامع الأموي بدمشق والحرمين الشريفين.

غير أن المدارس الابتدائية في الجزائر كانت منتشرة في الأحياء والمدن والقرى والبادية والجبال النائية بأعداد كبيرة تلفت نظر الزائرين والرحالة، واشتهرت المدن الرئيسية بالجزائر خلال الفترة العثمانية بكثرة مدارسها، وتتألف هيئة التدريس من أساتذة متفرعين يتقاضون مرتبات من الأوقاف المحبوسة على المساجد والزوايا والمدارس ومن أساتذة متطوعين يساهمون ببعض الدروس تقربا إلى الله دون أن يتقاضون مرتبا، إما لأنهم يمارسون مهنا حرة كالتجارة لأن لهم من الأملاك ما تغنيهم عن مواد الأوقاف.[1]

هذا بالإضافة إلى الأساتذة الزائرين[2] وكانت المواد التي يدرسها أساتذة المدارس يدعون شيوخ أو مدرسين وأبرز المواد هي القواعد والمنطق، الميتافيزيقا والحقوق ثم تأتي الهندسة وعلم الفلك وعلم الجداول وهذا الأخير يساعد على تحديد مواقيت الصلاة الشرعية الخمس بكيفية دقيقة، ويكتمل التعليم بعلم الصخور لزخرفة المخطوطات ورسم الرقبات لتفادي الأمراض ومعالجتها.[3]

---

[1]- رابح تركي عمامرة: التعليم القومي والشخصية الجزائرية، ط2، الشركة الوطنية، الجزائر، 1982، ص 29.

[2]- الهواري عدي: الاستعمار الفرنسي للجزائر " 1830- 1962"، تر: جوزيف عبد الله، ط1، دار الحداثة، بيروت، 1983، ص 56.

[3]- عبد الحميد زوزو: نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر المعاصر " 1830- 1900"، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984، ص ص 205- 206.

كانت هذه المدارس منتشرة في تلمسان التي كانت تتوفر على خمس مدار ثانوية وعالية وهذا ما نوه به الرحالة المصري " ابن خليل عبد الباسط " والكاتب المغربي " الحسن الوزان الذي أشاد باهتمام أهل تلمسان ببناء المدارس والانفاق عليها، ويشير الفرنسيون بعد احتلالهم لتلمسان بأنهم وجدوا 50 مدرسة ابتدائية ومدرستين للتعليم الثانوي والعالي " وهي مدرسة أولاد الإمام ومدرسة الجامع الكبير"، أما في قسنطينة فمدارسها الابتدائية كثيرة خلال الفترة العثمانية الأخيرة، فمنذ دخول الفرنسيين المدينة قدر عدد المدارس بها حوالي 90 مدرسة، وهذا العدد جعل الكثير من الدارسين يرى أن كل طفل كان له مكان في المدرسة، وبها 7 مدارس للتعليم الثانوي والعالي كما أن مدينة الجزائر قد تضاربت حولها الأقوال في عدد المدارس الابتدائية والثانوية والعليا، الموجودة بها خلال العهد العثماني ويعود ذلك بصورة أساسية إلى إدخال المساجد والزوايا في عدد المدارس، وقدر عدد المدارس بمدينة الجزائر عند دخول الفرنسيين إليها حوالي 100 مدرسة ابتدائية وغير ابتدائية.[1]

وقد اختفت بعض هذه المدارس منذ دخول الاحتلال من جراء انعدام الصيانة وبسبب تحويلها إلى مصالح عمومية.

مدرسة مازونة: أدت دورا بارزا في نشر الفقه المالكي ببلاد الجزائر وبالخصوص بالقطاع الغربي الجزائري وقطاع شرق المغرب الأقصى كبلاد الريف ونواحي تازا ووجدة وتخرج منها فقهاء أجلة أمثال مصطفى الرمدي الذي اعتمد تأليفه في الفقه الشيخ الدردير المصري والشيخ البناني الفاسي، وامثال الشيخ محمد بن علي السنوسي دفين جغبوب بليبيا ومؤسس الطريقة السنوسية وناشرها، تلك الطريقة التي حاربت التبشير المسيحي الذي كان منطلقه من الجزائر واعد له عدته الجهنمية الكاردينال لافيجري بعد مجاعة سنة 1867م، التي مات بسببها حوالي 300.000 نسمة ووقف لافيجري موقفه المشهور وعجز عن ارجاعه إلى الصواب نابليون نفسه، وكان يريد فرض التنصير بالقوة إلا أنه قبل وفاته وهو على فراش الموت بالجزائر صرخ صرخته المشهورة واعترف أن السنوسي قضى على محاولاته إذ كان السنوسي يتعرض لقوافل بيع الرقيق ببرقة فيشتري منهم الصغار ويرسلهم لمعاهده فيتعلمون ثم يعتقهم مشترطا عليهم نشر الدعوة الاسلامية عند ذويهم.[2]

---

[1]- عبد المنعم قاسمي حسني: دور الزوايا والطرق الدينية في محاربة الاحتلال الفرنسي في الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007، ص 20.

[2]- ناصر الدين سعيدوني، الشيخ المهدي البوعبدلي: الجزائر في التاريخ " العهد العثماني " المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984، ص 129.

معهد القيطنة: تخرج منه الأمير عبد القادر وقد أسسه جده مصطفى بن المختار وقد تسربت إلى تاريخ تأسيسه أغلاط اتخذها المعاصرون حجة، إذ قدمها ولد الامير في تأليفه " تحفة الزائر في مآثر الأمير عبد القادر".

وهناك وثيقة أصلية تثبت الفنون التي كانت تدرس بهذا المعهد في عهد والد الأمير عبد القادر السيد محي الدين كتبها تلميذه المحدث الشهير محمد بن معروف الونشريسي المتوفي بتونس، إذ هاجر إليها إثر انتهاء حرب الأمير مع الفرنسيين.

وهناك معاهد أخرى منها **معهد بني عباس بالساورة:** الذي ظهر حوالي 1010هـ على يد الشيخ أحمد بن القاضي أبي محلي وقد شارك فه علماء من الشمال كالشيخ سعيد قدورة وأستاذه الشيخ محمد بن علي المحاجي وقد خصص لها الشيخ أبو محلي عدة تآليف كان فضلها عظيم على التاريخ الثقافي في ذلك العهد، إذ كان الاتصال واقعيا تعرض له أيضا الشيخ محمد بن عبد الرحيم في تأليفه القيم " البسيط في أخبار تمنطيط".

وهذا التأليف على صغر حجمه من أهم تآليف المنطقة التي لم تحظ بالنشر وانما بلغني أن أحد الأساتذة الشرقيين حققه وضمنه أطروحته التي قدمها لجامعة الجزائر منذ سنتين أو ثلاثة وهذه نبذة منه:" هذا التأليف أردت ان أجمع فيه بعض أخبار توات على ما بلغني من ذلك، وعلى ما فهمته من آثارها هنالك، وعلى ما سمعت الناس يتحدثون به وظننت أنه كذلك، وعلى ما وجدته في بعض التقاليد... إلى ان قال:" فاعلم أن مدينة تمنطيط اسم لمدينة في اقليم توات، ولقد اجتمع فيها العلم والعمارة والولاية والديانة والرياسة، وانتصبت فيها الأسواق والصنائع والتجارات والبضائع".[1]

وكان أن لا يستغني عنها غنى ولا زاهد لما فيها من الدين والبركات والمنافع...

ثم تعرض المؤلف للقبائل التي تسكنها أصولها وفصولها وأثناء تعداده لهذه القبائل ذكر كثيرا من الأسر التي نزحت إليها من بلاد الشمال ابتداء من أسرتي المغيلي والصنوني من تلمسان وأسر من بني منيار الجعافرة بنواحي سعيدة، وقد ساهمت منطقة توات في الحركة الثقافية العامة خصوصا في العهد العثماني فقد ظهرت فيها تآليف قيمة في القراءات والتراجم والنوازل الفقهية، كما ظهرت فيها معاهد ينتمي مؤسسوها إلى العالم الشهير أحمد بن يوسف الراشدي دفين مليانة والذي أدى دورا ملموسا في

[1]- ناصر الدين سعيدوني، الشيخ المهدي البوعبدلي: المرجع السابق، ص 130.

احتلال العثمانيين للجزائر فنجد معهد أبناء سيدي الشيخ بالأبيض ومعهد كرزاز، ومعهد أبناء عبد الجبار بفجيج من أثار تلامذته.[1]

وقد امتازت أسرة بني عبد الجبار بالعلم فتوارثه أفراد الأسرة خلفا عن سلف وأثروا المكتبة العربية بنفائس التآليف التي من بينها منظومة " السلوانية " في الصيد لمؤلفها أبي إسحاق إبراهيم بن عبد الجبار وقد شرحها ابن أخيه أبو القاسم بن محمد بن عبد الجبار، وسمي شرحه هذا " شرح الفريد في تقييد الشريد ووصيد الوبيد" قال في مستهل شرحه :" وكان مما وبع به المعاصرون وشاع وانتشر ذكره لكل باد وحاضر، واعتنى به الذاكرون القصيدة المسماة " روضة السلوان" التي ينشرح لدى ذكرها طبع نوع الانسان، على مر الملوان".[2]

الكتاتيب: تمثل الكتاتيب أقل وحدة من التعلم الابتدائي وهي مأخوذة من الكتاب وجمعها كتاتيب وظيفتها الأساسية هي تحفيظ القرآن الكريم للأطفال وترتيله، ودعت الضرورة إلى تأسيسها منفصلة عن المسجد، بغرض المحافظة على نظافته ووقاره ولكي يتحصل على جو الخشوع المطلوب عند أداء الصلوات المفروضة، والكتاتيب قد تنشأ متفردة أو في شكل مجمعات من البيوت مختلفة الأحجام والأشكال، وأغلبها تكون مؤسسة من طرف حفظة القرآن الكريم بغرض الحصول على لقمة العيش وكانت الكتاتيب منتشرة في القرى والمدن وفي جميع الأحياء.[3]

ويرتكز منهاج التعليم في الكتاتيب على تعليم القرآن الكريم والكتابة واستظهار كتاب الله يضاف إلى ذلك أحيانا تعلم بعض مبادئ الحساب، أما طريقة التعليم المتداولة فلال تعدوا تمرين الذاكرة على الحفظ وتتخذ حاستي السمع والبصر والتدريب على صناعة الخط والزخرفة.

وكان هذا النوع من المؤسسات التعليمية " الكتاتيب " منتشرا في طول البلاد وعرضها الأمر الذي أدهش القادة الفرنسيين على احتلالهم الجزائر، إذ كتب الجنرال دوماس في تقرير له في هذا الصدد يقول:" إن التعليم الابتدائي في الجزائر كان أكثر انتشارا مما يتصوره الانسان عموما، فاتصالاتنا بالأهالي الثلاثة، أظهرت بأن نصف السكان من الذكور يعرفون القرآن والكتابة".[4]

---

[1]- ناصر الدين سعيدوني، الشيخ المهدي البوعبدلي: المرجع السابق، ص 130.

[2]- نفسه: ص ص 130- 131.

[3]- أحمد مريوش وآخرون: الحياة الثقافية في الجزائر خلال العهد العثماني، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، وزارة المجاهدين، ص 25.

[4]- العيد مسعود: الحركة التعليمية في الجزائر، مجلة سيرتا، ع3، 1980، ص 62.

أما المعّمرات فهي شبيهة بالكتاتيب القرآنية كانت منتشرة في الأرياف الجزائرية أو القرى الجبلية خلال الفترة العثمانية ينتقل إليها التلاميذ الدارسون بها من مختلف الجهات الوطنية، وأحيانا من خارج الجزائر من أجل حفظ القرآن الكريم وتجويده وترتيله مع إضافة علوم أخرى دينية ولغوية ذات صلة بفهم القرآن وتفسيره.

وتسيير هذه المعّمرات كان يتم من طرف التلاميذ الدارسين بها، وذلك من حيث القيام بأعمال النظافة والصيانة وتحضي الطعام وجلب المياه وتنظيف المؤن الغذائية، والقيام برعي الحيوانات المحبوسة للمعّمرات، وكانت كل هذه الأعمال تتم دوريا وبصفة منتظمة في إطار أدوار متداولة ومتعارف عليها من التلاميذ الدارسين بهذه المعّمرات، وينقسم طلبة وتلاميذ المعّمرات إلى عدة فئات وذلك حسب السن والقدم والثقافة وهذه الفئات مصنفة إلى فئات كما يلي:

–فئة القدادشة: وتتكون من التلاميذ الصغار

–فئة الطلبة: تتكون هذه الفئة من الطلبة الذين يمثلون فئة فوق فئة القدادشة وذلك من حيث السن والقدم والثقافة ويرتكز اهتمام فئة الطلبة في حفظ القرآن الكريم.

–فئة المقدمين والوكلاء والشيوخ الكبار: وتمثل هذه الفئة أعلى منزلة من المعّمرات فهي تقوم بمهمة التوجيه ماديا وفكريا، وتتمتع بكل الصلاحيات في حل المشاكل المطروحة بالمعّمرات وهي معفية من كل الأعمال التي تقوم بها كل من الفئة الأولى والثانية " القدادشة والطلبة ".[1]

المكتبات: اعتنت المكتبة الجزائرية منذ أقم العصور بالمخطوطات العربية، فجزء منها حفظته فهارس المكتبات العامة وجزء آخر حفظته لنا المكتبات الخاصة التي قام على جمع مخطوطاتها بعض العلماء الجزائريين، ومن أشهر المكتبات الخاصة مكتبة الشيخ ابن الفكون في قسنطينة، ومكتبة الشيخ الهامل قرب بوسعادة ومكتبة الزاوية الرحمانية بطولقة ومكتبة الشيخ المهاجي بوهران.

وكانت في تلمسان عدة مكتبات عائلية كمكتبة الشيخ أبي طالب وما بقي من خزانة القاضي شعيب المعصوم،[2] وكذلك مكتبة زاوية سيدي أحمد بن يوسف بمدينة مليانة، كما توجد ذخائر من المخطوطات العربية حفظت عند علماء وادي ميزاب مكتبة أطفيش وقد حافظت العائلات الجزائرية التي عرف أسلافها بالعلم على ما خلفه الأوائل من تراث عبر القرون تبركا ووفاء لذكرى الأجداد.[3]

---

[1]- أحمد مريوش وآخرون: المرجع السابق، ص ص 20 – 21.

[2]– سفيان الزوايا: " معالم قرآنية " جريدة الجديدة اليومية، ع9، الاثنين 02 / 09 / 2013، الجزائر، ص 4.

[3]– عبد المنعم قاسمي حسني: المرجع السابق، ص 15.

ومن المكتبات الخاصة المشهورة في القطر الجزائري مكتبة الأمير عبد القادر الجزائري وكانت تحتوي على الكثير من ذخائر المخطوطات العربية، وقد لازمته مكتبته الكبيرة في تنقلاته إبان مقاومته للاستعمار الفرنسي في بلاده، ومن المؤسف ان جل هذه المكتبة ضاعت في موقعة طاكين التي كانت بينه وبين الفرنسيين، وقد تأثر الأمير عبد القادر الجزائري تأثرا كبيرا بسقوط مكتبته ونهبها من قبل المستعمرين، ولم يتسل عن فقدانها زمنا طويلا وقد روى شاهد من عساكر الفرنسيين أنه كان من الممكن اقتفاء آثار جيش الأمير عبد القادر العائد من منزل الزمالة " العاصمة المتنقلة " لأن أوراق كتب الأمير كانت منتشرة في كل أرض مرت بها العساكر.

كذلك عرفت في التاريخ الجزائري مكتبة أخرى لقيت مصيرا مماثلا لمكتبة الأمير عبد القادر هي " مكتبة الشيخ الحداد الجزائري " ببلاد القبائل الكبرى، وقد استولى عليها الفرنسيون بعد ثورة 1288هـ/ 1871م، وقد صودرت بعض كتب هذ الخزانة الكبيرة وضم بعضها إلى قسم المخطوطات في المكتبة الوطنية الحالية.

وتضم المكتبات العالمية مخطوطات ووثائق ألفها علماء جزائريون أو موضوعاتها تهم الجزائر كما هو موجود في مكتبات إسطنبول التي تجمع عددا من المخطوطات والوثائق الجزائرية التي تتناول تاريخ الجزائر، وقد نقلت هذه المجموعات إبان الحقبة التي كانت فيها الجزائر تحت حكم الدولة العثمانية، كما تضم مكتبات اسبانيا وهولندا وغيرها من الدول الغربية مخطوطات جزائرية.

وكثير من المخطوطات الجزائرية نقلها علماء جزائريون إلى مكتبات المغرب وتونس عندما هاجروا إليها وخاصة بعد العدوان الفرنسي سنة 1246هـ/ 1830م، وهذا ما يفسر وجود مؤلفات لعلماء من عائلة المشرفي المعسكرية بمكتبات المغرب.[1]

على أن الكثرة الغالبة من المخطوطات الجزائرية نقلت إلى فرنسا عنوة بعد مصادرتها من قبل الاحتلال الفرنسي للجزائر ابتداء من سنة 1830م، والذي يرجع إلى مقدمة فهرس فانيان وهو أول فهرس مطبوع للمخطوطات الشرقية من عربية وتركية وفارسية محفوظة بالمكتبة الوطنية في الجزائر، يجد أرقاما وأسماء لمخطوطات ضاعت من المكتبة فقد ذكر من بين الوثائق الضائعة نحو 200 مجلد من بينها سجلان لقرارات الدايات، والمئات من العقود والرسائل والوثائق الإدارية وكما حدث الاعتداء على المكتبة الوطنية حدث أيضا على مكتبة جامعة الجزائر، وقد ثبت لأحد العلماء الجزائريين العاملين في

[1]- محمد عبد القادر أحمد: المكتبة الجزائرية، ط1، دار نور الكتاب، بيروت، 1999، ص ص 99 – 101.

حقل المكتبات والمخطوطات العربية خلافا لما شاع بعد الاستقلال أن مخطوطات مكتبة الجزائر لم تحرق مع غيرها من الكتب المطبوعة يوم احترقت المكتبة الجامعية في 07 جوان 1962م بل نقلت كلها إلى فرنسا من قبل، كما تعرضت مكتبات المساجد وخزانات الزوايا والتكايا أكثر من غيرها للنهب والسرقة وقد اتخذ هذا السطو صبغة رسمية كما وقع لكتاب " العبر " لعبد الرحمن بن خلدون الذي نقل من المكتبة الوطنية الجزائرية إلى المكتبة الأهلية في باريس بأمر من الامبراطور نابليون الثالث، واعتمد المستشرق الفرنسي دي سلان على هذه النسخة الجزائرية فيما اعتمد عليه من نسخ لنشر الجزء الخاص بتاريخ شمال افريقيا من تاريخ ابن خلدون.[1]

المحاضرة الخامسة: أبرز علماء الإصلاح في العهد العثماني:

عبد الرحمن بن محمد الأخضري :حوالي " 920 هـ – 953هـ / 1514م – 1546م

حياته:

هو أبو زيد عبد الرحمن بن محمد الصغير بن محمد بن عامر الأخضري[2]، الذي يتصل نسبه بالعباس بن مرداس صاحب النبي صلى الله عليه وسلم[3]، ولد حوالي 920 هـ/ 1514 م في بنطيوس من قرى نواحي بسكرة هناك كبر وتعلم.

أخذ العلم من والده وشقيقه الأكبر[4]، فقد كان والده عالما من علماء عصره حيث تعلم عنه علم الحساب والمنطق، ومن شيوخه الذين د رس عنهم ابن يحي بن عقبة في قفصه، وأبي عبد الله القلجاني ثم أخذ عن ولده عمر وكذا قاسم العقباني[5].

ولقد قضى عبد الرحمان الأخضري حياته في التدريس والتأليف فتخرج على يده العديد، وكان دائم الزيارة للهضاب العليا في وقت الصيف فأدركته الموت[6] في 953هـ / 1546م بقجال بجهة

---

[1]- نزار دخمان: تراث مخطوطات"، مجلة آفاق، بيروت، 2001، ع7- 9،

[2]- عاشور شرفي، معلمة الجزائر القاموس الموسوعً، تاريخ ثقافة أحداث وأعلام ومعالم، دار القصبة للنشر، 2009 ، ص59

[3]- عبد المنعم القاسمي الحسني: أعلام التصوف في الجزائر منذ البدايات إلى غاية الحرب العالمية الأولى، ط1 ، دار الخليل . القاسمي ، 2005 ، ص19

[4]- حنفي هلايلي، أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني ، ط1 ، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع ، الجزائر، 2008 ، ص230

[5]- عاشور شرفي: المرجع السابق، ص 59.

[6]- حنفي هلايلي، المرجع السابق، ص 231.

سطيف ثم نقل إلى مسقط أ رسه ودفن بها[1]، ويعتبر عالم من علماء مدينة الجزائر لأنه كثير التنقل إليها.

مساهماته:

تصدر عبد الرحمن للتدريس واقتصر عليه فكان لا يفتي إلا على المذهب المالكي[2] كما كانت له اسهامات في الشعر وله قصائد متنوعة في مدح النبي المختار " 30 بيتا " كما نظم قصائد متنوعة في التصوف منها القدسية والتي قام بشرحها[3]، وهي عبارة عن نظم في آداب السلوك نضمها سنة 944 هـ / وتحتوي على 346 بيتا[4].

كما له قصائد أخرى في السراج والوصية والاستغاثة واما عن مساهماته في التأليف فقد ألف في الفقه والنحو والبيان والمنطق والحساب وغيرها، وهي تزيد عن 20 ألف مولف من متن وشرح.

فقد ألف المنظومة في المنطق المسماة بالسم المرونق[5] أرجوزة الدرة البيضاء في أحسن الفنون والأشياء، الجوهر المكنون في ثلاثة فنون، منظومة حمية اللب المصون عمى الجوهر المكنون، ومنظومة شرح السلم المرونق، كما له منظومة في العمل بالاسطرلاب، والفريدة الغراء في التوحيد ومختصر في فقه العبادات[6].

---

[1]- -بوزيان الدراجي، عبد الرحمن الأخضري العالم الصوفي الذي تفوق في عصره، ط2، بلاد للنشر والتوزيع، الجزائر،2009 ، ص 52.

[2]- عاشور شرفي: المرجع السابق، ص 59.

[3]- حسين بن محمد الورتلاني، نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار، مجلد3 ، المعرفة الدولية، الجزائر،2011 ، ص20

[4] - حنفي هلايلي، المرجع السابق، ص 249.

[5]- مولاي بلحميسي، الجزائر من خلال رحلات المغاربة في العهد العثماني، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1979، ص 103.

[6]- عبد المنعم القاسمي الحسني، المؤلفات الصوفية في الجزائر منذ ظهورها إلى غاية الحرب العالمية الأولى، ط1 ، دار الخليل للنشر والتوزيع، الجزائر، 2005، ص 194.

–محمد بن علي الخروبي

حياته:

هو أبو عبد الله محمد بن علي الخروبي، عالم من علماء مدينة الجزائر في العهد العثماني[1] ، أهله من طرابلس الغرب من بيت علم وفضل، ولد في قرية قرقاش[2] وذلك حوالي سنة 880 هـ - 1475م[3] تعلم على يد علماء بلدته، ثم ارتحل إلى مدينة الجزائر وأقام بها إلى غاية وفاته[4] ومن العلماء الذين أخذ عنهم الشيخ زروق أبي عبد الله محمد الزيتوني[5] وأحمد بن أحمد الزروق وعمر العطاوي الراشدي، ومحمد ابن مرزوق وعبد الرحمن الثعالبي وغيرهم[6]...

لقد كان محمد بن علي الخروبي من المتمكنين في علوم الشريعة والتصوف، شديد التنكير على أهل البدع والضلالات.

بعث سفيرا من طرف حكومة الجزائر إلى المغرب الأقصى مرتين، وذلك لتسوية قضية الحدود، فكانت الأولى سنة 959 هـ/ 1552م، والثانية سنة 961 هـ / 1554م فأكرمت حكومة وفادته[7].

توفي محمد بن علي الخروبي بمدينة الجزائر سنة 962 هـ/ 1555 م، ودفن بمقبرة باب الواد بالقرب من شاطئ البحر[8].

وبهذا الشأن فالسؤال المطروح هو لماذا أوفده أمراء بني عثمان سفيرا إلى المغرب؟ هل ذلك راجع لمكانته التي يحتلها؟ لأنه من المعروف عنه بأن له وجاهة عظيمة عند الملوك والسلاطين، أو ربما يرجع ذلك لكونه من أصول غير جزائرية، لوقف حد لذاك النزاع على الحدود

.

---

[1]- نفسه: ص 205.

[2]- عبد الرحمن بن محمد الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، ج3 ، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،1982 ، ص107 .

[3]- عمار عمورة، الجزائر بوابة التاريخ ما قبل التاريخ إلى غاية 1962، ج2 ، دار المعرفة ، الجزائر، 2009، ص 146.

[4]- عبد الرحمن بن محمد الجيلالي...ج3، المرجع السابق، ص 107.

[5]- محمد بن ميمون الجزائري، التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية، تقديم محمد بن عبد الكريم، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1969، ص 71.

[6]- العباس بن ابراهيم السملالي: الإعلام بمن دخل مراكش وأغمات من الاعلام، راجعه عبد الوهاب ابن منصور، ج5 ، ط2، المطبعة الملكية، الرباط، 1993، ص 130.

[7]- عبد الرحمن بن محمد الجيلالي...ج3، المرجع السابق، ص 107.

[8]- عمار عمورة، المرجع السابق، ص14 .

مساهماته:

أما عن مساهمات محمد بن علي الخروبي، فقد ساهم في الافتاء والتدريس وكذلك التأليف.

فقد تولي القيادة الروحية للمذهب المالكي في العهد العثماني،[1] وبعد مجيئه إلى الجزائر حوالي سنة 916 هـ/ 1510 م عين للتدريس والافتاء بالجامع الكبير، فكانت له علاقات متينة مع علماء مدينة الجزائر آنذاك مثل أحمد بن يوسف.

كما تصدر الخطاب وكان فصيحا فيها، كما لو العديد من الكتب فقد اعتنى بالتفسير والتصوف فكان له تفسير القرآن الكريم، وقد جمع في فن التصوف والأذكار والأوراد[2] كتب منها:

منها شرح الحكم لإبن عطاء الله، كما كان له تآليف أخرى منها:

مزيل اللبس عن أداء وأسرار القواعد الخمس، شرح على الصلاة المشيشية، رسالة ذوي عيوب النفس، الكفاية المريد وحمية العبيد[3]، والدرة الشريفة في الكلام، على اصول الطريقة، ورسالة في الرد على ابن عمر القسطلي في شأن عقد المهادنة بين السلطان محمد المهدي الشيخ ودولة الترك وتحديد البلاد.

–سعيد بن ابراهيم قدورة " 1066هـ / 1656م ":

حياته:

هو أبو عثمان سيدي سعيد بن الحاج قدورة، ذو أصل تونسي، لكنه ولد بمدينة الجزائر ونشأ بها، وقدورة نسبة إلى قرية بلإيالة التونسية[4].

حفظ القرآن وتعلم القراءة والكتابة، في مدينة الجزائر ثم رحل إلى تونس ومن مشايخه الذين درسوه في تونس ابن أبهلول، ثم جاء قدورة إلى مدينة الجزائر لمواصلة تعليمه بالجامع الكبير، فدرس على يد الإمام ابي القاسم بن اسماعيل المطماطي حيث تعلم العلوم الدينية منها مختصر خليل وابن الحاجب في الفقه، وكذلك الفرائض والتوحيد، ليرتحل إلى تلمسان بعدها، فدرس هناك الحديث والمنطق وغي رها على يد شيخه سعيد المقري، وكان أحمد المقري صاحب نفح الطيب زميله في الدراسة[5].

---

[1]– ناصر الدين سعيدوني، الشيخ المهدي البوعبدلي: المرجع السابق، ص 181.

[2]– نورالدين عبد القادر، صفحات من تاريخ مدينة الجزائر من أقدم عصورها إلى انتهاء العهد التركي، نشر كلية الآدب الجزائرية، 1965، ص 190.

[3]– مسعود كوات ومحمد الشريف سيدي موسى، أعلام مدينة متيجة، ط2 ، منشورات الحضارة، الجزائر،2010 ، ص 115.

[4]- نورالدين عبد القادر: المرجع السابق، ص 191.

[5] – المهدي البوعبدلي ، الأعمال الكاملة الحياة الثقافية في الجزائر ومعه كتب أخرى، جمع واعداد عبد الرحمن دويب، دار المعرفة، الجزائر، 2013، ص 165.

رجع سعيد بن ابراهيم قدورة إلى مدينة الجزائر أين تولى الفتوى والتدريس، وقد بقي قدورة في عمله بالجامع الكبير بمدينة الجزائر الى غاية وفاته في شوال 1066 هـ[1]، حيث دفن بزاوية الشيخ أحمد بن عبد الله الجزائري الصوفي.

مساهماته:

لقد ساهم سعيد قدورة في الإفتاء، القضاء والتدريس، كما أنه كان شاعرا إضافة إلى مساهماته في التأليف.

لقد تدرج في الوظائف، حيث تولى إمامة جامع البلاط وخطابة جامع سيدي رمضان، ثم تولى الامامة والخطابة والتدريس في الجامع الكبير بمدينة الجزائر، و كان يفتي على المذهب المالكي[2]، حيث أنه تولى التدريس والإفتاء وذلك ابتداء من سنة 5308 هـ.

تولى الافتاء بعد عزل أحمد بن زروق بن عمار، ولما تولى هذه الوظيفة بقي بها لمدة طويلة[3] ، وقد جعل من ينوبه وذلك بعد أن كثرت انشغالاته ومن نوابه الشاعر ابن راس العين ، الذي كان ينوب عنه في خطبة الجمعة، وكان يدفع لنوابه من ماله الخاص.

كما أنه ترأس المجلس العلمي والقضائي الذي كان يعقد في الجامع الكبير، وكان يحضره المفتيان والقاضيان الحنفي والمالكي، وبعض القضاة وممثل الباشا والعلماء أما عن التدريس فقد كان له إسهاما بالغا في إلقاء الدروس لذلك كثر تلاميذه فكان منهم عيسى الثعالبي، محمد بن عبد الكريم، يحي الشاوي، عمر المانجلاتي[4] ، أبو عبد الله ا لم وهوب ومحمد ابن عبد الهادي ، كما أن ابن زاكور أخذ عن قدورة الفقه والحديث ، وقام بإجازته في مدينة الجزائر[5].

ويبدو أن لهذا العا لم" سعيد قدورة "باعا طويلا في العلم وأثرا بالغا في مدينة الجزائر حينها، نظير نشاطاته وانشغالاته.

كما أنه كان شاعرا فقد كانت له قصيدة يرثي فيها شيخه محمد بن علي أبهلول المجاجي الذي ذكر بأنه قد توفي شييدا.

---

[1]- محمد حجي: موسوعة أعلام المغرب،ج4 ، ط1 ، دار المغرب الاسلامي، بيروت، 1996 ، ص1466 .

[2]- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج1 ، ط1 ، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 1998 ، ص36

[3]- ابن المفتي حسين بن رجب شاوش، تقييدات ابن المفتي في تاريخ باشوات الجزائر وعلمائها، تحقيق فارس كعوان، ط1 ، بيت الحكمة، الجزائر، 2009، ص 97.

[4]- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج1 ... المرجع السابق، ص ص 366 – 367.

[5]- مولاي بلحميسي: المرجع السابق ، ص ص 141- 142.

أما تآليفه منها:

-شرح خطبة مختصر خليل في الفقه، حاشية على شرح اللقاني لخطبة خليل أيضا، نوازل ،تلمسانية، رقم الأيادي على تصنيف المرادي في النحو شرح المنظومة الخزرجية في العروض،[1] شرح الصغرى للسنوسي، إضافة إلى شرح السلم في المنطق[2].

-عيسى الثعالبي " ت 1989 هـ 1110 / م"

هو أبو مهدي عيسى بن محمد بن أحمد الثعالبي نسبة إلى ثعالبة متيجة بالسيل الجزائري[3] فقد ولد بالجزائر في موطن أجداده الثعالبة حيث كانت امارتهم تمتد من نواحي مليانة غربا الى سهول وادي يسر شرقا[4].

وهو ينتسب الى عبد الرحمن الثعالبي دفين الجزائر، درس على يد الشيخ عبد الصادق والشيخ سعيد قدورة وحفظ متونا في الفقه والمنطق واللغة العربية، والذي أثر عليه هو علي بن عبد الواحد الأنصاري السجلماسي، فقد لازمه عيسى الثعالبي هذا عشر سنوات، ودرس عمله علوم شتى، منها صحيح البخاري، "دراية ورواية" وبعض من كتاب الشفاء والفية العراقي في مصطلح الحديث، كما درس عليه الفقه وأصوله[5].

وقد زوجه عمه السجلماسي من ابنته، وساعده عمى توثيق صلاته بالحكام الأتراك مثل يوسف باشا الذي جعل هو كأنه كاتبه الخاص[6]، لكنه طلق زوجته بأمر من والدها دون أن تتأثر علاقتهما بذلك،[7] وبعد وفاة شيخه الأنصاري وولي نعمته، لم يعد الثعالبي الى مدينة الجزائر فقد استولى عليها خصوم يوسف باشا، فظل ينتقل بين زواوة وقسنطينة وبسكرة إلى أن أقام اخيرا عند الشيخ أحمد بن

---

[1]- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج1 ... المرجع السابق، ص 368.

[2]- عمر رضا كحالة، معجم المؤلفين، ج1 ، مؤسسة الرسالة، ص761

[3]- عبد الرحمن بن محمد الجيلالي...ج3، المرجع السابق، ص 172.

[4]- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج 2... المرجع السابق، ص 52.

[5]- نفسه: ص ص 52 – 53.

[6]- عمار عمورة: المرجع السابق، ص 147.

[7]- عبد الله بن محمد العياشي: الرحلة العياشية " 1661 – 1663"، تحقيق وتقديم سعيد الفاضلي، سليمان القرشي، المجلد 1، ج2 ، ط1، دار السويدي للنشر والتوزيع، الامارات العربية المتحدة،2006 ، ص183

المبارك التواتي، وعند وفاة الشيخ، رحل إلى تونس وأخذ بها عن زين العابدين، وذهب الى المشرق سنة 1061هـ 1651 م فحج وجاور بمكة، الى غاية سنة 1063هـ ، وأخذ العلوم على مشايخ الحرمين[1]. ثم انتقل سنة 1064 هـ إلى مصر ومكث بها إلى غاية سنة 1065 هـ، ودرس على يد علمائها خصوصا الأجهوري والقاضي أحمد الخفاجي ومحمد البابلي وأخذ الطريقة الشاذلية عن الشيخ علي المصري ثم عاد إلى مكة مرة ثانية[2].

وشرع في تدريس الحديث وعلوم أخرى كثيرة وقد ساعده اطلاعه الواسع وفصاحته على تبوء مكانة مرموقة بين علماء الحرم المكي[3]، وبعد سنوات من مكوثه هناك تزوج من جارية اشتراها، فقد أخذ الثعالبي الحديث والطرق الصوفية من سعيد قدورة، وأخذ الطريقة الشاذلية من شيخه أبي الحسن علي المصري في مصر وفي الحجاز و أخذ الطريقة النقشبندية على الشيخ صفي الدين القشاشي المدني، وعليه فمعارفه متعددة ومصادره متنوعة.

توفي عيسى الثعالبي بمكة المكرمة سنة 1669 م ودفن بالحجون عند قبر الشيخ محمد بن العرف[4].

مساهماته:

لقد كان لعيسى الثعالبي اسهاما كبيرا في التدريس حيث أنه وصف بالذكاء الحاد والقوة والهيبة في التدريس، فقد كان متمكنا من الفقه المالكي، ومن الذين درسوا على يده العلامة يحي الشاوي والعياشي صاحب الرحلة وابراهيم الكوراني والحسن العجيمي. أما عن مساهماته في ميدان التأليف نذكر:

-كنز الرواة المجموع في درر المجاز ويواقيت المسموع ، وهو كتاب من عدة أجزاء فيه اسماء شيوخه.

-منتخب الأسانيد في وصل المصنفات والأجزاء والمسانيد.

-إتحاف ودود و اسعاف بمقصد محمود وهو مانسبه إليه الدرعي[5].

---

[1]- عبد الرحمن بن محمد الجيلالي...ج3، المرجع السابق، ص 170.

[2]- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج 2... المرجع السابق، ص 54.

[3]- عبد المنعم القاسمي الحسني: أعلام التصوف...المرجع السابق، ص 262.

[4]- عبد الرحمن بن محمد الجيلالي...ج3، المرجع السابق، ص 172.

[5]- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج 2... المرجع السابق، ص 59.

فعيسى الثعالبي عالم من علماء مدينة الجزائر، هذه الفئة من الأشخاص)العلماء (التي أشار اليها هايدو، وقال عنها أنها طبقة رجال الدين وأنهم كانوا يحتلون مكانة محترمة[1].

يتبين أن تآليف عيسى الثعالبي لم تكن كثيرة، لكن على غالب الظن أن اسهاماته في مجال التدريس والوعظ والارشاد.... كانت عالية وتأثيراتها كبيرة وهذا ما يتضح من خلال نشاطه خارج الجزائر) مصر ومكة...(ولكن من المنصف أن نقول بأنه عالم من علماء مدينة الجزائر نشأ وترعرع بها.

-عبد الرزاق ابن حمادوش 1107هـ 1200هـ / 1695م – 1783م

حياته:

هو عبد الرزاق بن محمد، المعروف بابن حمادوش الجزائري، ولد في مدينة الجزائر حوالي سنة 1107 هـ 1695 م[2] ، نشأ بها و تعلم فيها العلوم الشائعة عندئذ[3] ، حيث حفظ القرآن الكريم و بعض العلوم الشرعية و فنون اللغة العربية منذ سن مبكرة[4] وقد كانت أسرته متوسطة الحال تنتمي إلى فئة الحرفيين في المدينة، لكن ابن حمادوش انصرف عن التجارة واهتم بالعلم[5].

وقد صاهر عمه فتزوج من ابنته البكر، ثم تزوج للمرة الثانية من ابنة أمين النحاسين، ويبدو أن زواجه الأول لم يكن ناجحا[6].

رحل ابن حمادوش مرتين لأداء فريضة الحج، وفي طريقه زار العديد من البلدان الإسلامية طلبا للعلم مثل تونس وطرابلس ومصر[7]، وقام برحلة إلى المغرب الأقصى سنة 1156 هـ، 1743 م[8] ومن أساتذته الذين أخذ عنهم قراءة دون إجازة العالم التونسي محمد زيتونة والعالم الجزائري محمد بن ميمون،

---

[1] - Fray Diegode Haedo ,Topogra$hieet Histiore General d'lger,Dediee au res illustreseigneur Don Dieco de Haédo,T radit de l'espagnol par MM ,le Dr monnereau etABerbugges .R.A, Anneé1870,P 98.

[2]- عبد الرزاق ابن حمادوش، رحلة ابن حمادوش الجزائري المسماة لسان المقال في النبأ عن النسب والحسب والحال، تقديم وتحقيق: أبو القاسم سعد الله، عالم المعرفة، الجزائر، 2011، ص 9.

[3]- أحمد سليمان: تاريخ مدينة الجزائر، د يوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ص 76.

[4]- مسعود كواتي، محمد الشريف سيدي موسى: أعلام مدينة متيجة، ط2، منشورات الحضارة، الجزائر، 2010، ص 15.

[5]- أبو القاسم سعد الله، الطبيب الرحالة ابن حمادوش ويليه، القاضي الأديب الشاذلي القسنطيني ، ويليه شيخ الإسلام عبد الكريم بن الفكون، عالم المعرفة، الجزائر، 2011 ، ص18

[6]- أبو القاسم سعد الله، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، ج1، ط3، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 1990، ص 223.

[7]- عمار عمورة، المرجع السابق، ص149 .

[8]- عادل نويهض: المرجع السابق، ص24

هذا الأخير الذي كانت معه مجالس علمية في داره وكان يسميه ابن حمادوش شيخنا، وقد درس معه كتب كثيرة في الأدب والتاريخ والفقه واللغة والتصوف ونحو ذلك[1].

ومن الذين أخذ عنهم بطريقة القراءة ثم أجازوه الشيخ أحمد الورززي وكذلك محمد بن عبد السلام البناني الفاسي، من فاس قرأ على يد الشيخ أحمد بن المبارك وغيرهم[2].

مساهماته:

إن ابن حمادوش لم يتولى وضائف إدارية ولا مناصب دينية كالفتوى اولقضاء والتدريس الرسمي، لكنه انتصب للتدريس بطريقة حرة وذلك بعد حصوله على إذن من الشيخين البناني والورززي في المغرب، أما في الجزائر فقد كان يحضر قراءة البخاري في الجامع الكبير، كما أن محمد الحنفي ذكر أنه جلس للدرس على يد ابن حمادوش كما أنه درس محمد بن ميمون الكتب العلمية وبالمقابل درسه هو الكتب الأدبية [3]أما عن إسهامات ابن حمادوش في الشعر فقد كان له ديوانا على الغزل والسيب والمراثي ومدح الرسول صلى الله عليه وسلم كما له أغراض أخرى في شعره كالفخر والحنين إلى الأهل والوطن[4].

أما عن اسهاماته في التأليف فقد ألف العديد من المؤلفات في مختلف العموم وان كان قد غلب عليها الطابع العلمي ومنها نذكر:

تأليف في الأعشاب، تأليف في الإسطرلاب والربع المقنطر، تأليف في صورة الكرة الأرضية، الجوهر المكنون، تأليف في علم البونبة، تعديل المزاج بسبب قوانين العلاج،[5] تأليف في الرزنامة، تأليف في معرفة الطرق البحرية أو ما يسميه هو " علم البلوط" ، خارطة لمعرفة الرياح في البحر، بغية الأديب من عمم التكعيب، فتح المجيب في عمم التكعيب، تأليف في الفلك، وتأليف في القوس.[6] كما أن لابن حمادوش تآليف أخرى:

---

[1]- أبو القاسم سعد الله، الطبيب الرحالة، المرجع السابق، ص24.

[2]- أبو القاسم سعد الله، الطبيب الرحالة... المرجع السابق، ص ص 25 – 26.

[3]- نفسه: ص ص 30 – 31.

[4]- عبد الرزاق ابن حمادوش، المصدر السابق، ص ص117 - 118.

[5]- أبو القاسم سعد الله، "عبد الرزاق ابن حمادوش و رحلته لسان المقال"، الأصالة، العدد 38 ، مجلد5 ، منشورات وزارة الشؤون الدينية و الأوقاف، تلمسان، الجزائر، 2011- 2012، ص 8.

[6]- أبو القاسم سعد الله، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، ج4، ط1، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 1990، ص 173.

لسان المقال في النبأ عن النسب والحسب والحال، الدرر على المختصر في المنطق، مباحث الذكرى في شرح العقيدة الكبرى في التوحيد[1] وكان ابن حمادوش مخالفا لعلماء عصره، فهو لم يهتم فقط للأدب والفقه واللغة والمنطق والتاريخ بل كان يميل إلى العلوم العقلية مثل الرياضيات والطب والصيدلة[2] وكاد يكون من القلائل الذين اهتموا بالجانب العلمي في التأليف، ومن المنصف أن نقول بأن هذه الشخصية العلمية ما ا زلت إلى الآن تحتاج بحوثا ودراسات تثير الجانب المظلم من حياتها، وتساهم في التعريف به وبإسهاماته المتعددة.

-أبو راس الناصري 1165هـ – 1238 هـ / 1755– 1823 م

حياته:

هو محمد بن أحمد بن عبد القادر بن محمد بن أحمد بن الناصر الجيجلي[3]، ولد في 8 صفر 1165 هـ، الموافق أفريل 1755 بقلعة بني راشد قرب معسكر.

أشتهر أبو راس بلقب الحافظ وذلك لغزارة علمه، وقوة ذاكرته وسرعة حفظه عاش فقيرا ، وكان والده من القراء و حفظة القرآن الكريم[4] ، درس على يد والده الشيخ أحمد فهو أول شيوخه، كما أنه درس على يد الشيخ مصطفى بن هني والشيخ محمد بن ابراهيم مصطفى ابن يونس، والشيخ البدالي[5]، ثم توجه الى مدرسة مازونة فدرس في حلقة العالم الكبير الشيخ ابن عمي بن الشيخ أبي عبد الله المغيلي[6] وقد درس بالمسجد الحرام شيئا من مختصر الشيخ خميل[7]، وقرأ على يد العلامة الصوفي الكبير السيد عبد الرحمان التادلي المقرئ[8]، وقرأ نبذة من الحديث وشيئا من التفسير على يد الدارك السيد عبد

---

[1]- أبو القاسم سعد الله، الطبيب الرحالة، لمرجع السابق، ص 55

[2]- عبد الرزاق ابن حمادوش، المصدر السابق، ص 10.

[3]- أبو القاسم محمد الحفناوي، المصدر السابق، ج2 ، ص733 .

[4]- أبوراس الناصري الجزائري، عجائب الأسفار و لطائف الأخبار، ج2 ، تحقيق بوركبة محمد، منشورات وزارة الشؤون الدينية و الأوقاف، تلمسان، 2011 ، ص ص 3-5.

[5]- أبوراس الناصري الجزائري، فتح الاله ومتنه في التحدث بفضل ربي ونعمته، تحقيق محمد بن عبد الكريم الجزائري، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ص ص 3-4.

[6]- ناصر الدين سعيدوني، الشيخ المهدي البوعبدلي: المرجع السابق، ص 195.

[7]- أبوراس الناصري الجزائري، عجائب الأسفار و لطائف الأخبار، ج2 ، المصدر السابق، ص 474.

[8]- عبد الهادي التازي، رحلة الرحلات مكة ف مائة رحلة مغربية و رحلة، ج2 ، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي ، الرياض، 2005، ص 456.

المالك[1]. توفي أبو راس الناصر يوم الأربعاء 3 جمادى الثانية عام 1238 هـ[2] الموافق ل 27 أفريل 1823م[3]

وقد اعتبر عالم من علماء مدينة الجزائر ذلك أنو كان كثير الترحال إليها كما أنه جالس علمائها، وألقى عدة دروس في جامعيا الأعظم، وكان يناقش ويجاور ويجادل طلبة العلم بها، وهذا ما لمسناه في تأليف فتح الاله ومتنه"رحلته " .

مساهماته:

لقد كان لأبي راس الناصري مساهمات عدة في التدريس والفتوى والقضاء والشعر وحتى التأليف.

وعن التدريس فقد شغلت هذه المينة حياته لمدة لا تقل عن ست وثلاثون سنة، ومن تلامذته الذي أخذوا عنه علمه أبو حامد العربي المشرفي، ومحمد السنوي وغيرهم، فأكثر أبو راس من تدريس الألفية بشرح البهجة المرضية وغيرها.

أما في الفتوى فقد تقلد هذا المنصب وذلك بعد عودته من الحج ثم تولى القضاء ثم الخطابة، وبعد عزله التفت لشرح المقامات، ولما تولى القضاء وجد فيه صعوبة ومتاعب كثيرة فانشغل به، ولم يقم بالتأليف في فترة توليه هذا المنصب[4].

أما عن مساهماته في الشعر فكانت لو قصائد عدة والتي منها:

البشائر والأسعد في شرح بنات سعاد، لامية كعب بن زبير الصحابي، نيل الإرب في شرح لامية العرب وإزالة الوجم في شرح قصيدة لامية العجم[5]، الوصية في شرح لامية سلوانية الصيد[6].

أما عن مؤلفاته فهي عديدة فقد عرف أبي راس الناصر بكثرة مصنفاته العلمية في مختلف العلوم والفنون، وقد ناهزت المائة وخمسين مؤلفا، فقد ألف في علوم القرآن الكريم، والفقه، وعلم النحو، والمذاهب

---

[1]- حنفي هلالي ، المرجع السابق، ص229 .

[2]- محمد الصالح الصديق ، أعلام من المغرب العربي، ج2 ، ط2 ، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية ، الجزائر، ص 29.

[3]- عبد الحق زريوخ،" أبوراس الناصري الجزائري و مؤلفاته"، مجلة التراث العربي، العدد 96 ، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2005، ص 230.

[4]- أبوراس الناصري الجزائري، فتح الاله و متنه...، المصدر السابق، ص ص 24- 25.

[5]- يحي بوعزيز: الأعمال الكاملة ، أعلام الفكر و الثقافة في الجزائر المحروسة، ج2 ، عالم المعرفة للنشر و التوزيع، الجزائر، 2009، ص 242.

[6]- أبوراس الناصري الجزائري، عجائب الأسفار و لطائف الأخبار، ج2 ، مصدر سابق، ص 24.

الفقهية والتوحيد والتصوف، كما اهتم أيضا بعلم اللغة والأدب والتاريخ والأنساب والبلاغة وعلم العروض وهذه أهم مؤلفاته وقد بلغ عددها في علوم القرآن الكريم وحدها اثنا عشر مؤلفا منها:

مجمع البحرين ومطلع البدرين بالتفريد في التفسير القرآن المجيد، الجمع بين الإطناب والإيجاز في شرح الخراز، السيوف القوامع في شرح الدرر اللوامع[1]، السيف المنتضي فيما رويته بأسانيد الشيخ مرتضي[2].

أهم مؤلفاته في الفقه المالكي ما يلي:

درة عقد الحواشي عمى جيد شرحي الزرقاني و الخرشي، النظم العجيب في الفروع التي حل فيها النص مع كثرة الوقوع، السيف المحمي عمى شرح المحمي، القول الجامع في شرح الجوامع.

وقد ألف خمس مؤلفات في عمم النحو أهمها[3]:

النكت الوفيه في شرح المكودي عمى الألفية حاشية صغرى، عمدة الزهاد في إعراب كلا شيء وجئت بلا زاد، نفي الخصاصة في إحصاء تراجم الخلاصة وألف أربعة وثلاثون مؤلفا في التاريخ والأنساب أهمها:

هزرة الشماريخ في علم التاريخ[4]، درء السحابة فيمن دخل المغرب من الصحابة، درء الشقاوة في حرب درقاوة، ذيل القرطاس في ملوك بني وطاس[5].

وله مؤلفات أخرى أهمها:

التشوق إلى مذهب التصوف، الخبر المعلوم في كل من اخترع نوعا من أنواع العلوم ضياء القابوس على كتاب القاموس، ضابط اختصر من الأزبري على قواعد القاموس والجوهر[6].

المحاضرة السادسة: أوضاع الجزائر خلال الفترة الاستعمارية الفرنسية

تعتبر الفترة الممتدة من سنة 1900 إلى 1930 فترة تحول هام في تاريخ الجزائر ونضالها ضد الاحتلال الفرنسي، حيث شهدت ظهور روافد جديدة للكفاح ضد الاستعمار، بعد أن اقتنعت بأن الاعتماد على المقاومة المسلحة غير المنظمة والوسائل العسكرية البسيطة لم يكن كافيا وحده لتحرير

---

[1]- أبوراس الناصري الجزائري، عجائب الأسفار و لطائف الأخبار، ج1، ...المصدر السابق، ص 20.

[2]- خير الدين الزركلي: الأعلام، ج6، دار العلم للملايين ، لبنان، ص 18.

[3]- أبوراس الناصري الجزائري، عجائب الأسفار و لطائف الأخبار، ج 1، مصدر سابق ، ص 21.

[4]- نفسه: ص ص 21- 23.

[5]- رابح بونار، " أبوراس المعسكري و تاريخ مدينة الجزائر"، الأصالة، العدد6 ، منشورات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، تلمسان، الجزائر، 2011- 2012، ص 130.

[6]- محمد الصالح الصديق ، المرجع السابق، ص ص 26 -28

البلاد وإجبار سلطات الاحتلال على الرضوخ لمطالب الشعب الجزائري، فكان من أهم وسائل الكفاح الجديدة التي اعتمدت عليها الحركة الوطنية مع نهاية القرن 19 وبداية القرن 20 الجمعيات، والنوادي الثقافية التي أنشأتها وطورت من نشاطاتها، ومنه يمكن اعتبار مطلع القرن العشرين بمثابة تحول تاريخي في مسار الحركة الوطنية الجزائرية، إذ تمثل هذه المرحلة عمرا جديدا للجزائريين سواء فيما يخص السياسة الفرنسية المنتهجة في الجزائر وكذا وضعية الجزائريين في مختلف الميادين، حيث شهد هذا التحول ميلاد أو إعادة ميلاد وبعث التراث الفكري، والحضاري للأمة الجزائرية فعرفت الجزائر النهضة التي برزت بوادرها الأولى مع نهاية الحرب العالمية الأولى.

ومما لاشك فيه أن هذه الحركة لم تنطلق من فراغ، وإنما جاءت نتيجة ظروف سياسية واجتماعية وثقافية فجرت الوضع للخروج من مرحلة الكفاح المسلح الذي ساد القرن 19، فأوقف دور البندقية ليحل محلها القلم وأسلوب البعث الحضاري والوعي الفكري ضمن النضال السياسي الذي بلور تيارات الحركة الوطنية.

قبل التطرق إلى الوسائل والأساليب المنتهجة في مواكبة هذه المرحلة الجديدة ودورها في خدمة القضية الوطنية والحركة الإصلاحية على وجه الخصوص، علينا أن نسلط الأضواء على الأوضاع العامة التي سادت الجزائر خلال أواخر القرن 19، ومطلع القرن 20 وهذا قبل ظهور الحركة الإصلاحية الجزائرية.

1. الأوضاع السياسية :

كان للسياسة الفرنسية في الجزائر، منذ الاحتلال سنة 1830 ثلاثة أهداف :

أولا. صنع الجزائر الفرنسية بكل ما يعنيه ذلك من أبعاد.

ثانيا. طمس التاريخ و الشخصية الجزائرية وإزالتهما من الاعتبار.

ثالثا. قهر أي نوع من المقاومة التي يمكن أن تزعج أمن فرنسا في الجزائر واستخدام كل الوسائل والأساليب للوصول إلى ذلك الهدف[1].

[1]- أبو القاسم سعد الله : **أبحاث و آراء في تاريخ الجزائر**، دار الرائد، الجزائر، 2009، ص 89.

بناءا على التوصيات التي قدمها أعضاء اللجنة الإفريقية إلى حكومة باريس بادرة هذه الأخيرة بإصدار قرار 22 جويلية 1834، نص على إلحاق الجزائر بفرنسا و قام بتقسيمها إلى ثلاث عمالات هي الجزائر، قسنطينة، وهران، تخضع مبدئيا لمراقبة الحاكم العام الكائن مقره بالجزائر العاصمة هذا إلى جانب تقسيم كل عمالة إلى دوائر وبلديات، على غرار ما هو معمول به في فرنسا[1].

كذلك مع شهر فيفري 1844 صدر قرار إنشاء المكاتب العربية[2] لتكون واسطة بين الفرنسيين وزعماء الأهالي واعتبر هذا الاتجاه إحدى الركائز، والدعامات الأساسية للسياسة الفرنسية في الجزائر، ومع سقوط ملكية لويس فيليب[3] وقيام الجمهورية الفرنسية الثانية في مطلع عام 1848، أصدر قرار على أن الجزائر جزء من التراب الفرنسي[4]، وفي عام 1852 تم إلغاء النظام الجمهوري من طرف لويس نابليون[5] وحل محله النظام الإمبراطوري وبذلك ظهرت الإمبراطورية الثانية، فقام بإنشاء وزارة خاصة

---

[1]- بوعزة بوضرساية : **سياسة فرنسا البربرية في الجزائر (1830. 1930)**، و انعكاساتها على المغرب العربي، دار الحكمة للنشر و التوزيع، الجزائر، 2009، ص 92.

[2]- المكاتب العربية : هي هيئة أنشأها الفرنسيون في كل المدن و القرى الجزائرية، و عهد أول الأمر إلى لامورسيير ثم أصبحت مديرية للشؤون العربية تحت إدارة بيليسي و كان عدد المكاتب 40 في 1870، و كانت تضم نحو 150 ضابطا في 1866 و معها جهاز للموظفين ملحق بكل مكتب "طبيب، ترجمان، كاتبين" و كانت عبارة عن خلية تجسس على السكان و أداة تفرقة بينهم و قد انتهى العمل بها سنة 1870 بالنسبة للشمال "المناطق المدنية" بينما ظلت موجودة في مناطق الجنوب "المناطق العسكرية" أنظر : عبد القادر حلوش، **سياسة فرنسا التعليمية في الجزائر**، دار الأمة للطباعة و النشر و التوزيع، الجزائر، 2010، ص 53

[3]- لويس فيليب (1773-1850) : ملك فرنسا في الفترة الممتدة من 1830 إلى 1870، و أطلق عليه اسم الملك المواطن، اندلعت ثورة 1848، بسبب رفضه للإصلاح قوانين الانتخاب فأجبر على التخلي عن العرش و هرب إلى انجلترا، أنظر: dictionnaire , le petit la rousse , illustré en couleurs , 21 rue de mont panasse , paris 2009 , p 1481

[4]- يحي بوعزيز: **سياسة التسلط الاستعماري و الحركة الوطنية**، (1830. 1954)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر ص ص 12-14.

[5]- لويس نابليون الثالث (1808- 1873) : إمبراطور فرنسا في الفترة الممتدة من 1852 إلى 1870، عهد الإمبراطورية الثانية، توفي بعد ثلاث سنوات من سقوط الإمبراطورية، أنظر : dictionnaire, le petit la rousse ,op cit, p1545

بالجزائر، كما أعلن في الوقت نفسه على ضرورة إقامة نظام مدني وهذا لتحقيق حلمه في إقامة مملكة عربية[1].

كما أصدر نابليون الثالث قانون السيناتوس كونسولت في 22 أفريل 1863، ليكمله فيما بعد بقانون عام 1865 يحمل نفس الاسم[2]، وعند سقوط الإمبراطورية الثانية في فرنسا وقيام الجمهورية الثالثة، أصدر أدولف كريميو[3] اليهودي قانونا فرنسيا يعتبر اليهود الجزائريين الساكنين في الأرض المدنية وطنيين فرنسيين وكان ذلك في 24 أكتوبر 1870 فكان عدد اليهود 3000، وأصدر أيضا قانون الأهالي[4] في 29 أوت 1874 وهو قانون جاء ليمنح رؤساء العمالات صلاحيات، إعداد قوائم المخالفات ضد الجزائريين على أن يتولى القضاة المدنيون تطبيق العقوبات[5].

تميز النظام السياسي القائم باحتكار الأقلية الأوربية للسلطة، وإبعاد الجزائريين المسلمين عن الحكم ورافق ذلك قمع للحريات السياسية والثقافية للأهالي[6].

---

[1]- نادى نابليون الثالث بسياسة المملكة العربية و اعتبر الجزائر من نوع خاص، حيث قال :« إن الجزائر ليست بلادا مستعمرة بالمعنى العام المفهوم من هذه الكلمة، بل هي مملكة إمبراطور على الفرنسيين و أريد أن أستفيد من شجاعة العرب و شهامتهم على أن استغل فقرهم و بؤسهم» أنظر : عبد القادر حلوش، المرجع السابق، ص 52

[2]- أحمد توفيق المدني : **كتاب الجزائر**، دار البصائر، الجزائر، 2009، ص 90 - بوعزة بوضرساية : المرجع السابق، ص 194
Ahmed Henni : La colonisation agraire et le sous – développement en Algérie , Achevé d'imprimer sur les presses , ENAG , Réghaia , Algérie , 2009 , p 31

[3]- أدولف كريميو (1796. 1880) : اسمه إسحاق موسى كريميو، و يدعى أدولف يهودي الأصل، رجل سياسي فرنسي، ولد في نيم، عمل محاميا ثم أصبح وزير العدل، توفي في باريس، أنظر : **إبراهيم مياسي، مقاربات في تاريخ الجزائر (1962،1830)**، دار هومة، الجزائر، 2012، ص 135 - أنظر : قاموس petite robert 2,5 éme édition , paris 1981, p 478

[4]- قانون الأهالي أو الأنديجينا : و هي عبارة عن عدة استثناءات تتحول بمقتضاها السلطة القضائية إلى السلطة الإدارية و رفع بعض الضمانات عن حرية الأفراد، و قد ظلت هذه القوانين معمول بها حتى عام 1944 حيث ألغيت بمقتضى قانون 7 مارس 1944، و أهم هذه الاستثناءات هي : سلطة الحاكم العام في توقيع العقوبات على الجزائريين دون محاكمة من أجل المحافظة على الأمن، السماح للإدارة بحبس الأشخاص أو مصادرة ممتلكاتهم دون حكم قضائي، التلفظ بعبارات معادية لفرنسا و غيرها أنظر تركي رابح عمامرة : **الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح الإسلامي و التربية في الجزائر**، ط5، المؤسسة الوطنية للنشر و الإشهار، الجزائر، 2001، ص 73 - عبد القادر حلوش : المرجع السابق، ص 171

[5]- أحمد توفيق المدني : **كتاب الجزائر**، المصدر السابق، ص 93 -. بوعزة بوضرساية : المرجع السابق، ص 100

[6]- Charle andés julien : lafrique de nord en marche, nationalisme musulmans ouverneté française imprimé a limprimeries devreux, paris , p 92

مع بداية القرن 20 وبالضبط مع نهاية الحرب العالمية الأولى، تغير أسلوب الشعب الجزائري في مقاومته للاحتلال الفرنسي إذ لم يعد يعتمد على المقاومة الشعبية المسلحة المنطلقة من الأرياف، بل سلك أسلوبا جديدا والمتمثل في النضال السياسي[1]، وعلى الرغم من ذلك فقد ظهرت بعض الحركات السياسية التي هي في الواقع حركات مطلبية، يمكن اعتبارها بذور للنهضة الجزائرية الحديثة ومنها، كتلة المحافظين ويتكونون في الغالب من العلماء ورجال الدين، ومن المحاربين، وزعماء الطرق الصوفية، فقد طالبوا بالمساواة في التمثيل النيابي وعارضوا التجنس والتجنيد الإجباري وطالبوا بإلغاء قانون الأهالي، واحترام التقاليد الجزائرية ومن أشهر رجال المحافظين، عبد القادر المجاوي، سعيد بن زكري، عبد الحليم بن سماية، المولود بن الموهوب، أما جماعة النخبة فكانت منافسة للمحافظين[2]، كما أنهم لم يتبنوا أفكار الغرب ووسائل عيشه وطريقته في العمل وثقافته وتعليمه، بل أرادوا أن يحولوا المجتمع الجزائري إلى مجتمع أوربي، كما أنهم وفي نفس الوقت وجهوا غضبهم ضد العلماء والأعيان و المرابطين الجزائريين، متهمين إياهم بالرجعية وبأنهم حواجز في طريق التقدم والحياة الحديثة، وقاموا بحملة ضد العادات الخرافات، القديمة والإجحاف، فتركزت مطالبهم بإلغاء الإجراءات الاضطهادية والتمثيل النيابي للجزائريين، والتوزيع العادل للضرائب والمساواة في جميع فوائد الميزانية[3].

لقد ظهرت من بين صفوف النخبة جماعة كانت أقرب إلى حزب سياسي، منها طبقة اجتماعية مميزة، عرفت باسم لجنة الدفاع عن مصالح المسلمين لم يحدد تاريخ ظهورها بالضبط قبل عام 1908م، ثم ظهرت أحزاب كان لها تأثير في مجرى الأحداث السياسية منها حزب الشباب الجزائري ولعل أن الشباب الجزائريين ظهروا في أوائل هذا القرن، ولم يكونوا منتظمين في حزب سياسي في البدء وإنما كانوا شبانا مثقفين باللغة الفرنسية، ولقد أطلق عليهم عام 1901 إسم الشباب التركي، ويبدو أنهم والنخبة من لحمة اجتماعية واحدة، وقد تميز الشبان الجزائريون بنشاطات إجتماعية وثقافية فأنشئوا النوادي والجمعيات قبيل الحرب العالمية الثانية[4]، مثل الجمعية الرشيدية التي تأسست عام 1894 في الجزائر

---

[1]- رابح الونيسي : **التيارات الفكرية في الجزائر المعاصرة بين الاتفاق و الإخفاق (1920. 1954)**، كوكب العلوم، الجزائر،2009، ص 14

[2]- أحمد الخطيب : **حزب الشعب الجزائري، ج1**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986، ص 50

[3]- أبو القاسم سعد الله : **الحركة الوطنية الجزائرية، ج2، (1900. 1930)** ط2 الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر، 1983، ص ص 167-173

[4]- أحمد الخطيب : **حزب الشعب الجزائري، ج1**، المرجع السابق، ص 51

العاصمة والتي ساهمت في النهضة الجزائرية أسسها شبان جزائريون من خريجي المدارس الفرنسية، وبتأييد بعض الفرنسيين المتعاطفين مع الجزائر، وكانت الجمعية تصدر نشرة بالعربية و بالفرنسية، وتعقد سلسة من المحاضرات العامة، ونجد كذلك الجمعية التوفيقية والتي أنشئت سنة 1908، ثم أعادت النخبة تنظيمها عام 1911[1].

أما بالنسبة للنوادي منها نادي صالح باي في قسنطينة الذي تأسس عام 1907م، بواسطة ابن الموهوب، ومصطفى باشطرزي، ومحمد بن باديس، كذلك نادي الشباب الجزائريين في تلمسان، والجمعية الأخوية في مدينة معسكر، ونادي التقدم في عنابة، أما عن نشاطهم الإعلامي والثقافي فيبدو فيما أصدروه من صحف وجرائد[2] منها جريدة المغرب أصدرها المطبعي بيار فونتانا في أفريل 1903، كانت تصدر بالجزائر مرتين في الأسبوع شارك فيها مجموعة من المثقفين الجزائريين والعلماء والأساتذة، كما نجد كذلك مجلة الإحياء أصدرتها إمرأة مستشرقة من الجزائر العاصمة باللغة العربية أنشأتها الآنسة جان ديرايو، وهي فرنسية الأصل وقد صدر أول عدد منها في 17 فبراير 1907[3]، بالإضافة إلى جريدة المصباح أصدرها الإخوة "فكار" في وهران عام 1904، باللغتين العربية والفرنسية وكذلك جريدة الهلال التي تصدر في الجزائر العاصمة عام 1906م الناطقة باللغتين العربية و الفرنسية، وجريدة كوكب إفريقيا وهي أسبوعية حكومية كانت تصدر بالجزائر العاصمة في ماي 1907 ويديرها محمود كحول ويلقب بابن دالي، وهو مفتي الجزائر كما أنها أحدثت نهضة ثقافية، واسعة نظرا للأقلام التي كانت تشارك فيها، توقفت عن الصدور بعد نشوب الحرب العالمية الأولى سنة 1914[4].

هناك جريدة المسلم التي صدرت عام 1909 في قسنطينة باللغتين العربية و الفرنسية للفرنسي داليس، فهي لم تعمر طويلا، ونجد أيضا جريدة الحق الوهراني وهي أسبوعية صدرت بوهران محررة في أول الأمر بالفرنسية، وبداية من أفريل 1912 أضيفت لها صفحتان بالعربية مديرها فرنسي يدعى

---

[1]- إبراهيم مياسي : **مقاربات في تاريخ الجزائر (1830. 1962)**، المرجع السابق، ص 240 – أبو القاسم سعد الله : **الحركة الوطنية الجزائرية، ج2**، المرجع السابق، ص 144

[2]- أحمد الخطيب : **حزب الشعب الجزائري، ج1**، المرجع السابق، ص 55

[3]- إبراهيم مياسي : **مقاربات في تاريخ الجزائر (1830. 1962)**، المرجع السابق، ص 245

[4]- أحمد الخطيب : **حزب الشعب الجزائري، ج1**، المرجع السابق ص 56 – إبراهيم مياسي : **مقاربات في تاريخ الجزائر (1830. 1962)**، المرجع السابق، ص 246

تابيي إعتنق الإسلام وأخلص له، وبسبب إتجاهها الوطني وصدق لهجتها صودرت من طرف المستعمر الفرنسي سنة 1912 بعد أن صدر منها 46 عددا، وجريدة الإسلام لصاحبها صادق دندان صدرت في أكتوبر1910 وكانت لسان حال الشباب الجزائريين، حررت في أول الأمر بالفرنسية، ثم بداية من جويلية 1912 أصدرت نسخة أخرى بالعربية توقفت النشرة العربية في 1912، بينما النشرة الفرنسية توقفت في 1914، ونجد أيضا جريدة البريد الجزائري والتي صدرت في أوت 1913 بالجزائر لصاحبها محمد عز الدين القلال خطتها "مقاومة الانحطاط قبل كل شيء" لم يصدر منها سوى أربعة أعداد[1]، كما أصدر الشبان الجزائريون جريدة étendord algerien سنة 1911 في عنابة وجريدة الرشيدي في مدينة جيجل بالفرنسية[2] وبهذا نجد أن الجزائر عشية الحرب العالمية الأولى بلد يعج ثقافيا وسياسيا، وقد أخد في التفتح على حضارتين هما الحضارة الغربية والحضارة الإسلامية[3].

في سنة 3 فبراير 1912 أصدرت الحكومة الفرنسية مرسوم الخدمة العسكرية الإجباري على الأهالي من الشباب للالتحاق بالجيش الفرنسي، وقد عارض الشعب الجزائري قرار التجنيد معارضة شديدة، لأنهم كانوا يرون فيه مساسا بشخصياتهم الإسلامية واكتست هذه المقاومة أشكالا مختلفة كالهجرة إلى بعض البلدان الإسلامية، كالحجاز، سوريا، تركيا، وتنظيم المظاهرات وإرسال الوفود إلى فرنسا كذلك الهجوم على الفرق العسكرية المكلفة بالتجنيد، فكانت النتيجة أن شارك أكثر من مائة ألف جزائري في الحرب العالمية الأولى "1918/1914" وبلغت حصيلتها في صفوف الجزائريين كما يلي : 19074 قتلى، و 72035 جرحى، و 8779 معطوبين[4].

لقد عرفت الجزائر مطلع القرن 20 استمرار في اندلا ع ونشوب الثورات الشعبية منها ثورة عين التركي عام 1901 وثورة عريوة وملیانة عام 1901، وثورة عين بسام 1906 وثورة بني شقران عام

---

[1]- إبراهيم مياسي : **مقاربات في تاريخ الجزائر (1830. 1962)**، المرجع السابق، ص ص 245 - 246 - أحمد الخطيب : **حزب الشعب الجزائري، ج1**، المرجع السابق، ص 55 - أبو القاسم سعد الله : **الحركة الوطنية الجزائرية، ج 1**، المرجع السابق، ص ص 139. 141

[2]- أحمد الخطيب : **حزب الشعب الجزائري، ج1**، المرجع السابق، ص 55

[3]- إبراهيم مياسي : **مقاربات في تاريخ الجزائر (1830. 1962)**، المرجع السابق، ص 249

[4]- عمار عمورة : **الموجز في تاريخ الجزائر**، ط 1، دار ريحانة، الجزائر، 2002، ص 164

1914، بالقرب من مدينة معسكر، وثورة الأوراس والتوارق عام 1916[1] فالتفجيرات الثورية برهنت على أن الشعب الجزائري ما كان يهتم بحساب توازن القوى بقدر ما كان يرغب في التعبير عن رفضه الدائم للخضوع والاستعباد، وبانتهاء الحرب العالمية الأولى توقف الكفاح المسلح ليحل محله الكفاح السياسي[2]، ولقد رأت فرنسا أن لا بد عليها من عمل شيء للجزائريين، فأصدرت قانون 04 فبراير 1919 تلغي بها أكثر قوانين الأنديجينا السالفة الذكر، وتسوي فيها بين الجميع من ناحية الضرائب، حيث كان الجزائريين يدفعون أكثر من الأوربيين، أما من ناحية الحقوق السياسية فقد اكتفت هذه القوانين بزيادة عدد الناخبين الجزائريين بعدما كانوا في ناحية ضيقة، لا يشارك فيها إلا التجار وأصحاب الأملاك[3]، كما كانت هذه القوانين مكافأة في نظر الفرنسيين تقدم للجزائريين لقاء ما بذلوه من تضحيات في سبيل فرنسا، وتنفيذا لوعود سابقة إلا أن هذا القانون لم يغير من وضع الجزائر تغيرا ملموسا[4].

تميز النظام القائم باحتكار الأقلية الأوربية للسلطة، وإبعاد المسلمين الجزائريين عن الحكم، ورافق ذلك قمع للحريات السياسية والثقافية للأهالي، لكن رغم ذلك عرفت البلاد مقاومة سياسية لهذا النظام، حيث برزت منذ العشرينيات من القرن العشرين عدة تنظيمات سياسية جزائرية، و التي تختلف فيما بينها حول أساليب مواجهة النظام الاستعماري أو التواجد الفرنسي كلية في الجزائر[5]، فاستعمل الشعب الجزائري طرق سياسية سليمة، تمثلت في ثلاث تيارات رئيسية بارزة منها :

التيار الأول : بدأ بالمطالبة بتحقيق المساواة بين الجزائريين الذين يمثلون الأغلبية، وبين الأقلية الأوربية المستعمرة، وهي تجربة الأمير خالد[6] ورفاقه خلال الحرب العالمية الأولى إلى منتصف العشرينات،

---

[1]- يحي بوعزيز : **ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر و العشرين**، دار البصائر، الجزائر، 2009، ص 09 - أبو القاسم سعد الله : **الحركة الوطنية الجزائرية، ج1**، المرجع السابق، ص ص 103. 111

[2]- أحمد الخطيب : **جمعية العلماء المسلمين الجزائريين و دورها الإصلاحي في الجزائر**، المؤسسة الوطنية للكتاب، وحدة الرغاية، 1985، ص 31

[3]- أحمد توفيق المدني : **هذه هي الجزائر**، دار البصائر، الجزائر،2009، ص 133

[4]- أحمد الخطيب : **حزب الشعب الجزائري**، ج1، المرجع السابق، ص 53

[5]- رابح الونيسي : **المرجع السابق**، ص 14

[6]- الأمير خالد :(1875. 1936)، هو خلد بن الهاشمي حفيد الأمير عبد القادر، ولد بدمشق، عمل في الجيش الفرنسي كما شارك في الحرب العالمية الأولى برتبة ضابط، قدم وثيقة حملت مطالب منها حق تقرير المصير إثر انعقاد مؤتمر فرساي بفرنسا سنة

ثم تطور إلى المطالبة بالتجنيس والإدماج للجزائر وشعبها في فرنسا، وهي تجربة الدكتور ابن جلول[1]، والصيدلي فرحات عباس[2]، التي انتهت بالفشل الذريع بسبب رفض كل من الجزائريين والأوربيين لها، مع اختلاف في الهدف والدافع بينهما، فالأوربيين باعتبارهم أقلية صغيرة رفضوا التجنيس حتى لا يذوبوا في الجماهير الغالبة ويفقدوا السيطرة والنفوذ اللذين يتمتعون بهما، حتى ذلك الوقت والجزائريون فسّروا التجنيس والإدماج على أنهما تخل عن قوميتهم العربية الإسلامية، وهي أغلى ما يتمسكون به ولذلك رفضوا بإصرار، وبصورة قطعية هذا الاتجاه وقد تطور البعض من هؤلاء إلى المطالبة بجمهورية في إطار فيدرالي مع فرنسا بعد الحرب الامبريالية الثانية وكان لا يؤمن بأسلوب العنف[3].

1919، أنظر : **عبد الرحمن بن إبراهيم بن العقون، الكفاح القومي و السياسي من خلال مذكرات معاصر**، الفترة الأولى (1920.1936)، ج1، ط2، منشورات السائحي، الجزائر،2007، ص ص 87 – 123 – عمار عمورة : **الموجز في تاريخ الجزائر**، المرجع السابق، ص ص 164 – 166 – إبراهيم مياسي : **مقاربات في تاريخ الجزائر (1830 – 1962)**، المرجع السابق، ص ص 213 – 225 – محمد ناصر : **المقالة الصحفية الجزائرية نشأتها تطورها أعلامها من 1903 إلى 1931، ج2**، وزارة الثقافة، الجزائر، 007، ص 223 – بشير بلاح : **تاريخ الجزائر المعاصر، ج1**، المرجع السابق، ص ص 391 – 398

[1]– ابن جلول : (1896. 1986)، ولد محمد الصالح بن جلول في قسنطينة من عائلة ثرية مارس مهنة الطب بالجزائر، ثم بدأ ممارسة السياسة منذ العشرينات كما كان من دعاة الإدماج، اختفى عن الحياة السياسية بعد الاستقلال، أنظر : **عبد الله مقلاتي قاموس الثورة الجزائرية، أعلام شهداء و أبطال**، ط1، الجزائر، 2009، ص ص 87 – 88 – بشير بلاح : **تاريخ الجزائر المعاصر، ج1**، المرجع السابق، ص ص 430 – 431 – أسيا تميم : **الشخصيات الجزائرية، 100 شخصية التاريخية و الفكرية**، دار المسك للنشر و التوزيع، الجزائر، 2008، ص ص 87 – 88

[2]– فرحات عباس : (1899. 1985)، ولد في جيجل و هو زعيم سياسي يوصف بالاعتدال طالب بالإدماج و المساواة، قام بتحرير وثيقة سياسية عرفت ببيان فيفري 1943 كما أسس حزب حركة أحباب البيان و الحرية سنة 1944، في عام 1956 انخرط في جبهة التحرير الوطني ثم أصبح سنة 1958 أول رئيس للحكومة الجزائرية المؤقتة، أنظر : عبد الله مقلاتي، **المرجع السابق**، ص 86 – أبو عمران الشيخ و فريق من الأساتذة : **معجم مشاهير المغاربة**، منشورات دحلب، الجزائر، ص ص 292 – 295 – عبد الوهاب الكيالي : **موسوعة السياسة**، ط4، دار الفارس للنشر و التوزيع، عمان، 1999، ص ص 493 – 494 – محمود محمد محفوظ : **الموسوعة العربية الميسرة**، ط2، دار الجيل، القاهرة، 2001، ص 1731 – بشير بلاح : **تاريخ الجزائر المعاصر، ج2**، المرجع السابق، ص ص 148 – 160 – عبد الله مقلاتي، **المرجع السابق**، ص ص 239 – 240 – أسيا تميم : **المرجع السابق**، ص ص 146 – 156

[3]– يحي بوعزيز : **ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر و العشرين**، المرجع السابق، ص ص 7 – 8 – رابح الونيسي : المرجع السابق، ص ص 14 – 15

التيار الثاني و الأهم : استقلالي محض برز بعد الحرب العالمية الأولى، في شكل نجم شمال إفريقيا بقيادة ميصالي الحاج[1] ظهر بين أوساط العمال الكادحين المهاجرين في ديار الغربة و في كنف اليسار الأوربي، فانتقل إلى الجزائر في العشرينات وبرز في الثلاثينات باسم حزب الشعب الجزائري وتجدد بعد الحرب العالمية الثانية باسم حزب حركة الانتصار الديمقراطية، و كان ضمن تشكيلاته هيئة عسكرية كلفت بالإعداد للثورة المسلحة التي اندلعت في 01 نوفمبر 1954.

أما التيار الثالث : فهو إصلاحي اجتماعي بدأ في شكل نادي الترقي خلال العشرينات، وتطور إلى جمعية العلماء في مطلع الثلاثينات وركز جهوده على الدفاع عن شخصية الجزائر وعروبتها وإسلامها، في إطار الشعار الخالد "الإسلام ديننا، والعربية لغتنا، والجزائر وطننا[2]" بالنسبة للحزب الشيوعي فكانوا يعبرون عن مواقفهم حسب املاءات الحزب الشيوعي الفرنسي، الذي كان مواليا للحزب الشيوعي السوفياتي في موسكو، فقد كان الشيوعيون يطالبون في العشرينات باستقلال الجزائر، قبل أن يتخلوا عن ذلك في منتصف الثلاثينيات بسبب ظهور الفاشية في أوربا ورفض الجزائر لفكرة استقلال البلاد، وقد استقل الشيوعيون في الجزائر صوريا عن الحزب الشيوعي الفرنسي عام 1936، وأسسوا الحزب الشيوعي الجزائري الذي يغلب عليه العنصر الأوربي، عكس التنظيمات السياسية الجزائرية الأخرى[3].

---

[1]- ميصالي الحاج : (1898. 1974)، ولد في مدينة تلمسان،خطى خطواته الأولى في السياسة في إطار نجم شمال إفريقيا و زعيم الحركة الثورية الجزائرية، تعرض للاضطهاد و الاعتقال عاش حوالي 16 سنة منفيا أو منفيا، أنظر محمد حربي : **الثورة الجزائرية سنوات المخاض**، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر،1984، ص 177 – عبد الوهاب بن خليف: **تاريخ الحركة الوطنية من الاحتلال إلى الاستقلال**،ط1، دار طليطلة، الجزائر، 2009، ص 120 – عبد الوهاب الكيالي : **المرجع السابق**، ص ص 196 – 197 – صلاح مؤيد : **الطرق الصوفية و الزوايا**، دار البراق، الجزائر، 2002، ص ص 459 – 461 – عادل نويهض : **معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر**، ط2، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف و الترجمة و النشر، 1980، ص 304 – أسيا تميم : **المرجع السابق**، ص ص 91 – 101

[2]- يحي بوعزيز : **ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر و العشرين**، المرجع السابق، ص ص 8 – 9

[3]- رابح الونيسي : **المرجع السابق**، ص 15 . Mahfoud , kaddache : histoire du nationalisme algérien, t1 et t2 , anal , Alger, 1993 – عبد الرحمن بن إبراهيم بن العقون : **الكفاح القومي و السياسي من خلال مذكرات معاصر، ج1، الفترة الأولى (1920. 1936)**، منشورات السائحي، الجزائر، 2007

2. الأوضاع الاقتصادية:

في عام 1845 أصدرت الإدارة الاستعمارية أمرا بالاستيلاء على أراضي القبائل،و بموجبه استولت على حوالي نصف مليون هكتار، وفي العام الموالي أصدر قرار بالاستيلاء على أراضي القبائل المشاعة[1]، وهكذا شرد المستعمر الجزائريون من الأرض واستأثروا بها، و وزعوها فيما بينهم توزيعا غير عادل[2] وبهذا ركزت فرنسا على إفناء الشعب الجزائري وذلك بإحلال الجاليات الأوربية مكانه، ولا سيما في المدن والقرى الساحلية[3] فعملت على انتزاع الأراضي من الفلاحين الجزائريين أكثر من ثلاثة ملايين هكتار في عهد الجمهورية الثالثة اثر ثورة 1871، ونفس الأمر يتعلق للغابات والتي أعطيت أخصبها للشركات، فقام نابليون الثالث بمنح 160 ألف هكتار إلى 30 من أصحاب رؤوس الأموال، فلم يبق للجزائريين إلا الأراضي الجبلية القحطاء ورمال الصحاري الجدباء[4].

تشير الإحصائيات الرسمية الصادرة في سنة 1954 إلى أن فرنسا دعمت 24900 أوربي لكي يتحصلوا على 2720000 هكتار من أخصب الأراضي بحيث كانت نسبة ملكية الأوربي 109 هكتار للفرد الواحد، في حين كان 532000 مسلم جزائري يملكون 7612100هكتار أي بمعدل 14 هكتار للفرد الواحد[5]، كما لجأت السلطات الفرنسية إلى طرق أخرى لنهب المزيد من الأراضي كالإيجار أو البيع الصوري الشكلي حيث يقول أحدهم :« عندما كان الأهالي يرفضون بيع أراضيهم كنا نطاردهم فإذا قاومونا بالسلاح، فإن دخيرة الجنود كانت أقوى من الأوراق القانونية وهذا هو حق الغزو... » [6] وهكذا تم الاستحواذ و السيطرة على حوالي 65% من الأراضي الخصبة، بينما نسبة المستوطنين بلغت حوالي 10%[7] فالفلاحون الجزائريون الذين انتزعت أراضيهم، تحولوا إما إلى خماسين

---

[1]- يحي بوعزيز : **سياسة التسلط الاستعماري و الحركة الوطنية الجزائرية**، المرجع السابق، ص 10

[2]- أحمد توفيق المدني : **هذه هي الجزائر**، المصدر السابق، ص 96

[3]- إبراهيم ياسين الخطيب : محمد عبد الله عودة، **تاريخ العرب الحديث**، الأهلية للنشر و التوزيع، عمان، 1989، ص 77

[4]- فرحات عباس : **ليل الاستعمار، الشاب الجزائري**، ترجمة أبو بكر رحال، الجزائر، 1944، ص ص 92 - 93 - : Ahmed hanni : op.cit. p 32

[5]- عمار بوحوش : **التاريخ السياسي للجزائر من البداية و لغاية 1962**، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1997، ص ص 198 - 199

[6]- إبراهيم مياسي : **مقاربات في تاريخ الجزائر (1830 – 1962)**، المرجع السابق، ص 124

[7]- جميل بيضون، **تاريخ العرب الحديث**، ط، دار الأمل للنشر و التوزيع، 1992، ص 109

أو إلى عمال أجراء في مزارع المستوطنين وأصبحوا أمام تطور التقنية الفلاحية الحديثة عرضة للطرد والبطالة، إذ أن آلة واحدة عوضت على سبيل المثال 100 عامل فلاحي[1]، وقد قال كارل ماركس[2] عندما زار الجزائر سنة 1882 :« إن الأراضي الزراعية كانت في الجزائر قبل الاحتلال الفرنسي كلها بين أيدي الجزائريين مهما كان شكل حيازتها القانوني، ولكن بعد دخول الفرنسيين سنة 1830 شرعوا في تحطيم النظام التعاوني المتبع بين أهالي البلاد وادعوا بأن الملكية المشتركة عنصرا فشجعا للمطامح الشيوعية في عقول الجزائريين لما في من مقومات التماسك الاجتماعي الفعالة وأنها تمثل خطرا على الجزائريين وعلى فرنسا نفسها » [3].

أما المساحة التي كان الأهالي يزرعونها حبوبا فهي 2500000 هكتار منها 1300000 هكتار شعيرا، والباقي قمحا وبذلك كانت المساحة التي يستغلها 150000 معمر، تعادل المساحة التي كانت عماد 90% من الأهالي، بالإضافة إلى أن الهكتار الواحد عند الأوربي كان ينتج ضعف ما ينتجه الهكتار عند الأهالي، ولم يترتب على إقصاء الأهالي من الأراضي الخصبة نحو الداخل نقصان في الساحة المزروعة وحسب، بل ترتب عليه نقصان في ثروتهم الزراعية والحيوانية ذلك أن الإحصائيات تؤكد أن محصول الحبوب بعدما كان بين 1901 إلى 1910 قد بلغ 19 مليون قنطار انخفض إلى 16 مليون قنطار بين 1921 إلى 1930 و كان محصول الزيت بدوره قد انخفض من 350000 هكتولتر بين 1910 إلى 1920 إلى 165000 هكتولتر بين 1930 إلى 1940 بسبب استحواذ المستوطنين على ثلاثة ملايين شجرة من ثمانية ملايين شجرة كانت موجودة سنة 1936[4].

فالسهول الخصبة في جهات عنابة، وهران، الجزائر قد غرست كلها كروم لإنتاج الأنواع المتعددة من الخمور فهذه الكروم تحجب اليوم مساحة 400000 هكتار من أجود الأراضي وتنتج سنويا نحو

---

[1]- Charles , robert ageron : histoire de lalgérie contemporaine (1830 -1930), que sais-je ? presses universitaire de France , 1974 p 79

[2]- كارل ماركس : فيلسوف اشتراكي و مناضل ثوري، درس القانون و الفن كما درس الفلسفة و غيرها أبرز أعماله الصراع الطبقي في فرنسا، بؤس الفلسفة المسألة اليهودية، أنظر : قاموس le petit la rousse , op cit, p 1506

[3]- عبد الكريم بو الصفصاف : **جمعية العلماء المسلمين الجزائريين و دورها في تطور الحركة الوطنية الجزائرية (1931. 1945)**، ط1، دار البعث للطباعة و النشر، الجزائر، 1981، ص 31

[4]- عبد الحميد زوزو : **الهجرة و دورها في الحركة الوطنية الجزائرية بين الحربين (1919. 1939)**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985، ص 41 . 36 ahmed hanni : op.cit. p

عشرين مليون هيكتولتر خمرا، فكان الاقتصاد الجزائري تابعا للاقتصاد الفرنسي وتتحكم فيه الرأسمالية، التي حولت الاقتصاد الجزائري إلى اقتصاد يمد الاقتصاد الفرنسي باليد العاملة والمواد الأولية و بخاصة المحاصيل الزراعية التجارية وعلى رأسها الخمور، أما الثروة الحيوانية فانخفض عدد الأغنام من 8 مليون عام إلى 7,7 مليون عام 1885 إلى 6,3 مليون عام 1900، أما عدد الأبقار فقد انخفض من 1071000 رأس سنة 1887 إلى 792000 في سنة 1937[1].

أما في الميدان الصناعي فإن الجزائر كانت محرومة من كل حركة صناعية، لأن المستوطنين كانوا يدركون بأن المناطق الصناعية في أوربا تغير من عقلية العمال وترفع من مستواهم المادي و الاجتماعي فهم يعملون مقابل أجور عالية تمكنهم من مسايرة العصر، ومن القدرة الشرائية فإذا حدث في الجزائر نظير ما في أوربا، فسيؤدي الأمر إلى فقد المعمرين اليد العاملة الرخيصة، وبالتالي ضعف مواردهم الاقتصادية التي كانوا يتحكمون بواسطتها في جهاز الدولة، ويسيرون دواليب الإدارة الاستعمارية، ولا شك أن إحداث ثورة صناعية في الجزائر كان معناه الخروج بالإنسان الجزائري من الفقر المدقع والبؤس الجاثم، غير أن الفرنسيين ظلوا حارسين على تخلف الجزائر في هذا الميدان[2].

بالنسبة للصناعة الثقيلة لم يكن لها وجود وغاية ما هناك صناعة غذائية وفلاحية تخدم الزراعة الأوربية وورشات تصليحية وليست إنتاجية، وتفيد بعض المصادر أن في سنة 1901 كانت هناك 10327 مؤسسة ذات طابع صناعي يعمل فيها 42928 عاملا وكان عددها قد ارتفع إلى 20540 مؤسسة خلال سنة 1924 وعدد العمال فيها 110230 عاملا، ويعني أن هذه المؤسسات لم تكن قدرتها الاستيعابية تزيد على خمسة عمال، وهذا يعطينا صورة انعدام الصناعة القادرة على امتصاص اليد العاملة في الجزائر[3].

---

[1]- أحمد توفيق المدني : **هذه هي الجزائر**، المصدر السابق، ص 96 – رابح الونيسي : المرجع السابق، ص 15 – يحي بوعزيز : **سياسة التسلط الاستعماري و الحركة الوطنية الجزائرية**، المرجع السابق، ص 59 – عبد الحميد زوزو : **المرجع السابق**، ص 42 . 36 – 37 ahmed hanni : op. cit. p p

[2]- عبد الكريم بوالصفصاف : **جمعية العلماء المسلمين الجزائريين و دورها في الحركة الوطنية الجزائرية**، المرجع السابق، ص 33

[3]- عبد الحميد زوزو : **المرجع السابق**، ص ص 43 – 44

3. الأوضاع الاجتماعية :

تنوعت تركيبة المجتمع الجزائري خلال الفترة المدروسة بين السكان الأصليين والدخلاء من الأوربيين، وما ميز هذه الفئة الأخيرة هي تشكيل مجموعة متآلفة من جنسيات أوربية مختلفة، تجمع بينهم لغة الدولة المستعمرة وكانت هذه المجموعة منغلقة على نفسها، متطرفة في عنصريتها تحمل شحنات من الحقد و الكراهية للجزائريين[1]، ويتضح ذلك من خلال التقرير الذي رفعته اللجنة الإفريقية عام 1933 تصف فيها حالة وأوضاع الشعب الجزائري"...لقد قتلنا أناسا كانوا يحملون رخص التجول، وذبحنا سكان المدن والقرى المشكوك فيهم وتبين فيما بعد أنهم كانوا أبرياء"[2] وبهذا تأسست مراكز الاستعمار في الساحل ومتيجة، وهران، عنابة، سكيكدة، وفي إحصائيات عام 1911 كان عدد الفرنسيين يبلغ نسمة 752000 و 189000 أجنبي وفي سنة 1936 كان عدد الفرنسيين يبلغ 819000 و 127000 أجنبي[3]، حتى وصل العدد إلى واحد مليون مهاجر سنة 1954[4]، كما أسست لفائدتهم أكثر من 400 قرية استعمارية وعبدت لهم الطرق و السكك الحديدية، فاستولوا على الوظائف العمومية وعلى المهن الحرة فهم يحتكرون التجارة و رؤوس الأموال ويشرفون على الأمن العمومي، فمنهم الموظف السامي والمهندس والأستاذ وصاحب المعامل فكانوا يتمتعون بجميع حقوق الجنسية الفرنسية[5].

في سنة 1892 شاهد جول فيري[6] بعد تحقيق في الجزائر حالة البؤس و الشقاء التي يتخبط فيها الشعب الجزائري و وصف تلك المناظر قائلا :« رأيناها تلك القبائل البئيسة التي تسلط عليها الاستعمار فأجلاها و الحجز فأرهقها، ونظام الغابات فطاردها وقوانينه فأفقرها، سمعنا شكواتهم و رأينا رأي العين بؤسهم ولامسناه لمسا، رأينا وسط الغابات بقعا محروثة وحقولا مزروعة شعيرا ومحا قرب سهول حرثها

---

[1]- عبد الكريم بوالصفصاف : **جمعية العلماء المسلمين الجزائريين و دورها في الحركة الوطنية الجزائرية، المرجع السابق ص 34**

[2]- بوعزة بوضرساية : **المرجع السابق**، ص 91

[3]- فرحات عباس : **المصدر السابق**، ص ص 93 - 95 . ahmed henni : op. cit. p 34

[4]- جميل بيضون : **المرجع السابق**، ص 109

[5]- فرحات عباس : **المصدر السابق**، ص 58

[6]- جول فيري : (1832. 1893) سياسي و وزير فرنسي، و رغم انجازاته خاصة منها التربوية في عهد الجمهورية الثالثة، إلا أنه كان من أشد أنصار الحركة التوسعية الفرنسية، أنظر : ar. wikipedia. org

طيلة قرون المحراث العربي العتيق، سلبت من يد الجزائري سلبا وضمت إلى أملاك الغابات فأدركنا بأن في الجزائر تجري أمور ليست أهلا بفرنسا، تتنافى مع العدل ومع سياسة متبصرة »[1] فهذه الظروف القاسية هي التي دفعت كثيرا من هؤلاء الكادحين إلى الهجرة، سواء كانت داخلية شبه جماعية إلى المدن و هذا للاستقرار على أطرافها[2]، وإذا كان الأوربيون كافة يسكنون الدور والقصور الجميلة في المدن والقرى، فإن الجزائريين كانوا يعيشون في البادية القاحلة، بنسبة مريعة حوالي 2000000 يقيمون في المدن و القرى و 7000000 من الجزائريين يسكنون البادية، وتميز عيش هؤلاء بطابع يقوم على خيام الصوف والوبر لأهل الوسط والجنوب[3]، إضافة إلى أنهم يسكنون بين خمسة و عشرة أشخاص في كل خيمة وفي حالة اجتماعية يرثى لها، مما اضطر هؤلاء إلى هجرة الريف نحو المدينة فرارا من الاضطهاد الإداري و الرغبة في تعليم أولادهم بالمدارس والاستفادة من العمل، و تمثل هذه الطبقة المهاجرة الكادحة نصف سكان المدن وتعيش في مستوى منخفض جدا، حيث أن اغلب أفرادها عاطلون عن العمل إلا أعمال مؤقتة مثل مسح الأحذية والبيوت، بيع الصحف و العمل اليدوي، البناء، الأشغال العامة، و يشكل التجار و لبائعون الصغار والحرفيون حوالي 30% من هذه الطبقة في القرى المجاورة للمدن التي يسكنها المستعمرون الأوربيون[4]، وأما في المدن نفسها حيث تكدس جموع العمال طلبا للرزق فقد ضاقت المنازل بسكانها، وأصبحت الغرفة الواحدة تقسم على عائلتين أو أكثر ويدفع مقابلها أجورا مرتفعة[5].

يتضح أن المجتمع الجزائري لم يستطع مقاومة المد الاستعماري الفرنسي، وذلك أن السلطات الاستعمارية قد قوضت أركانه و قضت على إطاراته، كما تسببت في إضعاف الأسر الكبيرة و إخضاعها لنفوذها[6]، وهو ما ذهب إليه مالك بن نبي حينما ذكر ما وصلت إليه بعض العائلات المشهورة في قسنطينة فقال :« لم يبق لوجود عائلة باشطارزي، أما عائلة صالح باي فإنهافي نزوح إلى تونس، وأما

---

[1]- فرحات عباس، **المصدر السابق**، ص ص 101. 102

[2]- يحي بوعزيز : **سياسة التسلط الاستعماري و الحركة الوطنية الجزائرية**، المرجع السابق، ص ص 57. 58

[3]- أحمد توفيق المدني : **هذه هي الجزائر**، المصدر السابق، ص 111

[4]- يحي بوعزيز : **سياسة التسلط الاستعماري و الحركة الوطنية الجزائرية**، المرجع السابق، ص 57

[5]-أحمد توفيق المدني، **هذه هي الجزائر**، المصدر السابق، ص 112

[6]- عبد الكريم بوالصفصاف : **جمعية العلماء المسلمين الجزائريين و دورها في الحركة الوطنية الجزائرية**، المرجع السابق، ص 38

أغنياء ابن الفقون فلم يبق منهم سوى فئة صغيرة »[1] إذ أن هذه الأسر التي أصبحت محل شك من الإدارة الاستعمارية، فقد أفقدت المجتمع أهم الإطارات القيادية التي كانت تحافظ على النظام العام وتسيير شؤون الإدارة في البلاد، وهذا الضعف الذي أصاب العائلات الجزائرية قد أدى إلى عزلها عن التطور من جهة، و إلى انتشار الفقر من جهة أخرى بسبب فقدها معظم الأراضي من جهة أخرى[2].

و الجدير بالذكر أن الأوضاع الاجتماعية في الجزائر لم تبق على حالها بل ظهرت بوادر حركة إصلاحية جديدة بها، تمثلت في نشاط العلماء فظهرت الصحوة وبرز الوعي الوطني والقومي اللذين هما أساس النهضة[3]، وحسب الأستاذ أبو القاسم سعد الله فإن الإصلاح لا يرتبط بجمعية العلماء، والواقع أن الإصلاح أوسع من مفهوم جمعية العلماء، كما أنه أقدم منها كما عرفنا فهو أوسع من مفهومها، لأن عددا من المثقفين من أصحاب الثقافة العربية والفرنسية كانوا مصلحين ولكنهم لم يكونوا أعضاء في جمعية العلماء، ومن جهة أخرى يعتبر الإصلاح أقدم من جمعية العلماء لأننا عرفنا كثيرا من عناصر المدرسة المستنيرة كانوا مصلحين أيضا، بالرغم أنهم كانوا متأثرين بالحضارة الفرنسية من جهة، و بتيار الجامعة الإسلامية من جهة أخرى[4]، هذه الحركة الإصلاحية كانت لها جذور و روافد من المشرق العربي الإسلامي، وأن أبرز هذه الجذور وأعمقها هي التي اضطلع بها كل المصلحين، من العلماء و المفكرين أمثال : جمال الدين الأفغاني، محمد عبده، عبد الله النديم، محمد رشيد رضا وغيرهم ممن سار على منهاج هذه الحركة من علماء المعاهد الإسلامية الشهيرة في المشرق والمغرب، ولعل هذه الحركة التي خدمها المئات من أبناء هذا الوطن أمثال : الشيخ عبد الحميد بن باديس، محمد البشير الإبراهيمي، العربي التبسي... ولم تكن حركة نخبة مثل غيرها من الحركات الإصلاحية التي سبقتها أو عاصرتها، وإنما هي حركة إصلاحية تبعث من آمال الشعب واستهدفت أول الأمر حياة الشعب ونهضته[5]، وكان على هؤلاء المصلحين أول الأمر تمهيد الأرض وذلك بإزالة موانع الإصلاح بهذه الديار وعوائقه ويتفقوا في

---

[1]- مالك بن نبي : **مذكرات شاهد قرن**، ط1، دار الفكر، بيروت، د ت، ص 10

[2]- عبد الكريم بوالصفصاف : **جمعية العلماء المسلمين الجزائريين و دورها في الحركة الوطنية الجزائرية**، المرجع السابق، ص 38

[3]- محمد الصالح رمضان، عبد القادر فضيل : **إمام الجزائر عبد الحميد بن باديس**، دار الأمة، الجزائر، 1998، ص 16

[4]- أبو القاسم سعد الله : **أفكار جامحة**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1988، ص 89

[5]- محمد الطاهر فضلاء : **دعائم النهضة الوطنية الجزائرية**، دار البعث، قسنطينة، 1981، ص 81

بادئ الأمر على وسيلة وهي أخذ المبطلين والهجوم عليهم وإسماع العامة صوت الحق فاستخدموا وسائل النهضة من صحافة، نوادي، جمعيات، لتحقيق ذلك الأمر[1].

4. الأوضاع الدينية والثقافية :

لم تقتصر اعتداءات الاحتلال الفرنسي على الجوانب السياسية والعسكرية والاقتصادية فحسب، بل عمد إلى تدمير معالم الثقافة والفكر فيها، وقد ظهر حقده الصليبي في إصراره على تجهيل الشعب وتحطيم مقومات الأمة، وفي مقدمتها الدين الإسلامي واللغة العربية باعتبارهما يناقضان حضارتهم، ويعرقلان أهدافهم ومشاريعهم الاستعمارية، لهذا الغرض أصدرت الحكومة الفرنسية عدة قرارات ومراسيم تهدف تدريجيا إلى تصفية أملاك الأحباس من مساجد، مدارس، زوايا، وهذا ما أكده تقرير اللجنة الإفريقية التي بعث بها ملك فرنسا إلى الجزائر سنة 1833 حيث جاء نصه كما يلي :« ... ضممنا إلى أملاك الدولة سائر العقارات التي كانت من أملاك الأوقاف، واستولينا على أملاك طبقة من السكان كنا تعهدنا برعايتها وحمايتها... لقد انتهكنا حرمات المعاهد الدينية ونبشنا القبور، واقتحمنا المنازل التي لها حرمتها عند المسلمين...[2] » ثم عمدت إلى تحويل المساجد إلى كنائس وكاتدرائيات وثكنات، فتحول مسجد كتشاوة بالجزائر العاصمة إلى كاتدرائية، ولم يبق سوى أربعة مساجد من بين 160 مسجدا وزاوية حولتها إلى كنائس ومراكز الشرطة، واصطبلات لخيول الحرس المتجول[3]، أما بالنسبة للأمية لم تكن سائدة في الأوساط الجزائرية، قبل مصيبة الاحتلال سنة 1830 فكانت الكتاتيب حوالي 3000 وكانت المساجد والزوايا تقوم بمهمتها في تعليم الأمة وتنشئتها تنشئة عربية ودينية صالحة، فالاستعمار قد حطم الكتاتيب القرآنية وحجرة التعليم في المساجد والتي دمر وحطم أكثرها، فسياسة التجهيل كانت شعار الاحتلال الفرنسي في قطر الجزائر[4]، وبقدر ما عملت السلطات الاستعمارية على إذلال الدين الإسلامي وتحطيم كيانه، وجدت في تشجيع ونشر الديانة المسيحية والحركات التبشيرية واستغلت صدور قانون 27 ديسمبر 1907 الذي يقضي بفصل الدين عن الدولة بالجزائر[5].

---

[1]- محمد البشير الإبراهيمي : **سجل جمعية العلماء المسلمين الجزائريين**، دار الكتب، الجزائر، 1982، ص 50

[2]- عمار عمورة : **الجزائر بوابة التاريخ، الجزائر خاصة ما قبل التاريخ إلى 1962، ج2**، دار المعرفة، ص 252

[3]- يحي بوعزيز : **سياسة التسلط الاستعماري و الحركة الوطنية الجزائرية**، المرجع السابق، ص 73

[4]- أحمد توفيق المدني : **هذه هي الجزائر**، المصدر السابق، ص ص 116 - 117

[5]- يحي بوعزيز : **سياسة التسلط الاستعماري و الحركة الوطنية الجزائرية**، المرجع السابق، ص 73

لقد تجاهلت الحكومة الفرنسية في أول أمرها قضية التعليم، ولم تكن مشتغلة إلا إفناء العنصر الجزائري، و تحطيم قواه وإخماد حركاته ثم أخذت في فتح أبواب المدارس شيئا فشيئا أمام أبناء الجزائريين منذ سنة 1883، لكن التعليم كان ولا يزال فرنسيا بحثا، لا عربيا ولا جزائريا فاللغة الفرنسية فيه هي لغة الوطن وبلاد فرنسا فيه هي الوطن، وتاريخ فرنسا فيه هو تاريخ الوطن وهكذا[1]، وهذا ما فعلته المدارس الفرنسية والتي كانت تحاول هدم مقومات الشخصية الجزائرية بتعليم الجزائريين آداب الغربيين وتاريخ الغاليين، ولغة الفرنسيين وذلك تطبيقا لتوصيات قادة الاحتلال الذين حثوا جيشهم سنة 1830 بقولهم :« علموا لغتا وانشروها حتى نحكم الجزائر، فإذا حكمت لغتنا الجزائر فقد حكمناها حقيقة » وهذا مثال آخر لأحد القواد الفرنسيين الذين كانوا يعبرون عن أهداف فرنسا الحقيقية في الجزائر :« إننا جئنا إلى الجزائر يقصد الفرنسيين إلى الجزائر لندفن القرآن لا ليحيا » هذا هو هدف الاستعمار الحقيقي من تعليم الجزائريين لغته وثقافته[2]، وكذلك نجد أن بعض غلاة الاستعمار يتحمسون لفكرة نشر المدارس الابتدائية الفرنسية في كل مكان من الجزائر، بل إنهم نادوا بتعليم الأهالي اللغة الفرنسية بدلا من اللغة العربية باعتبار اللغة الفرنسية، أداة لغزو النفوس والقلوب ولذلك طالب هؤلاء الغلاة باجتذاب الجزائريين إلى المدارس الفرنسية، عن طريق منحهم بعض المزايا حتى يمكن تكوين طبقة معتدلة من الزعماء الوطنيين الذين يعملون على تدعيم النفوذ الفرنسي في الجزائر[3].

وقد أصدرت الإدارة الاستعمارية قوانين جائرة ضد تعليم اللغة العربية و الدين الإسلامي، مثل قانون 18 نوفمبر 1892 الذي يقضي بعدم فتح أية مدرسة إلا برخصة من السلطات الفرنسية وتحت إجراءات جد صعبة منها، قبول عدد محدود جدا من التلاميذ في هذه المدارس[4]، ومنذ بداية القرن 20 أخذت السلطات الاستعمارية تهتم أكثر بمقاومة اللغة العربية والتضييق على أصحابها والراغبين في تعلمها، فقد أصدرت في 24 ديسمبر 1904 قرارا يقضي بعدم السماح لأي معلم جزائري أن يفتح

---

[1]- أحمد توفيق المدني : **هذه هي الجزائر**، المصدر السابق، ص 117

[2]- عبد الكريم بوالصفصاف : **جمعية العلماء المسلمين الجزائريين و دورها في الحركة الوطنية**، المرجع السابق، ص 152

[3]- إبراهيم مياسي : **مقاربات في تاريخ الجزائر (1830. 1962)**، المرجع السابق، ص ص 157 - 158

[4]- عمار عمورة : **الجزائر بوابة التاريخ الجزائر خاصة ما قبل التاريخ إلى 1962، ج2**، المرجع السابق، ص 253

مدرسة لتعليم العربية، دون الحصول على رخصة من عامل العمالة أو الضباط العسكريين في المناطق الخاضعة للحكم العسكري[1].

المحاضرة السابعة: التحديات الداخلية والخارجية في الفترة الاستعمارية الفرنسية

تعرض الجزائريون لمعاملة عنصرية فضيعة تميزت بالشدة و الغلظة و القساوة، فحرموا من بعض المزايا التي يتمتع بها العامل الفرنسي وفرض عليهم العمل من 12 إلى 14 ساعة في اليوم بأجر لا يزيد على 14 إلى 20 ألف فرنك في الشهر، مع عدم ضمان الاستمرار في العمل هذا في حين أن العامل الفرنسي لا يعمل إلا ثماني ساعات في اليوم، ثم إن العامل الجزائري لا يسمح له بأن يعمل في حقل الصناعات الفنية والمعامل الهامة، حتى لا يتمكن من تعلم أية حرفة أو مهنة فنية تتيح له العيش والعمل، بل على العكس تجد الجزائريين يعملون في الأعمال الشاقة واليدوية مثل الحفر، الشحن، جر العربات في المناجم و المباني والطرقات وغيرها[2].

كما تسببت الظروف القاسية إلى الهجرة الجماعية وأهمها هجرة 1888، 1890، 1896، 1889، 1911، وكانت أسبابها دينية، اقتصادية، سياسية باتجاه دول تونس، سوريا، فلسطين، لبنان، وكذلك من بين العوامل أيضا هو إصدار السلطات الاستعمارية سنة 1904 قانونا يفصل بين الدين و الدولة، وأدى ذلك إلى تخوف السكان من النتائج التي ستترتب عن هذا القانون في حالة تطبيقه في وطنهم، وهو ما أدى بالكثير إلى أن يقدموا طلبات جماعية لمغادرة البلاد والأخص من مدينة تلمسان سنة 1911[3]، وقد دفع البؤس والفقر الكثير من الجزائريين إلى الهجرة نحو فرنسا بحثا عن العمل والقوت منذ بدايات القرن العشرين، وكانت أعدادهم تتزايد من سنة إلى أخرى رغم ضغوط المعمرين، من أجل عرقلة هذه الهجرة بهدف إبقاء الجزائريين في البلاد ولاستغلالهم في خدمة الأرض على العموم[4] حيث بلغ عدد المهاجرين إلى فرنسا وحدها سنة 1923 أكثر من 92000 عامل[5]، وفي هذا الصدد يقول فرحات عباس : « ستة ملايين من السكان لم يبق في أراضيهم إلا الأراضي

---

[1]– يحي بوعزيز : **سياسة التسلط الاستعماري و الحركة الوطنية الجزائرية**، المرجع السابق، ص 66

[2]– يحي بوعزيز : **سياسة التسلط الاستعماري و الحركة الوطنية الجزائرية**، المرجع السابق، ص 58

[3]– عمار هلال : **الهجرة الجزائرية نحو بلاد الشام (1847. 1918)**، لافوميك للنشر، الجزائر، ص ص 14 – 15

[4]– رابح الونيسي : **المرجع السابق**، ص 16

[5]– بوعزة بوضرساية : **المرجع السابق**، ص 110

الجدباء، وبلغ الثلثان من هؤلاء السكان من الجوع والبؤس والفاقة مبلغها لا يجدون عملا يقتاتون به، ولا مما يسدون به رمقهم، جردت القبائل الغنية والقوية من خيراتها لأن أراضيهم وممتلكاتهم أصبحت نهبة الناهب بتداولها الغزاة ويخوض عمرانها المستعمرون المكتسحون، ولم يبق في وسع العربي الذي أصبح غريبا في أرض الآباء والأجداد إلا أن يكون خادم المعمر أو جندي الإمبراطورية »[1].

كما أن هناك قضية أساسية بالنسبة للمجتمع الجزائري و هي الأنساب و الأشراف، التي حافظ عليها إلى غاية الاحتلال الفرنسي الذي بادر إلى تحطيمه، بدعوى القضاء على الارستقراطية العربية و الخيام الكبيرة، و قد بدأ هدا التحطيم مع مطلع الستينيات من القرن 19 و بالتحديد منذ قانون 1963 و الذي كان وراء اختفاء العائلات الكبيرة المحافظة على أصولها و أنسابها، و عليه فإن الهدف الذي يرمي إليه الاحتلال الفرنسي من تحطيم المجتمع الجزائري، هو محو جذور هذه الأسر والعائلات وبالتالي القضاء على ماضي هذا المجتمع واستبداله بحاضر فرنسي[2].

كما تعمد الاستعمار الفرنسي إلى إعدام كل حركة صناعية في البلاد، فهو يستثمر الأرض وما تحتها لفائدته، ثم إن إحداث صناعة في القطر الجزائري يزاحم معامل فرنسا وهذا ما لا ترضاه دولة الاحتلال كما أن تصنيع القطر الجزائري يغير وضعية سوق اليد العاملة الجزائرية، فيغري العمال الجزائريين بالعمل الصناعي المرتفع الأجر ويزهدهم في العمل الفلاحي عند المستعمرين مقابل الأجور المنخفضة، وهذا ليس في مصلحة المستعمرين لذلك ترك القطر الجزائري دون صناعة تذكر، اللهم إلا بعض معامل الزيت والصابون وصناعة السجائر والتبغ، وما بقي من الصناعات المحلية مثل نسيج الزرابي "السجاد" وحياكة الأصواف للاستهلاك المحلي[3]، لكن هذه الصناعات الجزائرية التقليدية عجزت عن التطور أمام الصناعة الأوربية الحديثة نتيجة لفتح الجزائر في وجه الصناعة الأوربية المتطورة بدون قيود و لا حدود[4]، فالاستعمار هشم الأمة الجزائرية من ناحية الصناعة وحطمها تحطيما وأغلق في وجهها أبواب الأمل

---

[1]- فرحات عباس : **المصدر السابق**، ص 110

[2]- بوعزة بوضرساية : **المرجع السابق**، ص ص 110. 111

[3]- أحمد توفيق المدني: **هذه هي الجزائر**، المصدر السابق، ص ص 106 - 107

[4]- Charle, robert ageron : op cit, p 78

والرجاء، مع أن خيراتها متوفرة وإمكانياتها عظيمة، أما الصيد البحري على سواحل قطر الجزائر فكانت حركته نشيطة وساهم فيه جماعة من الإيطاليين والأسبان[1].

بالنسبة للتجارة الداخلية و الخارجية و الخدمات كانت في أيدي الفرنسيين والأجانب الأوربيين، ويكفي أن نعرف تزايد نسبتهم في المدن على مر السنين لنتأكد من سيطرتهم على الحركة التجارية، فقد تطورت نسبتهم كما يلي : 60 % من سنة 1872 إلى 63,6 % سنة 1886 و من65,4 % في سنة 1904 و 71,4 %، أما في سنة 1937 فكانت المدن الأربعة وحدها الجزائر، وهران، قسنطينة، عنابة تحتوي على ثلثي الأوربيين[2]، كما سيطرت الرأسمالية الاستعمارية على السوق الجزائري وفتحت المجال للبضائع الفرنسية وهذا للقضاء على الصناعات المحلية الأهلية و إنتاجهم، وأيضا تم احتكار النقل البري والبحري، وبذلك أخذت هذه البضائع تغمر أسواق الجزائر بشكل واسع، وتحطمت الصناعات الأهلية خاصة بعد طرد العمال والفلاحين من أراضيهم فانهارت بذلك القدرة الشرائية وتحطم رأسمال التجارة والحرفيين[3]، فأصبح لا وجود لهم في هذه الحركة التجارية الضخمة، وقصارى أمرهم أنهم يبيدون لشركات الاحتكار والتجارة ما يزيد عن حاجتهم المحلية "أصواف، تمر، تبغ، حبوب، زيت" ثم هم يشترون من المستوردين الأجانب كل ما يلزمهم لحياتهم اليومية، ولأعمالهم فهم من جهة يستهلكون أكثر مما ينتجون، ثم هم من جهة أخرى لا يشاركون إلا بصفة ضئيلة في حركات التصدير و الاستيراد[4].

---

[1]- أحمد توفيق المدني : **هذه هي الجزائر**، المصدر السابق، ص ص 104 - 107

[2]- عبد الحميد زوزو : **المرجع السابق**، ص 43

[3]- يحي بوعزيز : **سياسة التسلط الاستعماري و الحركة الوطنية الجزائرية**، المرجع السابق، ص ص 53 - 54

[4]- أحمد توفيق المدني : **هذه هي الجزائر**، المصدر السابق، ص 108

المحاضرة الثامنة: جهود المصلحين في العهد الاستعماري الفرنسي

1 . أبرز العلماء الذين مهدوا للحركة الإصلاحية في مطلع القرن 20

1 . 1 عبد القادر المجاوي

هو الشيخ عبد القادر بن أبي عبد الله محمد بن عبد الكريم ابن عبد الرحمن المجاوي نسبة إلى مجاوة، قيل هي قبيلة في الشمال الغربي للمغرب الأقصى، ولد في مدينة تلمسان بغرب الجزائر[1] في سنة 1266 أو 1227 / 1848 [2]، واشتهرت أسرته بالعلم والدين والذكاء وقوة الشخصية، أما والد الشيخ عبد القادر، فهو محمد ابن عبد الكريم ابن عبد الرحمن المجاوي أبو عبد الله، وهو قاض محدث وفقيه شارك في كثير من العلوم ولد ونشأ بتلمسان وتعلم بفاس[3]، فكان من كبار العلماء في عصره ومن عباقرة زمانه في العلوم الشرعية واللغوية، يقول أبو القاسم الحفناوي[4]:« تولى الشيخ محمد بن عبد الكريم قضاء تلمسان ما يقرب عن 25 سنة، كما كان من كبار الصالحين وكان متصوفا زاهدا، رحل إلى فاس وتولى خطة التدريس بجامع القرويين، فقضاء طنجة واستمر إلى أن توفي »[5] وكانت أم عبد القادر ذكية فاضلة قوية الشخصية، فورث من أبويه وأجداده المواهب العقلية والخلقية وحب العلم[6] ».

---

[1]- محمد علي دبوز : **نهضة الجزائر الحديثة و ثورتها المباركة، ج1**، المرجع السابق، ص 83

[2]- أبو القاسم الحفناوي : **تعريف الخلف برجال السلف**، مطبعة فونتانة، الجزائر، 1906، ص 446

[3]- عادل نويهض : **معجم أعلام الجزائر من عصر الإسلام حتى العصر الحاضر**، ط2، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف و النشر، بيروت، 1980، ص 287-إبراهيم مياسي : **مقاربات في تاريخ الجزائر (1830-1962)**، المرجع السابق، ص 235

[4]- أبو القاسم الحفناوي : (1852. 1942)، شاعر و مؤرخ كما أنه كاتب و باحث، اشتغل بالتأليف و التدريس ساهم في تحرير جريدة المبشر، تولى الإفتاء و درس بالجامع الكبير بالعاصمة، من مؤلفاته، تعريف الخلف برجال السلف، أنظر : تركي رابح عمامرة، الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح الإسلامي و التربية في الجزائر، المرجع السابق، ص 133-عبد الكريم بوالصفصاف : **الفكر العربي الحديث و المعاصر**، ص ص 139-140-عبد الرحمن الجيلالي : **تاريخ الجزائر العام، ج5**، ص ص 294-304-إبراهيم بن ساسي : **من أعلام الجنوب الجزائري**، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الرغاية، الجزائر، 2011، ص ص 34-31

[5]- عادل نويهض : **المرجع السابق**، ص 287-أبو القاسم الحفناوي : **المصدر السابق**، ص 446

[6]- محمد علي دبوز : **نهضة الجزائر الحديثة و ثورتها المباركة، ج1**، المرجع السابق، ص 85

تعلم الشيخ عبد القادر أولويات القراءة و الكتابة، وحفظ جزءا من القرآن الكريم في كتاب تلمسان، وأتمه بعدما ارتحل أبوه إلى طنجة وتطوان، وأكمل دراسته بجامع القرويين بفاس نبغ في مختلف العلوم الدينية واللغوية على يد شيوخ كبار منهم[1] محمد العلوي قاضي فاس الفقيه الشهير، ومحمد قنون العالم الموسوعي، محشى الرهوني علي خليل، محمد بن سودة، وجعفر الكتاني، وأحمد بن الحاج محشى المكودي، وكلهم أسهموا إسهامات في إثراء الثقافة الإسلامية بالمغرب، والشيخ أحمد بناني والشيخ الحاج صالح الشاوي والشيخ مهدي بن الحاج، والشيخ أحمد بن الحاج، والشيخ أحمد العرفي الخطيب بجامع إدريس، درس الفنون على يد هؤلاء العلماء فأجازوه وأذنوا له بالتدريس وكان جلهم تلامذة والده[2].

لما بلغ الثانية والعشرين من عمره عاد إلى الجزائر وحل بقسنطينة وذلك سنة 1287 أو 1869/1288، 1870، فابتدأ التدريس مدرسا حرا، ثم عين مدرسا بجامع الكتاني بقسنطينة سنة 1873/1290 وبعد ذلك تولى التدريس بالمدرسة الكتانية سنة 1295 / 1877 ثم نقلته الحكومة الفرنسية إلى الجزائر العاصمة في عام 1898، فدرس في المدرسة الثعالبية التي تم بناؤها سنة 1903، وابتدأت فيها الدراسة سنة 1905، وفيها ازداد نشاطه في الإصلاح والتربية والتعليم، واتصل بمختلف الفئات الاجتماعية، فحارب الفساد ودعا إلى الاتحاد والعقيدة الصافية، لقد كان الاستعمار الفرنسي يريد من المدرسة الثعالبية تخريج إطارات تخدم مصالحه وأغراضه، فحولها عبد القادر المجاوي، وعبد الحليم بن سماية إلى ميدان للتربية والتعليم و الإصلاح[3]، وقد حصل على تشريفات سنة 1903 إلى 1906 متوجا بذلك حياة مهنية مميزة لآخر المجاوة، وفي سنة 1908 سمي إماما وخطيبا بجامع سيدي رمضان

---

[1]– أبو عمران الشيخ و فريق من الأساتذة، **المرجع السابق**، ص 417–عمار الطالبي : **ابن باديس حياته و آثاره، ج1**، المرجع السابق، ص 19–محمد الصالح الصديق : **أعلام من المغرب العربي، ج1**، موفم للنشر و التوزيع، الجزائر ،2000، ص ص 34-33

[2]– محمد الصالح الصديق : **أعلام من المغرب العربي، ج1**، المرجع السابق، ص 34 – **محمد علي دبوز : نهضة الجزائر الحديثة و ثورتها المباركة، ج1**، المرجع السابق، ص 87

[3]– أبو القاسم الحفناوي : المصدر السابق، ص 449 – عمار الطالبي : **ابن باديس حياته و آثاره، ج1**، المرجع السابق، ص 24 –أبو عمران الشيخ و فريق من الأساتذة : **المرجع السابق**، ص 418 – صلاح مؤيد العقبي : **المرجع السابق**، ص ص 501-499

بالجزائر العاصمة دعا إلى النهوض العلمي والديني و الوطني، وقد كرم كذلك سنة 1910 بالوسام التونسي[1].

كان الشيخ عبد القادر المجاوي أحد قادة الإصلاح واعتبره أبو القاسم سعد الله من الكتلة المحافظة في الحركة الوطنية، وكان يتمتع بشعبية واحترام كبير في وقته فقد كان أستاذا للعربية والشريعة الإسلامية، في المدرسة الجزائرية الفرنسية بالعاصمة وقسنطينة لمدة سنوات، وفي سنة 1914 اعترف أحد الكتاب الجزائريين بأنه كان في خدمة التعليم منذ أربعين سنة، وقد ساهم في النهضة الجزائرية بكتبه ومحاضراته ونشاطه في الصحافة، ونتيجة لدراسته للعربية والفرنسية أصبح الشيخ عبد القادر المجاوي، على معرفة عميقة بالمجتمع الجزائري والعالم الإسلامي بالإضافة إلى الثقافة الأوربية[2].

كما كان من رجال الإصلاح الديني الذين قاوموا البدع و الضلالات، والتي كان يراها في الحقيقة مصائب وكان ينادي بالإصلاح الاجتماعي والتعليم و اليقظة، وكان يعتقد بأن الإصلاح إنما يتم عن طريق التربية وأن السبب الرئيسي في النهضة إنما هو العلم، كما تحدث الشيخ عن تعليم المرأة وضرورته لأنه في رأيه هو أساس التربية وقد وضع أصلا في هذا الشأن كتابا، يعتبر من الأصول العلمية في مناهج التربية والتعليم، وهو مبدأ دراسة الأخلاق، وعلم النفس[3] لابد من دراسة علم الأخلاق وعلم النفس وكان من المعارضين لسياسة التجنيس والإدماج والتبشير، وقد أعجب الفرنسيون بغزارة علمه وبراعته في التدريس فلقبوه ألقابا علمية تدل على اعترافهم بمكانته، وكان ينافس علمائهم يقاوم الإلحاد في عقول بعض الطلاب بتأثير أساتذتهم الفرنسيين، وأثر في الأساتذة المعلمين بالثعالبية وبث فيهم روحه الوطنية[4].

---

[1]- جيلالي صاري: **بروز النخبة المثقفة الجزائرية (1850. 1950)**، ترجمة، عمر المعراجي، المؤسسة الوطنية للاتصال و النشر، الجزائر، 2008، ص 37 -محمد الصالح الصديق : **المرجع السابق**، ص 35

[2]- أبو القاسم سعد الله: **الحركة الوطنية الجزائرية، ج2**، المرجع السابق، ص ص 155 - 156 - إبراهيم مياسي : **مقاربات في تاريخ الجزائر (1830-1962)**، المرجع السابق، ص 235

[3]- عبد الكريم بوالصفصاف: **الفكر العربي الحديث والمعاصر، محمد عبده وعبد الحميد بن باديس نموذجا، ج1**، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر 2005، ص 138

[4]- تركي رابح عمامرة: **الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح الإسلامي و التربية في الجزائر**، المرجع السابق، ص ص 132-133 -**أحمد الخطيب: جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها الإصلاحي في الجزائر**، المرجع السابق، ص 92 -أبو عمران الشيخ و فريق من الأساتذة : **المرجع السابق**، ص 418 - محمد علي دبوز : **نهضة الجزائر الحديثة و ثورتها المباركة، ج1**، المرجع السابق، ص 99-100

عاش الشيخ عبد القادر المجاوي للعلم والتعليم، فتخرج على يديه عدد هام من القضاة والمترجمين والمدرسين والأئمة والوعاظ، فلا تجد أحد من هؤلاء في الربع الأول من هذا القرن إلا وهو من تلامذته، لقد ترك الشيخ المجاوي تلاميذ كثيرين في قسنطينة منهم حمدان الونيسي[1] أستاذ الشيخ عبد الحميد بن باديس، وأحمد لحبيباتي، والمولود ابن الموهوب[2]، وأما من تلامذة المدرسة الثعالبية منهم عبد الكريم باش تارزي مفتي الحنفية في قسنطينة، والشيخ حمو ابن الدراجي قاضي الحنفية في الجزائر، والشيخ سعيد ابن زكري المدرس والمدير في الثعالبية، وأحمد البوعني،و الشيخ محمد بوشريط بن عامر[3].

ترك الشيخ عبد القادر المجاوي عددا معتبرا من المؤلفات بلغ ثلاثة عشر كتابا[4] منها منظومة اللمع في إنكار البدع، وكتابه إرشاد المتعلمين في مبادئ العلوم طبع في مصر، ونصيحة المريدين طبع في تونس، والدرر النحوية، ونزهة الطرف في المعاني والصرف طبع في مطبعة فونطانة بالجزائر، وشرح الجمل النحوية طبع في الجزائر، وشرح منظومة ابن غازي في التوقيت، وشرح شواهد ابن هشام، طبع في قسنطينة، والاقتصاد السياسي و الفريدة السنية في الأعمال الجيبية في الفلك، والقواعد الكلامية، و تحفة الأخيار

---

[1]- حمدان الونيسي : (1856- 1912)، عالم من زعماء الحركة القومية الإسلامية، كما ساهم في تحقيق نهضة الجزائر العلمية و الثقافية قرابة ثلاثين سنة، و هو أحد تلامذة الشيخ عبد القادر المجاوي، ثم أصبح فيما بعد أستاذ للشيخ عبد الحميد بن باديس، طردته السلطات الاستعمارية من منصبه، فاستقر بالمدينة المنورة إلى أن توفي بها، أنظر : بشير بلاح، **تاريخ الجزائر المعاصر، ج1**، المرجع السابق، ص ص 345-346 - عادل نويهض : **المرجع السابق**، ص 346 - أسيا تميم : **المرجع السابق**، ص ص 51-52 - أبو القاسم سعد الله : **تاريخ الجزائر الثقافي، ج3**، المرجع السابق، ص ص 129-141

[2]- المولود ابن الموهوب : (1866-1939)، من العلماء الصالحين و الوعاظ المرشدين، كما كان من دعاة الإصلاح، و قد تولى الإفتاء بمدينة قسنطينة لمدة طويلة "1908-1939" و هو أحد تلامذة عبد القادر المجاوي، من مؤلفاته نظم مقدمة ابن آجروم، مختصر الكافي في العروض و القوافي، كتاب اللمع في إنكار البدع، أنظر: محمد علي دبوز، المرجع السابق، ص ص 134-143 - أحمد توفيق المدني : **مذكرات حياة كفاح، ج2**، دار البصائر للنشر و التوزيع، الجزائر، 2009، ص ص 40-43 -أحمد صاري : **المرجع السابق**، ص ص 7-28 - عبد الكريم بوالصفصاف : **الفكر العربي الحديث و المعاصر، المرجع السابق**، ص ص 153-155- محمد ناصر : **المقالة الصحفية الجزائرية**، المرجع السابق، ص 218

[3]- محمد علي دبوز : **نهضة الجزائر الحديثة و ثورتها المباركة، ج 1، المرجع السابق**، ص ص 101-103 - محمد الصالح الصديق : **المرجع السابق**، ص ص 36-37- أبو القاسم الحفناوي : **المصدر السابق**، ص ص 449-450

[4]- عبد الكريم بوالصفصاف : **الفكر العربي الحديث و المعاصر، ج1**، المرجع السابق، ص 137

في الجبر والاختيار، في المسألة الكلامية المشهورة، هذه كلها طبعت في الجزائر، للشيخ رسائل كثيرة ومؤلفات لم تطبع، كما له مقالات اجتماعية نشرها في صحف الجزائر العربية[1].

كانت وفاة الشيخ عبد القادر المجاوي في مدينة قسنطينة في ذي القعدة سنة 1332هـ/1913 روى أحد تلامذته وهو الشيخ إبراهيم أطفيش[2] حيث قال:« أن الشيخ المجاوي لما زار قسنطينة في آخر سنة 1913 وضعت السلطات الاستعمارية له ولثلاثة عشر من علماء الجزائر السم في قهوة فشربها وتوجع حتى مات » وهذا لأن فرنسا كانت قلقة بالنهضة الحديثة التي بدأت في الجزائر، بسبب وجود مثل هؤلاء العلماء[3].

1 . 2 محمد بن مصطفى بن خوجة :

هو محمد بن مصطفى بن محمد بن باكير بن الخوجة الملقب بالمضربة وهي في العامية المغربية "حشية الصوف، التي ينام عليها وذلك لسمنته رحمه الله"، والمشهور بالشيخ الكمال[4]، ولد ونشأ وتعلم بالجزائر العاصمة في شهر شعبان صبيحة يوم الاثنين في 1865/1282 حفظ القرآن الكريم، وهو

---

[1]- عادل نويهض : **المرجع السابق**، ص ص 286-287 -محمد علي دبوز : **نهضة الجزائر الحديثة و ثورتها المباركة، ج 1**، المرجع السابق : ص 104 - محمد ناصر : **المقالة الصحفية الجزائرية، ج2**، المرجع السابق، ص 224

[2]- إبراهيم أطفيش : (1888-1965)، ولد أبو إسحاق في قرية بني يزقن بوادي ميزاب و هو عالم و أديب كرس حياته في سبيل خدمة وحدة المسلمين، و إصلاح أمورهم، شارك إلى جانب عبد العزيز الثعالبي في الحركة الوطنية، أسس مجلة المنهاج، نشر عدة مقالات سياسية و اجتماعية في الصحف و المجلات المصرية إلى أن توفي بالقاهرة، أنظر : عمار هلال، **أبحاث و دراسات في تاريخ الجزائر المعاصرة (1830. 1962)**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1995، ص ص 412-413 - عادل نويهض : **المرجع السابق**، ص 19 - إبراهيم بن ساسي : **المرجع السابق**، ص ص 27-30

[3]- أبو عمران الشيخ و فريق من الأساتذة : **المرجع السابق**، ص 417 -محمد علي دبوز: **نهضة الجزائر الحديثة و ثورتها المباركة، ج1**، المرجع السابق، ص ص 104-105

[4]- عادل نويهض : **المرجع السابق**، ص 138 - محمد علي دبوز : **نهضة الجزائر الحديثة و ثورتها المباركة، ج1**، المرجع السابق، ص 128 - تركي رابح عمامرة : **الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح الإسلامي و التربية في الجزائر**، المرجع السابق، ص 134

ابن إحدى عشر سنة أخد عن عدة شيوخ منهم ابن الحفاف[1] وابن زكري[2]، كما قرأ الآجرومية على يد الشيخ قدور باصوم مع نبذة من الألفية، و قرأ الآجرومية أيضا على الحسيب السيد محمود حفيد الشيخ علي بن الأمين، والشيخ الفقيه النحوي السيد محمد القزادري، والأستاذ الفقيه علي بن سماية الذي أخد عنه علم الحساب، ودرس سلم الأخضري على السيد علي بن الحاج موسى، وقرأ الجوهرة على العالم المتفنن الشيخ محمد السعيد الزواوي، ولم يدرس ابن الخوجة في غير العاصمة لا في الزوايا الداخلية، ولا في المعاهد الإسلامية في الخارج، فكان في ذلك عصاميا في اكتساب ثقافته وتكوين نفسه[3].

عمل محمد بن الخوجة في جريدة المبشر[4] الرسمية كمحرر للغة العربية من سنة 1868 إلى 1901 وفي سنة 1880/1297 عين حزابا في الجامع الأعظم بمدينة الجزائر، وفي سنة 1301 /1884 عين في نفس الوظيفة بالجامع الجديد، و أصبح في سنة 1886 موظفا في الإدارة الفرنسية[5]، كما عين مدرسا بمسجد جامع سفير سنة 1895، حيث درس التفسير والفقه والتوحيد وتولى الإمامة والخطابة بنفس الجامع، وفي سنة 1913/1331 عين وكيلا على ضريح عبد الرحمن الثعالبي[6]، وكان فيمن

---

[1]- ابن الحفاف : (1307هـ-1890)، مقرئ من فقهاء المالكية ولد بالجزائر و ولي الإفتاء بها بجامع سيدي رمضان سنة 1848، من أهم آثاره منة المتعال في تكميل الاستدلال في القراءات السبعة، الدقائق المفصلة في تحديد آية البسملة، أنظر : عادل نويهض، المرجع السابق، ص 121- أبو القاسم سعد الله : **تاريخ الجزائر الثقافي، الجزء الثالث**، (**1830، 1954**)، دار البصائر للنشر و التوزيع، الجزائر، ص ص 80-83

[2]- محمد السعيد ابن زكري : خطيب مسجد سيدي رمضان سيدي رمضان بالجزائر العاصمة سنة 1896، و مفتي جامع الأعظم للمذهب المالكي سنة 1908، و يعد من أبرز مدرسي العاصمة و كان من الفقهاء المتمكنين من علمهم، من مؤلفاته "أوضح الدلائل" توفي سنة 1914، و قد تأثر به الشيخ أبو يعلى الزواوي و كان متبعا لسيرته في العلم، أنظر : محمد أرزقي فراد، الأفكار الإصلاحية في كتابات أبي يعلى الزواوي، دار الأمل للطباعة و النشر و التوزيع، تيزي وزو، الجزائر، 2009، ص 145-أبو القاسم سعد الله : **تاريخ الجزائر الثقافي، ج3**، المرجع السابق، ص ص 97-99

[3]- عبد المجيد بن نعيمة : **موسوعة أعلام الجزائر (1830. 1954)**، المركز الوطني للدراسات و البحث في الحركة الوطنية و ثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، د ت، ص 170

[4]- جريدة المبشر: صدرت في 15 سبتمبر 1847 و هي أول جريدة عربية في المغرب العربي و ثالث جريدة في العالم العربي كله، غير أن مصدرها كان استعماريا، أمر بإنشائها الملك لويس فيليب، أنظر : محمد ناصر، **الصحف العربية الجزائرية (1847. 1939)**، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر، 1980، ص 19

[5]- عادل نويهض : **المرجع السابق**، ص 138 - أبو عمران الشيخ و فريق من الأساتذة : **المرجع السابق**، ص ص 170-171 - أبو القاسم سعد الله : **تاريخ الجزائر الثقافي، ج3**، المرجع السابق، ص 83

[6]- عبد الرحمن الثعالبي : (1384-1470) ولد و نشأ في وادي يسر بالجنوب الشرقي الجزائري من مدينة الجزائر، تعلم في بجاية و مصر و تونس، و هو من كبار المفسرين و أعيان الجزائر و علمائها و فقيه مالكي، له أكثر من تسعين كتابا من كتبه الجواهر

اتصل بهم وعرفهم من نخبة المشرق وعلمائه الزعيم الوطني المصري محمد فريد بك، والإمام محمد عبده، ومحمد رشيد رضا وغيرهم.

لقد ذكره محمد فريد في رحلته من مصر إلى مصر لما زرا الجزائر سنة 1901 فقال:« وممن تعرفت بهم من أفاضل القوم بواسطة الكمال محمد بن مصطفى، المحرر بإدارة الجريدة الرسمية المسماة المبشر، وهو شاب لا يبلغ الخامسة والثلاثين عا لم بالعلوم العربية لدرجة لا يجاريه فيها غيره من علماء الجزائر »[1] .

تأثر محمد بن الخوجة بالأفكار الإصلاحية التي انتقلت إلى الجزائر، فهو أكثر الأساتذة حرصا على مطالعة ما يرد من المشرق العربي من الكتب، والمجلات، والجرائد، كما يعتبر أكثر الجزائريين تقربا من الشيخ محمد عبده وأشدهم تأثرا بأفكاره الإصلاحية، بحيث كان يقرأ كتبه ورسائله، كما كان يطالع مجلة العروة الوثقى ومجلة المنار وغيرهما، كما كان يقرأ للشيخ محمد رشيد رضا مقالاته في المجالس ويشرحها[2].

ولما زار الشيخ محمد عبده الجزائر في فصل الصيف عام 1903، كان محمد بن الخوجة من أخص العلماء الذين لازموا الشيخ محمد عبده طوال أيام إقامته، بالعاصمة لا يفارقه ليل نهار وقد ذكره الشيخ محمد رشيد رضا في تاريخ الأستاذ الإمام، في سياق حديثه عن رحلة الأستاذ محمد عبده إلى الجزائر فقال:« نال أي الشيخ محمد عبده مراده فاجتمع بخيار العلماء والعقلاء الذين يقدرون الإصلاح قدره، ومن خيارهم في الجزائر الشيخ محمد بن الخوجة صاحب المصنفات والأستاذ الشيخ عبد الحليم بن سماية»[3]

الحسان في تفسير القرآن، روضة الأنوار و نزهة الأخيار، أنظر : عمار هلال، أبحاث و دراسات في تاريخ الجزائر المعاصرة (1830. 1962)، المرجع السابق، ص ص 391- 392- كميل اسكندر حشيمة، **المرجع السابق**، ص 191 - عادل نويهض : **المرجع السابق**، ص 90- عبد الكريم بوالصفصاف : **الفكر العربي الحديث و المعاصر**، المرجع السابق، ص 140 - صلاح مؤيد العقبي، **المرجع السابق**، ص ص 493-494- أبو عمران الشيخ و فريق من الأساتذة : **المرجع السابق**، ص ص 107-108

[1]-عبد الرحمن الجيلالي : **تاريخ الجزائر العام، ج5**، المرجع السابق، ص 319

[2]-محمد الصالح رمضان، عبد القادر فضيل : **المرجع السابق**، ص ص 27-28 - عمار الطالبي : **ابن باديس حياته و آثاره ،ج1**، المرجع السابق، ص 34 - أحمد الخطيب : **جمعية العلماء المسلمين الجزائريين و أثرها الإصلاحي في الجزائر**، المرجع السابق، ص 92

[3]- عبد الرحمن الجيلالي : **تاريخ الجزائر العام، ج5**، المرجع السابق، ص 320

كتب الشيخ عمر راسم نبذة عن تاريخ الشيخ محمد بن الخوجة بحيث قال:" الشيخ محمد بن مصطفى شاعر الجزائر في وقته، وأفصح علمائها و أعلمهم بتراجم علماء الجزائر، كثير الاطلاع ولوع بالكتب العصرية شغوف بمحبة الشيخ محمد عبده، وهو الذي أدخل مذهبه إلى الجزائر وعرف الناس به، وبجمال الدين الأفغاني وأصحابهما، يعرف الشرق كأنه عاشره مائة سنة، حلو الكلام كان إذا خطب يستدل بالآيات والأحاديث، كأن القرآن الكريم وكتب الآثار مرآة أمام عينه »[1].

كانت للشيخ محمد ابن الخوجة اهتمامات إصلاحية معروفة، فكان يدعوا إلى الابتعاد عن الخرافات و إلى الاستقامة الأخلاقية، وقد ألف كتابا عن حقوق المرأة في الإسلام أسماه "الاكتراث في حقوق الإناث" وكتاب "اللباب في أحكام الزينة واللباس والاحتجاب" وكان يولي اهتمامه الأكبر لنهضة المرأة الجزائرية ويرى أنها الطريق السليم لإصلاح الجيل الجزائري، كما وصفه عمر راسم بأبي النهضة الجزائرية وقد بادر الفرنسيون إلى ترجمة الكتاب إلى الفرنسية والتنويه به وإرساله إلى القنصليات لترويجه، كما علقت الصحف عليه وعلى مؤلفه ومترجمه، وقد اعتبرت الصحف الفرنسية المؤلف غير متعصب دينيا، لأنه مدح العلم وجعله واجبا على الرجل والمرأة[2].

من أهم مؤلفاته الأخرى، إقامة البراهين العظام في نفي التعصب عن دين الإسلام، كتاب اللباب في أحكام الريبة والحجاب، ورسالة في معنى الدين والفقه وغيرها كلها مطبوعة، وتنوير الأذهان في الحث على التحرز وحفظ الأبدان، السمط الدري في مسائل تتعلق بالجدري، عقود الجواهر في حلول الوفد المغربي بالجزائر، نبذة وجيزة، في معنى الدين والفقه وما يتعلق بذلك ويتصل به، ورسالة في سيرة بعض علماء الجزائر، ونفائس في مآثر علماء الوطن، وديوان شعر، كما نشر الجواهر الحسان في تفسير القرآن لعبد الرحمن الثعالبي[3].

---

[1]– محمد علي دبوز : **نهضة الجزائر الحديثة و ثورتها المباركة، ج1**، المرجع السابق، ص 131

[2]– عبد القادر فضيل، محمد الصالح رمضان : **المرجع السابق**، ص 28 – أبو عمران الشيخ و فريق من الأساتذة : **المرجع السابق**، ص 171– تركي رابح عمامرة : **الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح الإسلامي و التربية في الجزائر**، المرجع السابق، ص 134–عبد المجيد بن نعيمة : **المرجع السابق**، ص 427 – أبو القاسم سعد الله : **تاريخ الجزائر الثقافي، ج3**، المرجع السابق، ص 85

[3]– محمد علي دبوز : **نهضة الجزائر الحديثة و ثورتها المباركة، ج1**، المرجع السابق، ص 131– عادل نويهض : **المرجع السابق**، ص 138 – عبد الكريم بوالصفصاف : **الفكر العربي الحديث و المعاصر، ج1**، المرجع السابق، ص 141

يعد محمد بن الخوجة أول من درس وخطب في المنابر ضد البدع والخرافات، وكان الشيخ عمر راسم الأديب الكاتب والخطاط والصحفي الشهير المصلح من زملائه في الجهاد عاصره وحفظ أخباره فهو أحسن من يتحدث عنه، كما أن هناك مؤلفات أخرى والتي لا تزال مخطوطة منها:

فتح العلام في علم الكلام، الجوهر المنظوم في شرح مقدمة ابن آجروم، بسط الدليل المهم في ذو الجهل ومدح العلم، أداء الأمانة في مسألتي النفقة والحضانة، نسمات الأسحار في بنات الأفكار يحتوي على المنظوم والمنثور[1].

أنجب محمد بن الخوجة ولدا واحدا اسمه كاسمه محمد الكمال، وتوفي محمد بن الخوجة رحمه الله في 07 شوال 1333/أوت 1915 ودفن بمقبرة الحامة وقبره معروف بها[2].

1 . 3 عبد الحليم بن سماية :

هو عبد الحليم بن علي بن عبد الرحمن بن حسين خوجة، ولد في الجزائر العاصمة سنة 1283[3]/15 جويلية 1866[4] من أبوين كريمين ورث منهما المواهب العقلية القوية، والأخلاق الإسلامية العالية، تنتمي أسرته إلى آل سماية وهي أسرة من الأسر التركية العريقة بالجزائر العاصمة، ويرجع أصلها إلى أتراك بلدة أزمير[5] وكان والد الشيخ عبد الحليم، عالم ذا ثقافة عالية وقد هاجر مع جده إلى مصر وكانت هذه الأخيرة مزدهرة في عهد محمد علي، فتعلم الشيخ علي في مدارسها الحديثة فأتقن اللغة العربية والرياضيات والجبر والحساب والشريعة الإسلامية، فرجع إلى الجزائر فوليه الحكومة الفرنسية مدرسا في الجامع الجديد بالجزائر[6].

---

[1]– محمد علي دبوز : **نهضة الجزائر الحديثة و ثورتها المباركة، ج1**، المرجع السابق، ص 132– عبد المجيد نعيمة : **المرجع السابق**، ص 429

[2]– عبد الرحمن الجيلالي : **تاريخ الجزائر العام، ج5**، المرجع السابق، ص 325

[3]– عادل نويهض : **المرجع السابق**، ص 178 – أسيا تميم : **المرجع السابق**، ص 50

[4]– بشير بلاح : **تاريخ الجزائر المعاصر، ج1**، المرجع السابق : ص 343– أبو القاسم سعد الله : **تاريخ الجزائر الثقافي، ج3**، المرجع السابق، ص 93

[5]– محمد علي دبوز : **نهضة الجزائر الحديثة و ثورتها المباركة، ج1**، المرجع السابق، ص 106 – عبد الرحمن الجيلالي : **تاريخ الجزائر العام، ج5**، ص 268

[6]– محمد علي دبوز : **نهضة الجزائر الحديثة و ثورتها المباركة، ج1**، المرجع السابق، ص 107

نشأ الشيخ عبد الحليم بن سماية في بيئة حضارية، فاعتنى والده بتربيته وتعليمه على الطرق التي تعلمها في مصر، وقد حفظ القرآن الكريم على يد الشيخ حسين ابن شاشية، وأخذ اللغة العربية والفقه والتوحيد عن والده والمنطق والبلاغة عن الشيخ الطاهر تيطوس، والحساب والفرائض عن صهره علي بن حمودة، وتتلمذ على يد شيوخ كبار مثل الشيخ بن عيسى والمكي بن عزوز[1]، وأبو القاسم الحفناوي، والسعيد بن زكري، والشيخ بن قدور باصوم والشيخ طاهر أقيطوس، والشيخ ابن طاهر الوتري المدني[2].

بدأ التدريس والوعظ والإرشاد في سن مبكرة، وقد درس اللغة العربية مع الشيخ عبد القادر المجاوي بالمدرسة الكائنة بباب الواد سنة 1900[3]، كما درس معه في المدرسة الثعالبية الشيخ بن سعيد زكري، وكان الشيخ أبو شنب[4] العلامة الكبير من زملائه المعاصرين له في المدرسة الثعالبية وكذلك الشيخ أحمد شرشال وغيرهم، وقد تخرج على يديه في المدرسة الثعالبية جيل من المتعلمين منهم، الشيخ عبد الرحمن بن دالي، والشيخ مزيان عبد السلام وغيرهم، تولوا الإفتاء والقضاء والترجمة و التدريس العالي[5]، وقد اعتبر الدكتور أبو القاسم سعد الله الشيخ عبد الحليم بن سماية من الشخصيات الهامة في كتلة

---

[1]- محمد المكي بن عزوز : (1854-1915)، من أصل جزائري من مدينة طولقة "بسكرة" من أكابر الأدباء في عصره عالم بالفقه و الحديث، تعلم بجامع الزيتونة و ولي الإفتاء و القضاء بها، دعا إلى مقاطعة فرنسا لما زار الجزائر، كانت له شهرة في العالم الإسلامي، من مؤلفاته السيف الرباني، هيئة الناسك، أنظر : عمار هلال، **أبحاث و دراسات في تاريخ الجزائر المعاصرة (1830. 1962)**، المرجع السابق، ص 404 - عادل نويهض، **المرجع السابق**، ص 231- صلاح مؤيد العقبي، **المرجع السابق**، ص ص 546-548

[2]- أبو عمران الشيخ و فريق من الأساتذة : **المرجع السابق**، ص 246- عمار الطالبي : **ابن باديس حياته و آثاره، ج1**، المرجع السابق، ص 28-عبد الرحمن الجيلالي : **المرجع السابق**، ص 269 - جيلالي صاري : **المرجع السابق**، ص 49

[3]- أبو عمران الشيخ و فريق من الأساتذة : **المرجع السابق**، ص 246

[4]- محمد بن أبي شنب : (1866-1926)، ولد بفحص قرب المدية و تعلم بالمدية و الجزائر، باحث و عالم بالأدب منحته الجامعة الجزائرية لقب دكتور في الآداب سنة 1920 كان يحسن عدة لغات منها الفرنسية و له إلمام بالعبرية و الإيطالية و الفارسية و التركية و الإسبانية و غيرها، من آثاره، تحفة الأدب في ميزان أشعار العرب، المثلثات عند العرب، أنظر : عادل= = نويهض، **المرجع السابق**، ص ص 189-190- تركي رابح عمامرة : **الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح الإسلاي و التربية في الجزائر، المرجع السابق**، ص ص 135-136 - عبد الكريم بوالصفصاف : **الفكر العربي الحديث و المعاصر**، المرجع السابق، ص ص 144-148- أبو عمران الشيخ : **المرجع السابق**، ص ص 267-268- عبد الله مقلاتي : **المرجع السابق**، ص ص 267-268- أسيا تميم : **المرجع السابق**، ص ص 85-86 - الطيب ولد لعروسي : **أعلام من الأدب الجزائري**، دار الحكمة للنشر، الجزائر، 2009، ص ص 49-72 - جيلالي صاري : **المرجع السابق**، ص ص 68-72

[5]- محمد علي دبوز : **نهضة الجزائر الحديثة و ثورتها المباركة، ج1**، المرجع السابق، ص 121

المحافظين[1]، وهو أحد مؤسسي الحركة الإصلاحية في الجزائر، فقد تأثر بأفكار الشيخ محمد عبده ودرس بعض مؤلفاته في المدرسة الثعالبية مثل، رسالة التوحيد وبعض الكتب التي حققها الشيخ محمد عبده مثل دلائل الإعجاز للجرجاني ويبدو أنه كان يرمي من وراء ذلك إلى تربية الملكات و تكوين الأذواق لدى طلابه كما كان يفعل الشيخ محمد عبده في جامع الأزهر، كما يعد أحد الدعاة إلى الجامعة الإسلامية في الجزائر، ويختلف الشيخ ابن سماية عن العلماء الذين سبقوه، كونه كان مهتما بتقويم الأخلاق والمسائل الدينية والاجتماعية، واشتهر بمقالاته الصحفية و مراسلاته مع معاصريه و كان من المواظبين على قراءة مجلة المنار، التي كان يصدرها الشيخ محمد عبده، وقد تبنى مذهبه الإصلاحي وكان يلقب بأنه عبدوي، ولما زار هذا الأخير الجزائر في صيف 1903 كان الشيخ عبد الحليم من المسرعين إلى استقباله وملازمته، فلم يفارقه طوال أيام إقامته بالجزائر العاصمة حتى غادرها الإمام إلى تونس ومدحه بقصيدة بعثها إليه إلى القاهرة[2]، كما انه عارض التجنيد العسكري الإجباري في الجيش الفرنسي، فقد أوضح للجزائريين أن يرفضوا الخدمة العسكرية حتى ولو رضيت فرنسا بتعويضهم بالحقوق السياسية[3].

للشيخ عبد الحليم بن سماية مؤلفات قيمة لم تطبع منها كتابه "فلسفة الإسلام" وقد قرأ الفصل منه في مؤتمر المستشرقين الدولي الرابع الذي انعقد في الجزائر عام 1905 قال الشيخ عمر راسم :« ولما فيه من الحقائق النيرة لم ترض الحكومة الفرنسية بطبعه» و كذلك اهتزاز الأطواد والربا من مسألة تحليل الربا، وهي رسالة طبعت في سنة 1911، "فلسفة الإسلام" والكنز المدفون والسر المكنون رسالة صغيرة طبعت بالجزائر، وله رسالة في الرد على شبه المبطلين، وشعر متين ومقالات صحفية في الأخلاق

---

[1]- أبو القاسم سعد الله : **الحركة الوطنية الجزائرية، ج2**، المرجع السابق، ص 156

[2]- أحمد الخطيب : جمعية العلماء المسلمين الجزائريين و أثرها الإصلاحي في الجزائر، المرجع السابق، ص 92 – أبو القاسم سعد الله : **الحركة الوطنية الجزائرية، ج1**، المرجع السابق، ص 156- عمار هلال : **أبحاث و دراسات في تاريخ الجزائر المعاصرة (1830-1962)**، المرجع السابق، ص 405 – بشير بلاح : **تاريخ الجزائر المعاصر، ج1**، المرجع السابق، ص 343- عبد الرحمن الجيلالي : **تاريخ الجزائر العام، ج5**، المرجع السابق، ص 272 – إبراهيم مياسي : **مقاربات في تاريخ الجزائر (1830-1962)**، المرجع السابق، ص 236

[3]- إبراهيم مياسي : **مقاربات في تاريخ الجزائر، (1830-1962)**، المرجع السابق، ص 236- أبو القاسم سعد الله : **تاريخ الجزائر الثقافي، ج3**، المرجع السابق، ص 94

والاجتماع وكذلك له مقالات في صحيفة محمود كحول، كماله مقالات أخرى نشرت في جريدة المغرب وكوكب إفريقيا لمحمد بن دالي، وجريدة الإقدام للأمير خالد[1].

أصيب الشيخ عبد الحليم بن سماية في آخر عمره بمرض عقلي وراثي، وكان من أسباب هذا المرض قوة وجدانه وشدة حماسه، وبغضه للاستعمار، وقد شفي ثم عاوده المرض في سنة 1928، فأحيل على المعاش وأعفته مدرسة الثعالبية من التدريس، وقد ظل مدرسا في الجامع الجديد إلى أن توفي، وكان جهاده في المسجد وفي المدرسة اثنين وثلاثين سنة، يقول الدكتور عبد لمالك مرتاض:« ويعد من أكبر الشخصيات الثقافية والفكرية في الجزائر في مطلع القرن 20، وكان صاحب مواقف سياسية وطنية مشرفة، ويبدو أن شعره كان سمح النسج، نقي اللغة نبيل المضمون لم يقفه على الوعظ والإرشاد والدعوة إلى الإصلاح الديني شأن كثير من الشعراء الذين عاصروه » وكانت وفاة الشيخ عبد الحليم بن سماية في حوالي 1931 أو 1933[2].

1 . 4 عمر راسم :

هو عمر راسم بن علي بن سعيد بن محمد البجائي صحفي وخطاط كبير اشتهر بخطه العربي الجميل، و مقدرته في رسم المنمنمات، ومن الرعيل الأول في الإصلاح والكفاح، ولد بمدينة الجزائر في ربيع الأول من سنة 1883/1302 أو 03 يناير 1884، وكانت عائلته من مدينة بجاية ثم انتقلت إلى مدينة الجزائر وهي تنتمي إلى قبيلة صنهاجة، ولذا سمي "بالصنهاجي" وأصبح معروفا به وكانت

---

[1]– محمد علي دبوز : **نهضة الجزائر الحديثة و ثورتها المباركة، ج1**، المرجع السابق، ص 124 –عمار الطالبي : **ابن باديس حياته و آثاره**، ج1، المرجع السابق، ص 32 – محمد علي دبوز : **نهضة الجزائر الحديثة و ثورتها المباركة، ج1**، المرجع السابق، ص 124 – عادل نويهض : المرجع السابق، ص ص 178–179 –أبو عمران الشيخ و فريق من الأساتذة : المرجع السابق، ص 247 –إبراهيم مياسي : **مقاربات في تاريخ الجزائر (1830–1962)**، المرجع السابق، ص ص 236–237 –محمد ناصر : **المقالة الصحفية الجزائرية، ج2**، المرجع السابق، ص 218 –جيلالي صاري : المرجع السابق، ص 60

[2]– محمد علي دبوز : **نهضة الجزائر الحديثة و ثورتها المباركة، ج1**، المرجع السابق، ص ص 125–127 – محمد بوزواوي : **المرجع السابق**، ص 126 – محمد علي دبوز : **نهضة الجزائر الحديثة و ثورتها المباركة، ج1**، المرجع السابق، ص 126– عادل نويهض : **المرجع السابق**، ص 178، محمد ناصر : **عمر راسم المصلح الثائر**، سحب الطباعة للجيش، الجزائر، 2007، ص 06

إمضاءاته بهذا الاسم للكثير من المقالات التي نقلها، وكذلك استعار الشيخ عمر راسم اسم "مصطفى كامل" في بعض الأحيان، وكانت عائلته تسكن القصبة المعروفة وبها كبر عمر راسم[1].

اشتهرت عائلته في ضروب الفن التشكيلي، والتي سعت إلى إبراز التراث التقليدي والانتماء الإسلامي للشعب الجزائري، فكان أبوه وأخوه محمد راسم أيضا فنانين ورسامين وخطاطين[2]، أدخله والده الكتاب لحفظ القرآن الكريم، فحفظه وهو ابن سبع سنوات على ما قيل، واعتمد على نفسه في دراسته وإتقانه للغة العربية والفرنسية، ثم أصبح حزابا في جامع سفير بالقصبة وهو ابن اثني عشر سنة، وهي وظيفة لم يبق منها الكثير في نهاية القرن الماضي بعد أن انحصرت الوظائف الدينية في عدد من العائلات، وهدمت أغلب المساجد أو عطلت[3].

ويبدو أن والده كان مسموع الكلمة إذ استطاع أن يجد لابنه هذه الوظيفة، وفي هذا الجامع تلقى أيضا درسا في النحو على يد الشيخ محمد بن مصطفى بن خوجة، الذي امتدحه الشيخ عمر راسم واعتبره شاعر العصر والخبير بأحوال المشرق العربي، ثم التحق بالمدرسة الثعالبية المزدوجة اللغة "العربية والفرنسية"، غير أنه لم يمكث فيها إلا سنة واحدة طرد منها لأنه أظهر كثيرا من الحرية في تفكيره ومواقفه، وفي سنة 1316 /1898 بدأ عمر راسم يشتغل في المطبعة الرسمية حيث كانت تطبع جريدة المبشر الناطقة باسم الحكومة الفرنسية، وقد استدعته للاستفادة من معارفه وخطوطه ورسوماته، وكان ذلك فرصة له للاحتكاك بمهنة الصحافة، وبهذا فقد عاصر بداية الصحافة وانتشار مدرسة التجديد الإسلامي، وحركة الجامعة الإسلامية وقد تجاوز سن العشرين، عندما زار الشيخ محمد عبده الجزائر في صيف 1903[4].

---

[1]– عادل نويهض : **المرجع السابق**، ص 243 –إبراهيم مياسي : **المقاومة الشعبية**، المرجع السابق، ص 191 –عمار عمورة : **الجزائر بوابة التاريخ ما قبل التاريخ إلى 1962، ج2**، المرجع السابق، ص 282– أبو القاسم سعد الله : **تاريخ الجزائر الثقافي، ج5**، المرجع السابق، ص 283 – أبو عمران الشيخ و فريق من الأساتذة : **المرجع السابق**، ص 198–إبراهيم مياسي : **المقاومة الشعبية**، المرجع السابق، ص 191

[2]– عمار عمورة : **الجزائر بوابة التاريخ ما قبل التاريخ إلى 1962، ج2**، المرجع السابق، ص 282

[3]– أبو عمران الشيخ و فريق من الأساتذة : **المرجع السابق**، ص 198– محمد ناصر : **المقالة الصحفية الجزائرية، ج2**، المرجع السابق، ص 227–محمد ناصر : **عمر راسم المصلح الثائر**، المرجع السابق، ص 7

[4]– أبو القاسم سعد الله : **تاريخ الجزائر الثقافي، ج5**، المرجع السابق، ص 284 – أبو عمران الشيخ و فريق من الأساتذة : **المرجع السابق**، ص 198–إبراهيم مياسي : **المقاومة الشعبية**، المرجع السابق، ص 191– عمار عمورة : **الجزائر بوابة التاريخ**

لقد أثرت هذه الأحداث كلها في الشاب عمر راسم، وملأته بالحماس الوطني ودفعته إلى النشاط في كثير من الميادين فكون في البداية فرقة مسرحية، وأحيى سهرات موسيقية من النوع الأندلسي[1]، وكان اهتمامه بالحياة السياسية والثقافية هو الذي دفعه إلى إن يجرب الصحافة، لأنها وسيلة لنشر الأفكار وتعليم الشعب، بدأ بالكتابة في الجرائد التونسية مثل التقدم، ومرشد الأمة، والمرشد، واعتبره محمد الصالح الجابري أول الكتاب الجزائريين الذين شاركوا في تحرير الصحف التونسية، في أوائل هذا القرن وترجع مقالته التي بعث بها إلى جريدة التقدم إلى سنة 1907، ولعل الشيخ عمر راسم قد نشر في جريدة المرشد وغيرها بتونس قبل 1907، ومنذ عام 1908 أنشأ عمر راسم صحيفة باسمه وهي الجزائر، وقد وصفته مجلة العالم الإسلامي بأنها جريدة بالعربية علمية أدبية وتربوية، وقالت إن جماعة قامت بإنشائها لتثقيف الجزائريين وتهذيبهم، وإنها جريدة دينية بالدرجة الأولى[2].

صدرت بمدينة الجزائر العاصمة صاحبها عمر راسم وبمؤازرة نخبة من أشهر الكتاب، ولقد بدأت في الصدور نصف شهرية، غير أنها لم تظهر للوجود بسبب ضعفه المالي رغم الجهد الذي بذله لجمع التبرعات والاشتراكات، ولم يستطع طبع إلا ورقتين سماهما الملحق لجريدة الجزائر، اعتذر فيها عن عدم قدرته المالية لإصدار الجريدة، وفي سنة 1909/1327 راسل جريدتي المرشد ومرشد الأمة، التونسيتين ونشر فيهما عدة مقالات، ثم في سنة 1912/1330 التحق بجريدة الحق التي كانت تصدر بالفرنسية في مدينة وهران، وكلفه مديرها برئاسة تحرير القسم العربي منها[3].

كان عمر راسم يكتب الكثير من المقالات المنشورة، كما كان يكتب في الجريدة كلها بخط يده فكانت آية من الفن العربي، وقد ظهر من الجريدة عشرة أعداد شرح فيها موقفه من الأحداث وخصوصا موقفه من الأحداث، وخصوصا معارضته الشديدة من تجنيد الجزائريين في الجيش الفرنسي، غير إن جريدة الحق توقفت عن الظهور في أوت عام 1912، وتوقف معها القسم الذي كان يشرف عليه

ما قبل التاريخ إلى 1962-المرجع السابق، ص 282 -إبراهيم مياسي : **المقاومة الشعبية**، المرجع السابق، ص 191-أبو القاسم سعد الله : **تاريخ الجزائر الثقافي، ج5**، المرجع السابق، ص 284

[1]-أبو عمران الشيخ و فريق من الأساتذة : **المرجع السابق**، ص 199

[2]- أبو القاسم سعد الله : **تاريخ الجزائر الثقافي، ج5**، المرجع السابق، ص ص 284-285-محمد ناصر : عمر راسم المصلح الثائر، المرجع السابق، ص 8

[3]-إبراهيم مياسي : **المقاومة الشعبية**، المرجع السابق، ص 199 - أبو عمران الشيخ و فريق من الأساتذة : **المرجع السابق**، ص 199

عمر راسم، ويبدو أنصدق لهجتها واتجاهها الوطني الصريح جنيا عليها، فكتمت يد الاستعمار أنفاسها[1].

لقد تعاون عمر راسم مع عمر بن قدور على إصدار جريدة الفاروق في 18فبراير 1913، وهي أسبوعية كما تعد أول جريدة وطنية ترتقي إلى مصاف الجرائد العربية المعتبرة، وكانت وطنية إسلامية محضة طالما اهتمت بقضايا المسلمين وحللت واقعهم المرير، بعد ثمانية أشهر من صدور الفاروق استطاع عمر راسم، رغم إمكانياته المادية الضعيفة أن يصدر جريدة حرة سماها ذو الفقار سنة 1913/1331، وهو اسم لسيف الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وقد توارى عمر راسم تحت اسم مستعار هو ابن المنصور الصنهاجي، وهي أول جريدة عربية جزائرية يقوم بأعباء تحريرها وكتابتها ورسم صورها وإخراجها و طبعها وبيعها شخص واحد[2].

لم تتصف هذه الجريدة بالانتظام بل كانت تظهر و تختفي حسب الظروف، أما مقالاتها فكانت اجتماعية، دينية حارة اللهجة تطبيقا لتعريفها "جريدة عمومية اشتراكية انتقادية" والشيخ قبل هذا وذاك يبدو متشعبا بأفكار الشيخ محمد عبده الإصلاحية، إلى حد الافتتان فقد رسم صورته على غلاف العدد الثالث واعتبره "مدير الجريدة الفني" وصرح في افتتاحية العدد الأول عن نزعته تلك بقوله:« ذو الفقار جريدة عبدوية إصلاحية وأنها لا تخرج عن الطريقة التي خطها لها رجال الإصلاح المخلصين، ومما اتخذته كمبدأ لها هو بعدها عن السياسة لأنها مهما دخلت في شيء إلا وأفسدته » ولم يصدر من ذو الفقار سوى أربعة أعداد، كان آخرها في 28 جوان 1914[3].

هكذا راح عمر راسم ينتقد الأوضاع الاجتماعية بالكلمة و الصورة[4]، وقد كتب بخط يده معلقات كبيرة في جدران مدينة الجزائر، وذلك ما أثار غضب السلطات الفرنسية فألقت عليه القبض ووضعته

---

[1]–إبراهيم مياسي : **المقاومة الشعبية**، المرجع السابق، ص ص 201–202

[2]– أبو القاسم سعد الله : **تاريخ الجزائر الثقافي، ج5**، المرجع السابق، ص 286 – إبراهيم مياسي : **المقاومة الشعبية**، المرجع السابق، ص 202–محمد ناصر : **عمر راسم المصلح الثائر**، المرجع السابق، ص 8

[3]– أبو عمران الشيخ و فريق من الأساتذة : **المرجع السابق**، ص 199– إبراهيم مياسي : **المقاومة الشعبية**، المرجع السابق، ص 202– علي مراد : **المرجع السابق**، ص ص 38–40 –أبو القاسم سعد الله : **تاريخ الجزائر الثقافي، ج5**، المرجع السابق، ص 286–محمد ناصر : **عمر راسم المصلح الثائر**، المرجع السابق، ص 13

[4]–إبراهيم مياسي : **المقاومة الشعبية**، المرجع السابق، ص 203

في السجن، وعندما أطلق سراحه في سنة 1341 /1923 لم يعد عمر راسم إلى نشاطه الصحفي بل اعتزل هذا الميدان، وأصبح يوجه اهتمامه إلى النشاط الفني فبرع في الخط وفن المنمنمات، بحيث يعتبر اليوم كمؤسس المدرسة الجزائرية في هذا الميدان، والحقيقة أن عمر راسم لا يعتبر سياسيا وإن كان قد برع في الصحافة، فإننا نجده في مقالاته يتبرأ دائما من السياسة والسياسيين، ويطلب من قرائه الابتعاد من ميدانها ولعله يقصد بالسياسة ما كان يدعو إليه المثقفون والنخبة في وقته من الاندماج و المساواة في الحقوق.

لقد كان يرفض ذلك ويدعوا إلى الإصلاح الديني وكان متشبعا بأفكار محمد عبده وأفكار الاشتراكيين وخصوصا الفرنسيين منهم، و لهذا يمكن اعتبار عمر راسم من الرواد الذين تبنوا نوعا من الاشتراكية الإسلامية[1]، وقد لاقى المحن الشديدة في سجنه بعد أن أدخله الفرنسيون في الحرب العالمية الأولى[2]، قال أحمد توفيق المدني:« وهو من الرعيل الأول في الإصلاح والكفاح وممن نكبوا على يد الاستعمار القاسي نكبة سوداء أثرت على البقية الباقية من حياته، ذلك هو الأستاذ عمر راسم » [3].

من أهم آثاره "تفسير القرآن الكريم" كتبه وهو في السجن و"تراجم علماء الجزائر" وله مقالات كثيرة في الاجتماع والفن[4]، مات بمدينة الجزائر سنة 1959[5].

1 . 5 عمر بن قدور الجزائري :

ولد عمر بن قدور الجزائري بمدينة الجزائر سنة 1886/1304، أثناء مرحلة جدباء من حياة الجزائر، زاول تعليمه الأول بالمكاتب القرآنية والمساجد حيث حفظ القرآن الكريم أولا، منذ الخامسة أو السادسة ثم دخل مدرسة الثعالبية التي لم يستمر بها طويلا، ولكن يبدو من الأكيد أنه فيها على يد الشيخ عبد الحليم بن سماية الذي سيكتب مواقفه ضد فرض الخدمة العسكرية على الجزائريين، فدرس اللغة والأدب والفقه حسبما كان متداولا في وقته، ويشير زهير إحدادن أن الشيخ عمر بن قدور الجزائري

---

[1]– أبو عمران الشيخ و فريق من الأساتذة : **المرجع السابق**، ص 200

[2]– عادل نويهض : **المرجع السابق**، ص 243

[3]– أحمد توفيق المدني : **مذكرات حياة كفاح، ج2**، المصدر السابق، ص 90

[4]– سليم مزهود : **مفهوم الخطاب الإصلاحي عند الشيخ محمد مبارك الميلي**، رسالة ماجستير، قسم اللغة و آدابها، جامعة منتوري، قسنطينة، 2006/2005، ص 71

[5]– عادل نويهض : **المرجع السابق**، ص 243– محمد ناصر : عمر راسم المصلح الثائر، المرجع السابق، ص 5

قد ذهب في سن مبكرة إلى تونس، حيث درس بالزيتونة، ثم إلى مصر لمتابعة دراسته باللغة العربية، وهو ما أهله لكي يكون من رواد الصحافة العربية الوطنية في الجزائر[1].

وليقوم بنشاط صحفي ملحوظ كان مراسلا لعدة صحف، وقد عرف باتجاهه الإصلاح وعني بالقضايا التي تهم المسلمين في كل مكان، فنشر مقالاته الإصلاحية الثورية في صحف عديدة منها صحف في مصر كاللواء والمؤيد وهي جرائد الحزب الوطني، منذ أن كان عمره حوالي عشرون سنة، كما أخذ يتعامل مبكرا مع جرائد أخرى في تونس كجريدة التقدم والمشير ومرشد الأمة، ثم أخذ يراسل جريدة الحضارة التي كان يصدرها الشيخ الشهيد عبد الحميد الزهراوي في الأستانة[2].

تكونت له علاقة متينة مع مصطفى كامل الزعيم المصري الذي نشر عدة مقالات لعمر بن قدور في جريدته اللواء، التي أنشأها سنة 1900 و عند وفاة مصطفى كامل رثاه عمر بن قدور بقصيدة مليئة بالشعور الوطني نشرت في جريدة اللواء وعدة صحف أخرى، ويذهب بعض الباحثين إلى أنه قد رجع إلى الجزائر سنة 1908[3] بدعوة من فكتور بار وكاند مدير جريدة الأخبار، التي كانت تصدر بمدينة الجزائر باللغة الفرنسية وكلفه برآسة تحرير القسم العربي بهذه الجريدة، غير أنه لم يستقر فيها طويلا وحاول في سنة 1909/1327 بمساعدة الشيخ عمر راسم أن يصدر جريدة عربية ولكنه لم ينجح فرجع سنة 1910/1328 إلى جريدة الأخبار، واستمر ينشط فيها حتى سنة 1914/1333 بعد بداية الحرب العالمية الأولى، حيث اتهم بميله السياسي للدولة العثمانية فاعتقل ونفي إلى مدينة الأغواط بالجنوب الجزائري، مع إرغامه على الالتحاق بها مشيا غلى الأقدام، حيث ظل معتقلا حتى نهاية الحرب العالمية الأولى[4].

---

[1]– أبو عمران الشيخ و فريق من الأساتذة : **المرجع السابق**، ص 384 – أبو القاسم سعد الله : **تاريخ الجزائر الثقافي، ج5**، المرجع السابق، ص ص 276-277 – عبد المجيد بن نعيمة : **المرجع السابق**، ص 252 – أحمد مريوش : **الشيخ الطيب العقبي و دوره في الحركة الوطنية الجزائرية**، المرجع السابق، ص 38

[2]– أبو عمران الشيخ و فريق من الأساتذة : **المرجع السابق**، ص 384– عادل نويهض : **المرجع السابق**، ص 243 –عبد المجيد بن نعيمة : **المرجع السابق**، ص 252

[3]– أبو عمران الشيخ و فريق من الأساتذة : **المرجع السابق**، ص 385– أبو القاسم سعد الله : **تاريخ الجزائر الثقافي، ج5**، المرجع السابق، ص 277 –محمد ناصر : **المقالة الصحفية الجزائرية، ج2**، المرجع السابق، ص 221

[4]–محمد علي دبوز : **نهضة الجزائر الحديثة و ثورتها المباركة، ج2**، المرجع السابق، ص 07

لكي يكون صوته أكثر أهمية في الجزائر لجأ عمر بن قدور إلى إصدار جريدة، تعبر عن فكره ونهجه الإسلامي الإصلاحي، ويكون هو مالكها و يصدرها من الجزائر نفسها فأصدر صحيفته الهامة الفاروق والتي اعتبرها بعض الباحثين بداية الصحافة العربية الوطنية في الجزائر، وبداية الصحافة الإسلامية فيها أيضا، صدر العدد الأول منها في 18 فبراير 1913 في مدينة الجزائر، وكانت تطبع في مطبعة خاصة في الجزائر، وكانت تصدر أسبوعيا باللغة العربية وقد اختار لها عمر بن قدور اسم الفاروق لتكون بمشربها الاعتدالي فارقة بين الحق والباطل، وآمرة بالمعروف ناهية عن المنكر، لقد كانت هذه الصحيفة داعية للإسلام وعاملة على نهوض أفكاره، وكانت تتوج صفحاتها ببيت من شعره يقول فيه :

قلمي لساني ثلاثة بفؤادي ديني ووجداني وحب بلادي

كان عمر بن قدور يرفع مقالاته فيها باسم أبو حفص لتجنب المضايقات الاستعمارية، كما عرفت رواجا كبيرا ونالت شهرة واسعة وصلت إلى المشرق، كان ينشر فيها أفكاره الإصلاحية مقتديا في ذلك بما كان يجري في مصر[1]، لأنه كان مؤمنا بالجامعة الإسلامية والروح الوطنية وكذلك دعا إلى النهوض والإصلاح، أما الوسائل إلى ذلك في التعارف والتعاون وإنشاء الجمعيات والأحزاب، ففي سنة 1914 دعا إلى تأسيس جماعة التعارف الإسلامي بين مفكري المسلمين في الجزائر وتونس والمغرب الأقصى، ولعله كان أول المبادرين إلى هذه الدعوة بين الأقطار الثلاثة، وكان يريد ربط هذه الجماعة أو الجمعية بمثيلاتها في المشرق الإسلامي، وكذلك دعا أيضا إلى تكوين جامعة الصحافة الإسلامية منذ 1911، وكان يدعو كذلك إلى تأسيس جمعية مغربية للعلماء وإلى وضع ميثاق للإصلاح المغربي، غير أن هذه الدعوة لم ينصت إليها العلماء في ذلك الوقت، وقد عاشت جريدة الفاروق إلى سنة 1915 حيث اضطرت إلى التوقف تحت قوانين الحرب وفي سنة 1920/1339، بعد نهاية نفيه ورجوعه إلى أرض مدينة الجزائر استأنف عمر بن قدور نشاطه الصحفي فأسس بالمشاركة المادية، مع محمد بن بكير جريدة سماها "الصديق" وكانت تدعوا إلى الإصلاح الديني ونشر العلم والمعرفة، وتأسيس شركات جزائرية في الميدان الاجتماعي والاقتصادي، ولكن بعد ظهور ستة أعداد نشب خلاف بينه وبين محمد بكير،

[1]- عبد المجيد بن نعيمة : **المرجع السابق**، ص ص 252-253 - أبو عمران الشيخ و فريق من الأساتذة : **المرجع السابق**، ص 385

أدى به إلى مغادرة هذه الجريدة وبعد ذلك رجع إلى إصدار جريدته الفاروق في شكل مجلة، ودعا فيها بقوة إلى الإصلاح الديني[1].

أصدر العدد الأول منها في 08 أكتوبر من العام نفسه، ولكن بعد ظهور خمسة عشر عددا توقفت الجريدة من جديد وكان ذلك في سنة 1921/1340 ومنذ هذه السنة ترك عمر بن قدور النشاط الصحفي نهائيا، كما أنه اعتزل الميدان الإصلاحي وبدأ يعيش حياة الزهد والتصوف.

قال صاحب تاريخ الصحافة العربية:« يعد هذا الأديب من رواد الصحافيين في المغرب الأوسط وأرقاهم » ومن أهم آثاره الإبداء والإعادة في مسلك سائق السعادة في التصوف، توفي بمدينة الجزائر سنة 1932/1351 عن عمر يناهز 44 أو 46 سنة فقط[2].

2 . 2 أبرز العلماء الذين أكملوا الحركة الإصلاحية في العقد الثالث من القرن 20

2 . 1 عبد الحميد بن باديس :

هو عبد الحميد بن محمد المصطفى بن مكي بن باديس، ولد في ليلة الجمعة سنة 04/1308 ديسمبر 1889 على الساعة الرابعة بعد الظهر بقسنطينة[3]، فكان الولد البكر لأبويه واشتهرت أسرته بالعلم والثراء والجاه، وكانت منذ القديم ذات نفوذ ومسيرة للسياسة في المغرب الإسلامي، ونبغ من هذه الأسرة شخصيات تاريخية لامعة منها بلكين بن زيري[4]، مؤسس دولة بني زيري والذي بنا كل من مدينة

---

[1]– أبو القاسم سعد الله : **تاريخ الجزائر الثقافي، ج5**، المرجع السابق، ص ص 278–279 –أبو عمران الشيخ و فريق من الأساتذة : **المرجع السابق**، ص 385– تركي رابح عمامرة : **الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح الإسلامي و التربية في الجزائر**، المرجع السابق، ص 153

[2]– عادل نويهض : **المرجع السابق**، ص 244 – أبو عمران الشيخ و فريق من الأساتذة : **المرجع السابق**، ص 385 – أبو القاسم سعد الله : **تاريخ الجزائر الثقافي، ج5**، المرجع السابق، ص 281–**محمد ناصر** : **المقالة الصحفية الجزائرية، ج2**، المرجع السابق، ص 221

[3]– عمار الطالبي : **ابن باديس حياته و آثاره، ج1، المرجع السابق**، ص 72 – تركي رابح عمامرة : **جمعية العلماء المسلمين الجزائريين التاريخية و رؤساؤها الثلاثة (1931–1956)**، ط1، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 2004، ص 123 –عمار هلال : **أبحاث و دراسات في تاريخ الجزائر المعاصرة (1962.1830)**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1995 ص 405– عبد الكريم بوالصفصاف : **الفكر العربي الحديث و المعاصر، ج1**، المرجع السابق، ص 185

[4]– بلكين بن زيري بن مناد : (ت 373 هـ–984 م)، مؤسس إمارة بني زيري في إفريقية، كان من قواد الفاطميين أنشأ مدينتي الجزائر و مليانة عام 960 م، انتصر على قبيلة زناتة و استولى على منطقة الزاب 971، ولاه المعز الفاطمي ولاية إفريقية عند انتقاله

الجزائر العاصمة ومليانة والمدية في القرن 10م، والمعز بن باديس[1] مؤسس الدولة الصنهاجية، والذي خلص البلاد من السيطرة الفاطمية عام 1048[2].

والده هو مصطفى بن مكي بن باديس من حملة القرآن الكريم ومن أعيان مدينة قسنطينة، وقد كان عضوا في المجلس الجزائري الأعلى والمجلس العام، كما هو عضو في المجلس العمالي وباش آغا شرفي، وقد احتل مكانة مرموقة بين جماعة الأشراف وكان من ذوي الفضل والخلق الإسلامي، وأمه هي السيدة زهيرة بنت علي بن جلول من أسرة عبد الجليل المشهورة في قسنطينة، وكان أخوه مولود الزبير مثقف بالثقافة الفرنسية ومحامي بنفس اللغة، وكانت أسرته تنتمي إلى الطريقة القادرية[3].

أتم ابن باديس حفظ القرآن الكريم في السنة الثالثة عشر من عمره، ثم زاول دراسته سنة 1903 بجامع سيدي عبد المؤمن فأخذ مبادئ العلوم العربية الدينية على يد الشيخ حمدان الونيسي، الذي هاجر فيما بعد إلى المدينة حيث توفي بها، وفي عام 1904 عندما بلغ ابن باديس الخامسة عشرة من

إلى مصر 972، قهر قبيلتي كتامة و برغواطة، و استولى على طرابلس و فاس و سجلماسة، فدان له المغرب كله، خلفه ابنه المنصور، أنظر : كميل اسكندر حشيمة، **المرجع السابق**، ص 135- أبو عمران الشيخ و فريق من الأساتذة : **المرجع السابق**، ص ص 72-71

[1]- المعز بن باديس : (406-454هـ) (1016-1062م)، أمير إفريقية من بني زيري، استقل عن الفاطميين أعلن الخطبة للعباسيين 1048، فوجه إليه المستنصر بالله الفاطمي عرب بني هلال و بني سليم فهزموه في حيدران، و غزوا إفريقية و احتلوا القيروان و سوسة و تونس، فتقهقر إلى المهدية، خلفه ابنه تميم، أنظر : كميل اسكندر حشيمة، **المرجع السابق**، ص 537

[2]- عمار الطالبي :**ابن باديس حياته و آثاره، ج1**، المرجع السابق، ص 72 - بشير بلاح : تاريخ الجزائر المعاصر، ج1، المرجع السابق، ص 399

[3]-تركي رابح عمامرة : **الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح الإسلامي و التربية في الجزائر**، المرجع السابق، ص 153- عمار الطالبي : **ابن باديس حياته و آثاره، ج1**، المرجع السابق، ص ص 73-74 - عبد الكريمبو الصفصاف : جمعية **العلماء المسلمين الجزائريين، و علاقتها بالحركات الجزائرية الأخرى**، المرجع السابق، ص 80 - تركي رابح عمامرة : **جمعية العلماء المسلمين الجزائريين التاريخية و رؤساؤها الثلاثة (1931.1956)**، المرجع السابق، ص 123- : ali mered les réformisme musulman en algérie, de 1925 à 1940 ,morton , Paris , 1967, p 80
-أحمد الخطيب : **جمعية العلماء المسلمين الجزائريين و أثرها الإصلاحي في الجزائر**، المرجع السابق، ص 120

عمره زوجه والده من فتاة مترفة من كبريات الأسر في قسنطينة وأنجب منها ولدا سماه "عبده إسماعيل" توفي وهو صغير[1].

ثم جاء دور الرحلة في حياة الشاب عبد الحميد بن باديس، وكانت وصية والده له عند مغادرة بلدته لطلب العلم "إياك والسياسة يا ولدي" في مدينة أخرى بعيدة[2] سافر إلى تونس سنة 1908 ليلتحق بجامع الزيتونة، فأخذ يتلقى الثقافة الإسلامية العربية، فدرس عن جماعة من أكابر علماء الزيتونة أمثال العلامة محمد النخلي القيرواني المتوفى في سنة 1924/1342 والشيخ محمد الطاهر بن عاشور[3] الذي كان له تأثير كبير في تكوين الشيخ عبد الحميد ابن باديس، ومن أساتذته أيضا الخضر بن الحسين الجزائري الأصل، والذي أخد عليه دروسا في المنطق ومنهم أبو محمد بلحسن ابن الشيخ المفتي محمد النجار الذي تولى الإفتاء سنة 1342، و محمد بن القاضي، والبشير صفر[4] المؤرخ المجدد وغيرهم، وقد تخرج الشيخ عبد الحميد بن باديس بشهادة التطويع في سنة 1911 أو 1912 وعمره 23 سنة[5].

---

[1]- محمد الميلي : **ابن باديس و عروبة الجزائر**، الجزائر، 2001، ص 10- عمار عمورة : **الجزائر بوابة التاريخ ما قبل التاريخ إلى 1962، ج2**، المرجع السابق، ص 298- عبد الله حمادي : **عبد الحميد بن باديس، مجلة الراصد**، المركز الوطني للدراسات و البحث في الحركة الوطنية الجزائرية و ثورة أول نوفمبر 1954، العدد 02، الجزائر، ص 30

[2]- محمود بوزوزو : **جريدة المنار**، ط1، العدد الأول، السنة الأولى، دار البصائر للتوزيع و النشر، الجزائر، 2007، ص 1

[3]- محمد الطاهر بن عاشور : (1879.1973) تولى منصب قاضي القضاة و مشيخة الجامع الأعظم، رفع من شأن جامع الزيتونةو أقام بها نهضة علمية استفادت منها الكثير من البلدان الإفريقية، أنظر : الصادق الزمرلي، أعلام تونسيون، تقديم و تعريب، حمادي الساحلي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، د ت، ص ص 361-367 - عمار الطالبي، **ابن باديس حياته و آثاره، ج1** ،المرجع السابق، ص 75- تركي رابح عمامرة : **الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح الإسلامي و التربية في الجزائر**، المرجع السابق، ص 159

[4]- البشير صفر: (1865-1917)، ولد بتونس، حرر في جريدة الحاضرة التي أسست سنة 1888 حيث عالج فيها قضايا اجتماعية و سياسية تهم الأمة التونسية، كما كان من أبرز المؤسسين للجمعية الخلدونية التي تأسست عام 1896، أصيب بمرض عضال أدى به إلى وفاته، أنظر : الصادق الزمرلي، **المرجع السابق**، ص ص 121-131- أبو عمران الشيخ و فريق من الأساتذة، **المرجع السابق**، ص ص 283-285

[5]- محمد بهى الدين سالم : **ابن باديس فارس الإصلاح و التنوير**، ط1، دار الشروق، بيروت، 1968، ص 32 - عمار الطالبي : المرجع السابق، ص 74 -تركي رابح عمامرة : **الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح الإسلامي و التربية في الجزائر**، ص 156 -عبد الرحمن شيبان و آخرون : **آثار عبد الحميد بن باديس رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، ج1**، الطباعة الشعبية للجيش، الجزائر، 2007، ص 480

إن الشيخ عبد الحميد بن باديس بناء على رأي شارل روبير آجرون، كان يجيد اللغة الفرنسية ويجيدها رغم أنه لم يدخل المدرسة الفرنسية، ولكنه كان يتظاهر بأنه يجهلها وفي خطابه مع الفرنسيين كان يستعمل مترجما له[1]، وخلال نفس السنة في عام 1912 رجع إلى قسنطينة ووضع برنامجا للتعليم والإصلاح، في جامع سيدي الأخضر يقوم بتدريس الكبار مساءا، وفي جامع سيدي قموش يدرس فيه الصغار نهارا، وكان هدفه هو تعليم اللغة العربية والقرآن الكريم للجزائريين ومكافحته للخرافات والأمراض الاجتماعية، ولكن هدفه البعيد المدى كان وطنيا وسياسيا[2].

حبب إليه التعليم وكان يراه أساس النهوض بالأمم والشعوب وفي هذا الصدد يقول:« وقفت راجعا إلى مسقط رأسي وعمري يومئذ ثلاث وعشرون سنة، ولم يسعني و أنا أحمل شهادة التطويع من معهد علمي إسلامي كبير، إلا أن أختار ميدان التعليم والتفرغ له لأنه النهوض بالشعوب والأمم» [3].

لكن الدسائس بدأت تحاك حوله من خصوم الإصلاح و التجديد حتى حيل بينه و بين التدريس في الجامع الكبير[4]، وفي سنة 1913 سافر الشيخ عبد الحميد بن باديس، في رحلة طويلة امتدت إلى الحجاز ومنه إلى الشام ومصر، لأداء فريضة الحج وزيارة بعض العواصم للاتصال بعلمائها، معتبرا هذه الرحلة تتمة للدراسة، وهناك لقي شيخه حمدان الونيسي وتتلمذ على يد الشيخ حسين أحمد الفيض أبادي الهندي، والشيخ الوزير التونسي، وفي هذه الأثناء أبدى رغبته في البقاء بالمدينة المنورة إلى جوار أستاذه حمدان الونيسي، لكن الشيخ أحمد الهندي، أشار عليه بضرورة الرجوع إلى الجزائر لخدمة بلاده ومحاولة إنقاذها مما هي عليه قائلا:« ارجع إلى وطنك يا بني فهو بحاجة إليك و إلى أمثالك، فالعلماء هنا كثيرون يغنون عنك، ولكنهم في وطنك وفي مستوى وطنيتك وعلمك قليلون، وخدمة الإسلام في بلادك أجدر لك وأنفع لها من بقائك هنا ».

---

[1]– عبد الكريم بوالصفصاف : **جمعية العلماء المسلمين الجزائريين و علاقتها بالحركات الجزائرية الأخرى**، المرجع السابق، ص 81

[2] أبو القاسم سعد الله : **الحركة الوطنية الجزائرية، ج2**، المرجع السابق، ص 414 – عمار هلال : **أبحاث و دراسات في تاريخ الجزائر المعاصرة (1830.1962)**، المرجع السابق، ص 408

[3]– محمد الصالح الصديق : **الإمام عبد الحميد بن باديس جهاد و مواقف، مجلة الوعي**، العدد الأول، الجزائر، 2010، ص 13

[4]– تركي رابح عمامرة : **الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح الإسلامي و التربية في الجزائر**، المرجع السابق، ص ص 164-163

فاقتنع الشاب عبد الحميد بوجهة نظر الشيخ وقبل نصيحته وقرر الرجوع إلى الوطن[1]، وخلال الفترة التي قضاها في المدينة المنورة، تعرف إلى شاب في مثل سنه هو الشيخ محمد البشير الإبراهيمي، المقيم مع والديه في المدينة المنورة بحيث كانا لا يكاد يفترقان طيلة الشهور الثلاثة التي قضاها بها، وكانا يقضيان وقتهما يبحثان ويدرسان أوضاع الجزائر المتردية من جميع النواحي، ويفكران في وسائل العمل من أجل النهوض بها[2].

هناك مجموعة من العوامل تضافرت في تكوين شخصية الشيخ عبد الحميد بن باديس من الناحية النفسية والأخلاقية والوطنية، فالعامل الأول يعود إلى أسرته وخصوصا والده الذي رباه ووجهه وجهة أخلاقية و علمية، والذي كان من ذوي الفضل والخلق الإسلامي ومن حملة القرآن الكريم، يقول الشيخ عبد الحميد ابن باديس مصورا هذا العامل في تكوينه:« إن الفضل يرجع إلى والدي الذي رباني تربية صالحة ووجهني وجهة صالحة، ورضي لي العلم طريقة أتبعها ومشربا أراده وحماني من المكاره صغيرا وكبيرا ... » والعامل الثاني يرجع إلى البيئة العلمية وتأثير المربين من المعلمين، والشيوخ الذين نموا استعداده وتعهدوه بالتوجيه والتكوين، ويذكر الشيخ عبد الحميد بن باديس فضل أساتذته عليه في تخطيط مناهج العمل في الحياة يقول:« أذكر منهم رجلين كان لهما الأثر البليغ في تربيتي وفي حياتي العملية ... حمدان الونيسي القسنطيني نزيل المدينة المنورة ودفينها وثانيهما الشيخ محمد النخلي المدرس بجامع الزيتونة رحمهما الله »[3].

يذكر الشيخ عبد الحميد بن باديس أن الشيخ حمدان الونيسي أوصاه وصية كانت له خطا في الحياة:« وشدد علي أن لا أقرب الوظيفة ولا أرضاها ما حييت، ولا أتخذ علمي مطية لها كما كان يفعله أمثالي في ذلك الوقت » أما الثاني فقد أرشده إلى السلوك العلمي والفكري في حياته، ومن الأساتذة الذين أثروا فيه وكونوا جنبا من أهم جوانبه وهو جانب الأدب وتذوق الآثار الفنية الشيخ محمد الطاهر بن عاشور زميل الأستاذ محمد النخلي، يقول الشيخ عبد الحميد بن باديس:« فلا أنس

---

[1]- محمد الصالح رمضان، عبد القادر فضيل : **المرجع السابق**، ص 38

[2]- تركي رابح عمامرة : **جمعية العلماء المسلمين الجزائريين (1931-1956)، و رؤساؤها الثلاثة**، المرجع السابق، ص 135

[3]- تركي رابح عمامرة : **الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح الإسلامي و التربية في الجزائر**، المرجع السابق، ص 168 - عمار الطالبي : **ابن باديس حياته و آثاره، ج1**، المرجع السابق، ص 77

دروسا قرأتها من ديوان الحماسة على الأستاذ بن عاشور، وكانت أول ما قرأت عليه فقد حببتني في الأدب والتفقه في كلام العرب وبثت في روحا جديدا في فهم المنظوم والمنثور، وأحيت مني الشعور بعز العروبة والاعتزاز بها كما أعتز بالإسلام »[1].

العامل الثالث هو مؤازرة زملائه في جمعية العلماء المسلمين الجزائريين له، في الأعمال التي قام بها من أجل النهضة وتحملوا معه المشقات والأتعاب، واحتضنوا معه الحركة الإصلاحية التي بدأها قبل الحرب العالمية الأولى حتى أينعت وازدهرت في الفترة ما بين الحربين العالميتين وفي الأربعينات والخمسينات من القرن 20، ومن هؤلاء الشيخ محمد البشير الإبراهيمي، والشيخ العربي التبسي، والشيخ الطيب العقبي، والشيخ محمد المبارك الميلي، وغيرهم[2].

العامل الأخير الذي يفوق العوامل الأخرى والذي كرس له ربع قرن من حياته، هو القرآن الكريم، و كان همه أن يكون رجالا قرآنيين يوجهون التاريخ ويغيرون الأمة، ولذلك فإنه جعل القرآن قاعدة أساسية ترتكز عليها تربيته وتعليمه للجيل، يقول الشيخ بن باديس:« فإننا والحمد لله نربي تلامذتنا على القرآن من أول يوم، ونوجه نفوسهم إلى القرآن في كل يوم[3]

في طريق عودة الشيخ عبد الحميد بن باديس من الحجاز، عرج على الشام "دمشق وبيروت" وعلى مصر ولقي في الإسكندرية كبير علمائها، الشيخ أبا الفضل الجيزاوي الذي أصبح فيما بعد شيخا لجامع الأزهر فتعارفا وتذاكرا فأجازه، وفي القاهرة لقي مفتي الديار المصرية الشيخ محمد بخيث المطيعي[4]، رفيق الشيخ محمد عبده والمدافع عن فكرته، وقد خصص الشيخ عبد الحميد بن باديس الفترة ما بين

---

[1]- أحمد الخطيب : **جمعية العلماء المسلمين الجزائريين و أثرها الإصلاحي في الجزائر**، المرجع السابق، ص 123 - عمار الطالي : **ابن باديس حياته و آثاره، ج1**، المرجع السابق، ص ص 78-79

[2]- تركي رابح عمامرة : جمعية العلماء المسلمين الجزائريين (1931-1956)، و رؤساؤها الثلاثة، المرجع السابق، ص 140 - **عمار الطالبي : ابن باديس حياته و آثاره، ج1**، المرجع السابق، ص 79

[3]- عمار الطالبي : **ابن باديس حياته و آثاره**، ج1، المرجع السابق، ص ص 79-80

[4]- محمد بخيث المطيعي : (1854-1935)، مفتي الديار المصرية "1914-1921" تعلم بالأزهر، و اشتغل بالتدريس فيه، ثم انتقل إلى القضاء الشرعي، له مؤلفات علمية عديدة "القول المفيد في علم التوحيد" "الكلمات الحسان في الأحرف السبعة و جمع القرآن"، أنظر: خير الدين الزركلي، **المرجع السابق**، ص 50- تركي رابح عمامرة :**الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح الإسلامي و التربية في الجزائر**، المرجع السابق، ص 163- تركي رابح عمامرة : **الشيخ عبد الحميد بن باديس باعث النهضة الإسلامية العربية في الجزائر المعاصرة**، ط2، موفم للنشر و التوزيع، الجزائر، 2003، ص 39

1913 حتى 1925 للتدريس وذلك لكي تتوفر شروط النهضة من ناحية ويتكون المريدون من ناحية أخرى، إذ افتتح دروسا عامة بقسنطينة في مسجد سيدي قموش، واعتنى أولا بالعلوم الدينية وفي سنة 1917 توسع مشروعه التعليمي فشمل الأدب والتاريخ والجغرافيا، وساهم معه المعلمون الذين تخرجوا من مدرسته وساعدوه على تعليم الكبار ليلا في مقر الجمعية الخيرية الإسلامية في قسنطينة، وفي سنة 1918 أنشأ ابن باديس المدرسة الأولى للبنات في قسنطينة بحي سيدي بومعزة، وعلم فيها الشيخ محمد مبارك الميلي، وكان هدفه تربية المرأة و تحريرها مع احترام شخصيتها[1].

رأى الشيخ عبد الحميد بن باديس أن حركة الإصلاح الديني والاجتماعي يجب أن لا تقتصر على العملية التربوية و التعليمية، فأنشأ صحافة عربية تقوم بنشر الوعي الديني والاجتماعي والوطني[2]، وهكذا أصدر جريدة المنتقد في 02 جويلية 1925 فكانت منذ البداية حارة اللهجة، شديدة الانتقاد قوية الحملة على البدع والأوضاع الطرقية المتردية، ولكنها لم تعش طويلا حيث أوقفتها الإدارة الاستعمارية بعد صدور ثمانية عشرة عددا وكان شعارها "الحق فوق كل أحد والوطن قبل كل شيء"[3]

بعد إغلاق جريدة المنتقد أصدر الشيخ عبد الحميد بن باديس جريدة أخرى في نفس السنة اسمها الشهاب، وقد كانت أسبوعية في بداية الأمر، ثم تحولت في شهر فيفري 1929 إلى مجلة شهرية وكان شعارها "تستطيع الظروف أن تكفينا ولا تستطيع بإذن الله إتلافنا"[4] وظلت مستمرة في الصدور حتى أوقفها الشيخ عبد الحميد ابن باديس من تلقاء نفسه، بعد نشوب الحرب العالمية الثانية 1939[5].

تعرض ابن باديس 14 ديسمبر 1926 إلى محاولة اغتيال جراء الحملات التي كانت تصدر بجريدة الشهاب، فيفضح الطرق الصوفية التي كان الاستعمار يستعين بها[6]، وقد أنشأ الشيخ عبد الحميد بن باديس عدة مدارس في مختلف المدن الهامة، وفتح المراكز الثقافية حيث يلتقي الشباب والكبار

---

[1]–أبو عمران الشيخ و فريق من الأساتذة : **المرجع السابق**، ص ص 54-55

[2]– عبد الرحمن شيبان و آخرون : **آثار الإمام عبد الحميد بن باديس رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين**، ج1، المصدر السابق، ص 482

[3]– تركي رابح عمامرة : **الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح الإسلامي و التربية في الجزائر**، المرجع السابق، ص 182

[4]– **المرجع نفسه** : ص 183

[5]– عبد الله حمادي : **المرجع السابق**، ص 31

[6]– عمار عمورة : **الجزائر بوابة التاريخ الجزائر خاصة من ما قبل التاريخ إلى 1962**، **ج2** المرجع السابق، ص 299

المتعلمون، ومن أشهر هذه المراكز "نادي الترقي" الذي تأسس في مدينة الجزائر في سنة 1927، الذي صادف تأسيسه مرور قرن على الحصار الفرنسي للجزائر سنة 1827[1].

في سنة 1928 ختم تفسير القرآن الكريم الذي ظل يوالي تدريسه مدة ربع قرن، كما ختم حفظ كتاب الموطأ بعد ذلك بعام[2]، وعمل على تأسيس جمعيات كثيرة ومسرحية ورياضية في المدن والأحياء في قسنطينة وغيرها، واعتنى كذلك بحركة الكشافة الإسلامية لتقوم بتنظيم الشباب وعمل على نشرها في الوطن[3]، وابتداء من سنة بدأت فكرة تأسيس جمعية العلماء تسيطر على تفكير الشيخ عبد الحميد بن باديس، فعرضها على الشيخ محمد البشير الإبراهيمي حين زاره في مدينة سطيف بعد عودة هذا الأخير من المشرق العربي، في عام 1922 وقد ظهرت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين إلى الوجود في 05 ماي 1931 وترأسها الشيخ ابن باديس، وظل يجاهد فيها بفكره ولسانه وقلمه[4]، وبالإضافة إلى ذلك كان يكتب المقالات الرئيسية في جرائد الجمعية التي كان يتولى رئاستها وهي السنة، الصراط السوي، الشريعة، البصائر[5]، ثم إن الشيخ اين باديس هو الذي دعا إلى إنشاء الكشافة الإسلامية للشهيد محمد بوراس[6] في عام 1933، وكان الهدف منها تربية النشء على حب الوطن والدين الأخلاق العالية، وقد أعدم الاستعمار محمد بوراس في عام 191 بتهمة التحريض على الثورة[7]،

---

[1]- أبو القاسم سعد الله : **أبحاث و آراء في تاريخ الجزائر، ج3**، المرجع السابق، ص 20

[2]- محمد الصالح الصديق : **أعلام من المغرب العربي، ج1**، المرجع السابق، ص 241

[3]- أبو عمران الشيخ و فريق من الأساتذة : **المرجع السابق**، ص 55

[4]- عمار عمورة : **الجزائر بوابة التاريخ الجزائر خاصة من ما قبل التاريخ إلى 1962، ج2**، المرجع السابق، ص 299

[5]- عمامرة تركي رابح : **الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح الإسلامي و التربية في الجزائر**، المرجع السابق، ص 187

[6]- محمد بوراس : (1908-1941)، ولد بمدينة مليانة بولاية عين الدفلى، ترعرع في عائلة بسيطة و فقيرة، حفظ القرآن الكريم كان معروفا بالنشاط الرياضي حيث التحق بصفوف المولودية الجزائرية لكرة القدم في عام 1930، كما فكر في تربية الجيل و تكوينه ثوريا بحيث أنشأ أول حركة كشفية في مدينة مليانة حتى توسعت الحركة الكشفية إلى مختلف القطر الجزائري مثل فوج الرجاء، الصباح، الفلاح، الإقبال، القطب و غيرها، لكن السلطات الفرنسية ألقت عليه القبض و تم تعذيبه بوحشية بتهمة التعاون مع العدو و تهديد أمن الدولة الفرنسية، و نفذ حكم الإعدام عليه بالساحة العسكرية بحسين داي و عمره لا يتعدى 33 سنة، أنظر : أسيا تميم، **المرجع السابق**، ص ص 115-116

[7]- أسيا تميم : **المرجع السابق**، ص 65

و000فكرة المؤتمر الإسلامي الجزائري هو الذي دعا إليها، واقترحها وبثها على صفحات جريدة الدفاع التي كان يصدرها محمد الأمين العمودي[1] باللغة الفرنسية[2].

إن حياة الشيخ عبد الحميد بن باديس حياة خصبة حافلة وضعها بفكره وقلمه، وسخرها لنفع وطنه و أمته، و من خلال حياته القصيرة عن عمر يناهز إحدى وخمسين سنة، عاش وفيا محافظا على العهد فقد قال بمناسبة ختم القرآن الكريم:« إنني أعاهدكم على أن اقضي بياضي على العربية والإسلام كما قضيت سوادي عليهما، وإنها لواجبات وأني سأقصر حياتي على الإسلام والقرآن ولغة الإسلام، هذا عهدي لكم »[3].

بقي الشيخ عبد الحميد بن باديس، محا فضا على العهد و قد كان جهاده يقلق الاستعمار الفرنسي كثيرا، وقد حاولت إغراءه ببعض المناصب، كما حاولت تسميته بشيخ الإسلام لكنه رفض هذا وذاك، بالرغم من نحافة جسمه بإيمان وعزم[4]، يعد من أبرز كتاب المقالة الصحفية الإصلاحية طيلة عشرين سنة "1940/1920" وأما أهم مؤلفاته نجد مجالس التذكير في التفسير حيث اشتغل به مدرسا زهاء أربعة عشرة سنة، والعقائد الإسلامية "وجواب سؤال عن سوء مقال" في الرد أحمد بن عليوة الصوفي، وللدكتور محمود قاسم كتاب "الإمام عبد الحميد بن باديس" كما نشر الدكتور عمار الطالبي كتاب "آثار الإمام عبد الحميد بن باديس" في أربعة أجزاء[5]، "كتاب العواصم من القواسم" "رجال

---

[1]- محمد الأمين العمودي : (1890-1957)، ولد بمدينة الوادي بالجنوب الشرقي من الجزائر، محام، كاتب، صحفي، من رجال الحركة الإصلاحية في الجزائر، نال شهادة الترجمة و المحاماة، شارك في تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، و اختير أمينا عاما لها، أصدر جريدة الدفاع الناطقة باللغة الفرنسية، اغتيل من طرف السلطات الاستعمارية بطريقة وحشية، أنظر : عادل نويهض، **المرجع السابق**، ص 244-علي مراد : **المرجع السابق**، ص ص 130-131- محمد ناصر : **المقالة الصحفية الجزائرية، ج2**، المرجع السابق، ص 232- إبراهيم بن ساسي : **المرجع السابق**، ص ص 81-85 - محمد الصالح رمضان : **شخصيات ثقافية جزائرية**، ط1، دار الحضارة للطباعة و النشر، الجزائر، 2007، ص ص 7-38 -= =أسيا تميم : **المرجع السابق**، ص ص 83-84 -محمد الحسن فضلاء : **من أعلام الإصلاح في الجزائر في الجزائر، ج3**، دار هومة، الجزائر، 2000، ص 208

[2]- عمار الطالبي : **ابن باديس حياته و آثاره، ج1**، المرجع السابق، ص 88

[3]- تركي رابح عمامرة : **الشيخ عبد الحميد بن باديس باعث النهضة الإسلامية العربية في الجزائر المعاصرة**، المرجع السابق، ص 142

[4]- عبد الله حمادي : **المرجع السابق**، ص ص 30-32

[5]- عادل نويهض : **المرجع السابق**، ص ص 28-29 - محمد ناصر : **المقالة الصحفية الجزائرية، ج2**، المرجع السابق، ص 217

السلف ونساؤه" أما باقي الآثار الأخرى فقد نشرت كلها في شكل مقالات ومحاضرات وخطب وقصائد شعرية على اعمدة صحيفة "النجاح والمنتقد، ومجلة الشهاب، وصحف السنة النبوية، الصراط السوي، الشريعة المحمدية، البصائر وغيرها من الصحف الأخرى" توفي رحمه الله عن عمر يناهز إحدى وخمسين سنة مساء يوم الثلاثاء 8 ربيع الأول 16/1359 أفريل 1940 [1]وقد دفن جثمانه في روضة أسرته بحي الشهداء بقسنطينة، وقد اتخذ هذا اليوم كيوم للعلم في الجزائر بعد الاستقلال[2].

2 . 2 محمد البشير الإبراهيمي:

هو محمد البشير بن محمد السعدي طالب الإبراهيمي، ولد في 13 شوال 1306هـ/14 جوان 1889 بقرية رأس الوادي بناحية مدينة سطيف بالشرق الجزائري، في بيت أسس على التقوى والعلم والدين، وقد أتم حفظ القرآن الكريم على يد عمه الشيخ المكي الإبراهيمي، كان الشيخ محمد البشير الإبراهيمي يتمتع بذاكرة قوية جدا، وقد استوعب الكثير من أمهات الكتب في اللغة والنحو والفقه والتاريخ، وقد درسها على يد عمه الذي كان علامة زمانه بالمنطقة وحصل على إجازة في تلك العلوم التي تلقاها على يده، وعندما بلغ الرابعة عشرة من عمره توفي عمه الأستاذ، فاضطر الإبراهيمي إلى أخد مكانه في تدريس تلامذته لمدة ستة سنوات[3].

---

[1]– عبد الرحمن شيبان و آخرون : **آثار الإمام عبد الحميد بن باديس رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، ج1**، المصدر السابق، ص 483– عبد الله حمادي : **المرجع السابق**، ص 41 –عمار عمورة : **الجزائر بوابة التاريخ، ج1**، المرجع السابق، ص 229– تركي رابح عمامرة : **الشيخ عبد الحميد بن باديس باعث النهضة الإسلامية العربية في الجزائر المعاصرة**، المرجع السابق، ص 109

[2]– بشير بلاح : **تاريخ الجزائر المعاصر، ج1**، المرجع السابق، ص 410

[3]– بشير بلاح : **تاريخ الجزائر المعاصر، ج1**، المرجع السابق، ص 411 – عبد الكريم بوالصفصاف : **جمعية العلماء المسلمين الجزائريين و علاقتها بالحركات الجزائرية الأخرى**، المرجع السابق، ص 89 – أحمد طالب الإبراهيمي : **آثار محمد البشير الإبراهيمي، ج1**، ط1، (1929–1940)، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1997، ص 09

في سنة 1911 غادر الجزائر مثل اغلب الشبان الجزائريين الذين كانوا يفرون من الخدمة العسكرية الإجبارية، ملتحقا بوالده الذي كان قد سبقه إلى الحجاز عام 1908 حيث استقر هناك، وفي طريقه مر بالقاهرة وأقام بها ثلاثة أشهر والتقى ببعض علمائها وأدباءها، كالشيخ سليم البشري، وأحمد شوقي[1].

وحافظ إبراهيم[2] وغيرهم، وحضر بعض دروس العلم في جامع الأزهر[3]. استقر الشيخ محمد البشير الإبراهيمي بالمدينة المنورة فدرس على كبار علمائها، الوافدين من كل أنحاء العالم الإسلامي، ومن ابرز الشيوخ الذين تعلم الشيخ محمد البشير الإبراهيمي على يدهم العالمين الجليلين الشيخ العزيز الوزير التونسي والشيخ حسين أحمد الفيض أبادي الهندي، اللذين تركا أثرا بليغا في الشاب محمد البشير الإبراهيمي وكان يقول فيهما :« وأشهد أني لم أرى لهذين الشيخين نظير من علماء الإسلام إلى الآن وقد علا مني واستحكمت التجربة، وتكاملت الملكة في بعض العلوم ولقيت من المشايخ ما شاء الله أن ألقى » وقد درس علوم التفسير والحديث، والفقه والتراجم وأنساب العرب وأدبهم ودواوينهم، كما درس علم المنطق، وأمهات كتب اللغة والأدب، ثم أصبح يلقي الدروس للطلبة الحرم النبوي، ويقضي أوقات فراغه في المكتبات العامة والخاصة باحثا عن المخطوطات النادرة[4] وبمطبوعات أوربا والهند وتركيا وسوريا ومصر وتونس والمغرب[5].

---

[1]- أحمد شوقي : (1868-1932)، ولد في القاهرة من أشهر شعراء مصر و العالم العربي، درس الحقوق في مونبايه "فرنسا" رحل إلى انجلترا و اسبانيا، لقب أمير الشعراء، له ديوان الشوقيات و عدة مسرحيات أشهرها "مصرع كليوبترا" أنظر : كميل اسكندر حشيمة، **المرجع السابق**، ص 338

[2]- حافظ إبراهيم : (1872-1932)، شاعر مصري من كبار الشعراء المعاصرين، لقب بشاعر النيل له "ديوان" و "ليالي سطيح" أنظر : كميل اسكندر حشيمة، **المرجع السابق**، ص 212

[3]- أحمد الخطيب : **جمعية العلماء المسلمين الجزائريين و أثرها الإصلاحي في الجزائر**، المرجع السابق، ص 148-محمد بوزواوي : المرجع السابق، ص 32 - أحمد طالب الإبراهيمي : آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، ج1، المصدر السابق، ص 09 - عمار هلال : **العلماء الجزائريون في البلدان العربية الإسلامية فيما بين القرنين التاسع و العشرين** الميلاديين (14/3 هـ)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1995، ص 351

[4]- أحمد طالب الإبراهيمي : **آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، ج1**، المصدر السابق، ص ص 09-10 - بشير بلاح : تاريخ **الجزائر المعاصر، ج**، المرجع السابق، ص 412

[5]- محمد الهادي الحسيني : **الإمام محمد البشير الإبراهيمي، مجلة الوعي**، دار الوعي للنشر و التوزيع، الجزائر، العدد 02، 2010، ص 07

تعرف الشيخ محمد البشير الإبراهيمي في المدينة المنورة، على الشيخ عبد الحميد بن باديس عام 1913، فاكتشف أنه يشترك معه في هموم وطنه الجزائر، الذي ابتلي بالاستعمار الفرنسي فكانا يجتمعان بعد صلاة العشاء بالمسجد النبوي ليتدارسا الوضع ويفكران في كيفية تحرير وطنهما الجزائر، واتفقا على تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ولكن ظهورها تأخر إلى سنة 1931[1].

في سنة 1917 انتقل الشيخ محمد البشير الإبراهيمي إلى دمشق، حيث دعته حكومتها لتدريس الآداب العربية بالمدرسة السلطانية "مكتب عنبر" وهي المدرسة العصرية الوحيدة آنذاك، فدرس على يده الكثير من الأدباء العلماء والفلاسفة ومنهم الدكاترة: جميل صليبا، وعدنان الأتاسي، وأديب الروماني، وغيرهم وكان لهم أثر بالغ في النهضة العربية الحديثة[2].

بالإضافة إلى أنه كان يلقي دروسا في الوعظ والإرشاد في الجامع الأموي، وشارك في تأسيس " المجمع العلمي " الذي كان من غاياته تعريب الإدارات الحكومية المسيرة لها، ويرى أبو القاسم سعد الله أن الشيخ محمد البشير الإبراهيمي، خلال وجوده بالمشرق العربي تأثر بحركة الجامعة الإسلامية، والتي كانت عندئذ في الحجاز والشام قوة ثقافية وسياسية هائلة، بالإضافة إلى ذلك تأثر بالحركة الإصلاحية التي كانت تدعو بالعودة إلى المنابع الصافية للإسلام، وهي القرآن الكريم والحديث وتقاليد السلف الصالح[3].

تزوج الشيخ محمد البشير الإبراهيمي في دمشق بتونسية أنجب منها ولدين وبنتين، قرر الشيخ محمد البشير الإبراهيمي العودة إلى الجزائر سنة 1920، يحمل أفكار ونظريات إصلاحية جديدة أعجب بعد وصوله بالنتائج المثمرة، التي حققها الشيخ عبد الحميد بن باديس الذي كان يقود حركة ثقافية وصحفية بمدينة قسنطينة، فأقام بمدينة سطيف وأنشأ بها مدرسة ومسجدا بعد أن رفض الوظيفة

---

[1]- بشير بلاح : **تاريخ الجزائر المعاصر، ج1**، المرجع السابق، ص 412 - محمد بوزواوي : **المرجع السابق**، ص 32

[2]- أحمد طالب الإبراهيمي : **آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، ج1، المصدر السابق**، ص 10- عمار هلال : **العلماء الجزائريون في البلدان العربية الإسلامية**، المرجع السابق، ص 351-علي مراد : **المرجع السابق** ، ص 102- أسيا تميم : **المرجع السابق**، ص 70

[3]- أحمد الخطيب : **جمعية العلماء المسلمين الجزائريين و أثرها الإصلاحي في الجزائر**، المرجع السابق، ص 149 - أبو القاسم سعد الله : **الحركة الوطنية الجزائرية، ج2**، المرجع السابق، ص 417

التي عرضت عليه من طرف السلطات الاستعمارية[1]، وأخذ في نشر العلم والأدب من أجل الإصلاح الإنساني والاجتماعي الإسلامي، وكتابة المقالات ونشرها على أعمدة الصحف في مختلف الموضوعات العلمية و التربوية ولأدبية والإصلاحية[2]، وعمل في التجارة ليقوم بمساعدة عائلته[3].

خلال العشرينات اتصل الشيخ محمد البشير الإبراهيمي، بالشيخ عبد الحميد بن باديس واتفق الرجلان سنة 1924 بمدينة سطيف على إنشاء جمعية للعلماء باسم الإخاء العلمي، وعلى الرغم من أن الشيخ محمد البشير الإبراهيمي، لم يبدأ بالإصلاح عند عودته مباشرة كما فعل الشيخ ابن باديس والشيخ الطيب العقبي، فإن اتصاله الوثيق بالشيخ ابن باديس جعله يتحول من المجال الأدبي إلى الميدان الإصلاحي، وأصبح الشخصية الثانية بعد الشيخ عبد الحميد بن باديس في الحركة الإصلاحية.

لقد كان الشيخ محمد البشير الإبراهيمي، من الأعضاء البارزين في تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، وكان نائب رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين إلى غاية وفاة الشيخ عبد الحميد بن باديس سنة 1940، كما عينته جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ممثلا لها في الغربي الجزائري ومديرا لدار الحديث بتلمسان سنة 1937، بنيت على نسق هندسي أصيل فكانت مركز إشعاع ديني وعلمي وثقافي، واحتوت على مسجد ومدرسة وقاعة محاضرات[4].

بعد أن رفض الشيخ محمد البشير الإبراهيمي رفضا قاطعا كل محاولات فرنسا لإغرائه واحتوائه، قررت السلطات الاستعمارية نفيه إلى قرية آفلو، في الجنوب الجزائري في مطلع الحرب العالمية الثانية، وبعد وفاة الشيخ عبد الحميد بن باديس اجتمع المجلس الإداري لجمعية العلماء في قسنطينة وانتخب الشيخ محمد البشير الإبراهيمي رئيسا لها[5]، فتولى رئاستها وهو منفي إلى أن أطلق سراحه سنة 1943، فعاد إلى الجزائر العاصمة حيث كان يوجد مركز جمعية العلماء، ثم ألقي عليه القبض في 13 ماي

---

[1]– أحمد طالب الإبراهيمي : **آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، ج1**، المصدر السابق، ص 10

[2]– عبد الكريم بوالصفصاف : **جمعية العلماء المسلمين الجزائريين و علاقتها بالحركات الجزائرية الأخرى**، المرجع السابق، ص 90

[3]– أحمد طالب الإبراهيمي : **آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، ج1**، المصدر السابق : ص 10

[4]–أبو عمران الشيخ و فريق من الأساتذة : **المرجع السابق**، ص 13

[5]–أحمد طالب الإبراهيمي : **آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، ج1**، المصدر السابق، ص 11 – أحمد الخطيب : **جمعية العلماء المسلمين الجزائريين و أثرها الإصلاحي في الجزائر**، ص 154

1945، مع 20 ألف من أنصار جمعية العلماء فقد ندد في مقال صريح بسياسة الاستعمار الذي اعتبره مسئولا عن كل ما يجري من قتل وتدمير، حيث قضى أزيد من سنة ونصف بسجن الجزائر ثم بسجن قسنطينة العسكري[1].

في عهد الشيخ محمد البشير الإبراهيمي أنشئ معهد الشيخ عبد الحميد بن باديس في قسنطينة عام 1947، حيث حظيت شهادته بالاعتراف من جامع الزيتونة ومن معاهد الشرق الإسلامي، ومن هذا المعهد تخرج رجال قادوا الثورة التحريرية سنة 1954، ومنهم من ساهم غداة الاستقلال في بناء الوطن كقياديين أو إطارات سامية في الدولة، وبما أن خريجي هذا المعهد كانوا بحاجة إلى إتمام دراستهم في الخارج ليتسنى لجمعية العلماء تكوين جهاز تربوي حديث[2].

وقد كلفته جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في سنة 1952 بمهمة إلى المشرق العربي، وهي السعي لدى الحكومات العربية لقبول البعثات الطلابية الجزائرية في جامعاتها، ولما اندلعت الثورة التحريرية سنة 1954، أصدر بيانا من القاهرة في 12 نوفمبر، يؤيد فيه المجاهدين ومما جاء فيه:« هلموا إلى إحدى الحسنيين إما وراءه الجنة، وإما حياة وراءها العزة والكرامة » [3].

كرس الشيخ محمد البشير الإبراهيمي حياته لتحقيق ثلاثة أهداف أساسية: نشر الإصلاح الصحيح وتعليم اللغة العربية، وإبراز الشخصية الجزائرية فاللغة العربية تستحق كل العناية في رأيه لأنها لغة القرآن الكريم من ناحية، ولغة الوطن من لغة أخرى، وكان يرى أن التعليم وسيلة من وسائل التحرير وقد بذل كل ما في و سعه لبناء المدارس الحرة في القطر الجزائري، وتكوين المعلمين للمرحلتين الابتدائية والثانوية، وقد سار الشيخ محمد البشير الإبراهيمي على الطريق الذي انتهجه الشيخ عبد الحميد بن باديس، فنشر الإصلاح الصحيح وانتقد الانحرافات لاسيما في بعض الطرق الصوفية، وقد اعتقلته السلطات الفرنسية عدة مرات لأنه عارض سياستها الاستعمارية في عدة مجالات كما فعل قبله الشيخ عبد الحميد بن باديس، وعمل كثيرا على تحقيق برنامج الحركة الإصلاحية والتي تتلخص في كلمة الشيخ

---

[1]– أبو عمران الشيخ و فريق من الأساتذة : **المرجع السابق**، ص 13 – محمد الهادي الحسيني : **المرجع السابق**، ص 8

[2]– أبو عمران الشيخ و فريق من الأساتذة : **المرجع السابق**، ص 13–محمد الهادي الحسيني، **المرجع السابق**، ص 8 – أحمد الخطيب : **جمعية العلماء المسلمين الجزائريين و أثرها الإصلاحي في الجزائر**، المرجع السابق، ص 156 –أحمد **طالب الإبراهيمي** : **آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، ج1**، المصدر السابق، ص 12

[3]– محمد بوزواوي : **المرجع السابق**، ص 33

ابن باديس الشهيرة:« الإسلام ديني، والعربية لغتي، والجزائر وطني »، كما نشر المقالات وألقى المحاضرات سواء في الجزائر أو في الخارج، واتصل بجامعة الدول العربية والأمم المتحدة[1].

مثل الشيخ محمد البشير الإبراهيمي الثورة الجزائرية في المشرق العربي فكان يجوب بلدانها، يجمع الأموال ويعرف بالثورة ويكسبها الدعم المادي والمعنوي، فأقام في عدة بلدان "مصر، سوريا، المملكة العربية السعودية، باكستان" وكان للشيخ محمد البشير الإبراهيمي صدى عظيم في المشرق والمغرب، وعندما اندلعت الثورة التحريرية انظم إليها وصرح بذلك رسميا طالبا من أعضاء جمعية العلماء وجميع الجزائريين، أن يلتفوا حول جبهة التحرير وقد سئل الشيخ الإبراهيمي في أواخر حياته عن سبب عدم تأليفه للكتب فرد قائلا:« لم يتسع وقتي للتأليف والكتابة مع هذه الجهود التي تأكل الأعمار أكلا، ولكنني أتسلى بأنني ألفت للشعب رجالا وعملت لتحرير عقوله تمهيدا لتحرير أجساده وصححت له دينه وعقيدته، وصححت له موازين إدراكه فأصبح إنسانا أبيا، وحسبي هذا مقربا من رضا الرب ورضا الشعب »[2].

من أهم آثار الشيخ محمد البشير الإبراهيمي : عيون البصائر طبع منها مجلدان "الاطراد و الشذوذ في اللغة" أسرار الضمائر في اللغة وكاهنة أوراس رواية حول الكاهنة و"رسالة الضب" و"فصيح العربية من العامية الجزائرية" و"أرجوزة" في 36 ألف بيت ضمنها تقاليد الشعب الجزائري وعاداته و"رواية الثلاثة" و"حكمة مشروعية الزكاة في الإسلام" و"شعب الإيمان" من آثاره منشورة في أربعة أجزاء وهي مجموع مقالاته في مختلف الجرائد والصحف[3]، كما له مقالات كثيرة نشرت في صحف المغرب والمشرق، توفي الشيخ محمد البشير الإبراهيمي يوم الخميس في 20ماي 1965، ودفن في مقبرة سيدي محمد في الجزائر العاصمة[4].

---

[1]- أبو عمران الشيخ و فريق من الأساتذة : **المرجع السابق**، ص ص 14-15

[2]- بشير بلاح : تاريخ الجزائر المعاصر، ج1، المرجع السابق، ص 420 - أبو عمران الشيخ و فريق من الأساتذة : **المرجع السابق**، ص 15 -أسيا تميم : **المرجع السابق**، ص 78

[3]- عادل نويهض : المرجع السابق، ص ص 13-14 -بشير بلاح : تاريخ الجزائر المعاصر، ج1، المرجع السابق، ص ص 424-425

[4]- عادل نويهض : **المرجع السابق**، ص 14- أحمد الخطيب : **جمعية العلماء المسلمين الجزائريين و أثرها الإصلاحي في الجزائر**، ص 157

3 . 2 الطيب العقبي :

هو الطيب بن محمد بن إبراهيم بن الحاج صالح العقبي[1]، ولد في 15 جانفي 1890[2] ولقد تزامن مولده مع العقد الذي ولد فيه الشيخ محمد البشير الإبراهيمي، والشيخ عبد الحميد بن باديس[3]، أما والده هو محمد بن الحاج صالح، وأمه فهي السيدة باية بنت محمد من أسرة آل خليفة، والظاهر أن عائلة ابن الحاج صالح نشأت في منطقة الأوراس، ثم فضلت الهجرة إلى منطقة سيدي عقبة[4]، والاستقرار بها، إلى أن هاجرت إلى الحجاز.

ويبدو أن عائلة الشيخ الطيب العقبي عرفت بالتدين والتقوى و القيام بالعبادات، وكانت عائلة شريفة و احتلت مكانة محترمة في المجتمع، وأصبح الجميع يولي لهذه العائلة الطاعة ويلتمس فيها التبرك ،كما أن الطيب بن محمد لقب بالعقبي نسبة إلى مسقط رأسه سيدي عقبة، ولعل ذلك التلقيب كان أثناء وجود الأسرة في الحجاز، كما هي عادة المشارقة، ولما بلغ الشيخ الطيب العقبي السادسة من عمره هاجر مع أسرته إلى الحجاز سنة 1895، مثله في ذلك مثل الشيخ محمد البشير الإبراهيمي، وفي المدينة المنورة حفظ القرآن الكريم[5] ودرس المعارف المتداولة عندئذ، وبدأ ينظم الشعر ويكتب في الصحف وهو صغير، وحضر الدروس التي كانت تعطى بمسجد الرسول صلى الله عليه وسلم، في جميع العلوم

---

[1]– عادل نويهض : **المرجع السابق**، ص 238

[2]– هناك اختلاف حول تاريخ ميلاد الشيخ الطيب العقبي، فقد ذكر في ترجمته أنه ولد في ليلة شوال سنة 1307 هـ/1890، و قد تكون ولادته بعد هذا التاريخ بعام واحد، أما أبو القاسم سعد الله فرجح ولادته عام 1889، و بالنسبة لعلي مراد فيذكر تاريخ الولادة في 1888، و كذلك عبد الله حمادي يرى انه ولد في 1888، أما محمد علي دبوز فيرجعه إلى سنة 1890، و الظاهر أن هذا التاريخ هو المرجع لأن الشيخ الطيب العقبي، وصل إلى المدينة المنورة عندما كان عمره ست سنوات.

[3]– عبد الكريم بوالصفصاف : **جمعية العلماء المسلمين الجزائريين و علاقاتها بالحركات الجزائرية الأخرى، المرجع السابق،** ص 96

[4]–سيدي عقبة : إحدى دوائر ولاية بسكرة اليوم، بها استشهد الصحابي الجليل عقبة بن نافع الفهري، و دفن بالمنطقة و بقي على ضريحه مسجد ما يزال قائما إلى اليوم تصلى فيه الصلوات الخمس و يؤمه الناس، و سميت البلدة نسبة إلى هذا الفاتح العظيم، أنظر : أحمد مريوش، الشيخ الطيب العقبي و دوره في الحركة الوطنية الجزائرية، المرجع السابق، ص 28

[5]– أحمد مريوش : الشيخ الطيب العقبي و دوره في الحركة الوطنية الجزائرية، المرجع السابق، ص 28 – أبو القاسم سعد الله : الحركة الوطنية الجزائرية، ج2، المرجع السابق، ص 416 – عمار هلال : العلماء الجزائريون في البلدان العربية الإسلامية، المرجع السابق، ص 350

منها العربية والفقه والتوحيد، وقد توفي والده وهو في سن الحادية عشر من عمره، ومات عمه قبل ذلك بعام واحد فقط وكتل للأخوين الشقيقين أن يدفنا في قبر واحد على عادة المشارقة[1].

وإذا الشيخ الطيب العقبي قد عاش محروما من رعاية والده، فإن أمه عوضت له ذلك الفراغ الأبوي و هيأت له الظروف المعنوية و المادية لمزاولة تعلمه، و قد أشاد برعاية الوالدة و تكفلها به وسهرها على تربيته وراحته وذلك بقوله :« وتربيت في حجر أمي يتيما غريبا لا يحوطني غير امرأة ليست بعالمة و لا صاحبة إدراك و رأي سديد... »[2] كما أن الشيخ الطيب العقبي درس على يد أساتذة أكفاء أمثال الشيخ محمد عبد الله زيدان الشنقيطي[3] الذي أخد عنه السيرة النبوية، ومعرفة أنساب العرب وأدبهم الجاهلي، و قد تأثر الشيخ الطيب العقبي كثيرا بأستاذه والذي لقنه الأخلاق والعلم ومكنه قواعد الأدب وعرفه على سيرة النبي صلى الله عليه وسلم، ولذلك فقد ظل الشيخ الطيب العقبي على اتصاله بأستاذه بعد عودته إلى الجزائر، ودرس أيضا على شيخه حمدان الونيسي، وقد أخذ عنه العلم و الأخلاق وكان لأستاذه أثره الكبير في تعليمه وتربيته مما كان لشيخه الدراية الواسعة عن أوضاع الجزائر، خاصة وأن هجرة الشيخ حمدان الونيسي كانت وراء مضايقات السلطة الفرنسية له في الجزائر[4].

وقد أفاد بذلك الشيخ الطيب العقبي الذي كان يجهل الكثير عما هو موجود في الجزائر، وتشاء الصدف أن يتعلم الشيخ العقبي على يد الشيخ حمدان الونيسي أستاذ الشيخ عبد الحميد بن باديس في قسنطينة، وأن يتعلم الشيخ محمد البشير الإبراهيمي على يد الشيخ زيدان الشنقيطي أستاذ الشيخ العقبي بالمدينة المنورة، ولعل جامع الثقافة هو ما أهل العلماء الثلاثة لخوض مسيرة إصلاحية مشتركة في أرض الجزائر مع مطلع العشرينات، كما درس الشيخ الطيب العقبي على يد الشيخ الحبيب التونسي،

---

[1]– أبو عمرن الشيخ و فريق من الأساتذة : المرجع السابق، ص 322– أحمد مريوش : الشيخ الطيب العقبي و دوره في الحركة الوطنية الجزائرية، المرجع السابق، ص 34

[2]– أحمد مريوش : **الشيخ الطيب العقبي و دوره في الحركة الوطنية الجزائرية**، المرجع السابق، ص 34

[3]– زيدان الشنطيني : أديب لغوي و شاعر ولد في موريتانيا، انتدبته الحكومة العثمانية أيام السلطان عبد الحميد الثاني للسفر إلى اسبانيا للإطلاع على ما فيها من المخطوطات العربية، له مؤلفات منها الحماسة السنية الكاملة المزية في الرحلة العلمية الشنقيطية، أنظر : أحمد مريوش، **الشيخ الطيب العقبي و دوره في الحركة الوطنية الجزائرية**، المرجع السابق، ص 36

[4]– محمد علي دبوز : **نهضة الجزائر الحديثة و ثورتها المباركة، ج2**، المطبعة العربية، الجزائر، 1971، ص 107 – تركي رابح عمامرة : **الشيخ عبد الحميد بن باديس، فلسفته و جهوده في التربية و التعليم**، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، 1974، ص 171

وهذا الشيخ كان لا يختلف في فكلاه عن الشيخ حمدان الونيسي، بحكم ثقافتهما الإسلامية الواحدة وارتباطهما بظروف استعمارية وتاريخية واحدة جعلتهما يفضلان الهجرة، ولا يستبعد أيضا أن الحبيب التونسي أثر بدوره على تلميذه الشيخ الطيب العقبي[1].

قبيل اندلاع الحرب العالمية الأولى بدأ الشاب الطيب العقبي يراسل بعض الصحف والمجلات في المشرق العربي وينشر فيها مقالات حول السياسة والدين، وقد أسهم بكتاباته في تدعيم اليقظة العربية التي تألق نجمها في الحجاز بعدما عرفت المنطقة ركودا في مختلف المجالات السياسية والثقافية والاقتصادية قبل الثورة العربية[2] ويبدو أن نشاطات الشيخ الطيب العقبي وكتاباته قد لفتت الانظار إليه مع قادة النهضة العربية، فكان شكيب أرسلان، ومحب الدين الخطيب، والمكي بن عزوز، وغيرهم من أصدقائه وقد كانوا يعدونه منهم[3].

تعتبر كتابات الشيخ الطيب العقبي في الصحف المشرقية قبل الحرب العالمية الأولى إسهاما منه في بعث اليقضة العربية كما كان صحفيا في الحجاز، وعبر عن هويته السياسية في تناوله للمقالات والأشعار، كما يعتبر من أكبر المؤمنين بدور الصحافة في الحياة الإصلاحية والسياسية، واعتبرها وسيلة لإيصال المفاهيم إلى العامة وكتب سلسلة من المقالات حول دور الصحافة في نهضة الشعوب وتثقيفها وتهذيب السلوك وإحياء الشعور[4]، وقد شارك في الحياة السياسية بالحجاز فاتهمه الأتراك بالمساهمة في الثورة العربية التي أعلنها الشريف حسين بن علي ضدهم في 09 شعبان 1916/1334، فأبعدوه إلى تركيا ثم أزمير في ليلة 23 محرم 1335 هـ/1916، بحجة انتمائه إلى فكرة القومية العربية، وعند انتهاء الحرب العالمية الأولى رجع هو وعائلته من المنفى بأزمير إلى أرض الحجاز "مكة" في 11 نوفمبر

---

[1]- محمد علي دبوز : **نهضة الجزائر الحديثة و ثورتها المباركة، ج2**، ص 107 - أحمد مريوش : **الشيخ الطيب العقبي و دوره في الحركة الوطنية الجزائرية**، المرجع السابق، ص 37

[2]- الثورة العربية : قامت بزعامة الشريف حسين شريف مكة سنة 1916، و استهدفت الانسلاخ عن الدولة العثمانية، و قد تحالف الشريف حسين مع الحلفاء ضد آل عثمان، و أما أسباب الثورة فيرجع إلى تراخي الدولة العثمانية و فشلها في التصدي للأطماع الأوربية، ظهور المسألة الشرقية و بروز الحركات الانفصالية كما حدث في البلقان، أنظر : أحمد مريوش، **الشيخ الطيب العقبي و دوره في الحركة الوطنية الجزائرية**، المرجع السابق، ص 47

[3]- محمد علي دبوز : **نهضة الجزائر الحديثة و ثورتها المباركة، ج2**، المرجع السابق، ص 108

[4]- أحمد مريوش : **الشيخ الطيب العقبي و دوره في الحركة الوطنية الجزائرية**، المرجع السابق، ص ص 45-46

1918[1] حيث أكرمه الشريف حسين وأسند إليه رئاسة جريدة تحرير جريدة القبلة[2]، خلفا للشيخ محب الدين الخطيب، وكلفه أيضا الإشراف على إدارة المطبعة الأميرية.

في 04 مارس 1920 عاد الشيخ الطيب العقبي إلى الجزائر وذلك لعدم استتباب الأمن وتصاعد الأحداث الداخلية في الحجاز نتيجة الصراع السعودي الهاشمي، الذي أصبح يهدد مستقبل الدولة الهاشمية[3]، وبرر الشيخ العقبي هذه العودة هو الاعتداء الذي وقع كما يقول على أملاك عائلته في مسقط رأسه، ولذلك عزم على الرجوع إلى الحجاز متى استقرت الأحوال، وقد ظل الشيخ الطيب العقبي في بسكرة ومنها كان يبث أفكاره عن النهضة الإسلامية والإصلاح الديني والاجتماعي، والتف حوله جماعة من الأدباء والمصلحين مثل الشاعر محمد العيد آل خليفة[4]، وقد اشتركوا في إنشاء جريدة صدى الصحراء[5] سنة 1926 في مدينة بسكرة[6]، كما أنه كان يساهم في كتاباته في صحف أخرى مثل

---

[1]– عادل نويهض : المرجع السابق، ص 238 – أحمد الخطيب : **جمعية العلماء المسلمين الجزائرين و أثرها الإصلاحي في الجزائر**، المرجع السابق، ص 159 –أبو القاسم سعد الله : **الحركة الوطنية الجزائرية، ج2**، المرجع السابق، ص 416 –أحمد مريوش : **الشيخ الطيب العقبي و دوره في الحركة الوطنية الجزائرية**، المرجع السابق، ص 52

[2]– جريدة القبلة : أول جريدة عربية ظهرت في العهد العثماني، صدر عددها الأول يوم 10 أوت 1916 بمكة المكرمة، كانت تصدر مرتين في الأسبوع و هي جريدة دينية سياسية اجتماعية جاءت لخدمة الإسلام و العروبة، كان مديرها محب الدين الخطيب و استمرت في الصدور حوالي ثماني سنوات، و احتجبت عن الصدور في 25 سبتمبر 1924، أنظر : **أحمد مريوش، الشيخ الطيب العقبي و دوره في الحركة الوطنية الجزائرية**، المرجع السابق، ص 53 – عبد الله حمادي : **المرجع السابق**، ص 35

[3]– أحمد الخطيب : **جمعية العلماء المسلمين الجزائريين و أثرها الإصلاحي في الجزائر**، المرجع السابق، ص 159–عبد الله حمادي : المرجع السابق، ص 35 – **محمد ناصر : المقالة الصحفية الجزائرية، ج2**، المرجع السابق، ص 230

[4]– محمد العيد آل خليفة : (1904–1979)، ولد في عين البيضاء بولاية أم البواقي، أسهم في تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين و كان من أعضائها العاملين و نشر الكثير من قصائده في صحف الجمعية، له ديوان شعر من 600 صفحة، و قصائد كثيرة لم تنشر، أنظر : محمد الصالح الصديق، **المرجع السابق**، ص ص 858–900–علي مراد : **المرجع السابق**، ص ص 121–122 –بشير بلاح : **تاريخ الجزائر المعاصر، ج1**، ص ص 494–497–أسيا تميم : **المرجع السابق**، ص ص 102–104

[5]– صدى الصحراء : تعتبر أول جريدة إصلاحية تصدرها مدينة بسكرة و كان مديرها ورئيس تحريرها أحمد بن العابد العقبي، و قد شارك في تأسيسها كل من محمد الأمين العمودي، و الشيخ الطيب العقبي و محمد العيد آل خليفة، أنظر : محمد ناصر : **الصحف العربية الجزائرية، المرجع السابق**، ص ص 62–65 – علي مراد : **المرجع السابق**، ص 125–أسيا تميم : **المرجع السابق**، ص 81

[6]– أبو القاسم سعد الله : **الحركة الوطنية الجزائرية، ج2**، المرجع السابق، ص 416

جريدة الحق[1] ثم انفرد الشيخ الطيب العقبي بتأسيس جريدة الإصلاح[2] في سبتمبر 1927 في المدينة نفسها [3]، وهي إحدى جرائد الانبعاث الفكري والنهضة الإصلاحية والثورة القلمية التي قال عنها الشيخ محمد البشير الإبراهيمي:« ثم تأسست جريدة الإصلاح ببسكرة فكان اسمها أخف وقعا، وإذا كانت مقالاتها أسد مرمى وأشد لذعا»[4].

كما أن الشيخ الطيب العقبي و بواسطة جريدة الإصلاح، بدأ ينشر أفكاره الإصلاحية ويلح على ضرورة القيام بنهضة عربية إسلامية خلية من الانحرافات والشعوذة، ومبنية على القرآن الكريم والسنة والاقتداء بالسلف الصالح مثل ما كان يدعو إليه الشيخ ابن باديس في مجلة الشهاب في قسنطينة[5]، ولكن المجال الذي اشتهر به وذاع صيته فيه هو الخطابة يقول عنه أحمد توفيق المدني :« كان خطيبا مصقعا من خطباء الجماهير عالي الصوت سريع الكلام حاد العبارة وموضوعه المفضل هو الدين الصافي، ومحاربة الطرقية ونسف خرافاتها، والدعوة الساخرة لمحاربتها »[6].

بعد إقامة الشيخ الطيب العقبي في بسكرة بضع سنين انتقل إلى مدينة الجزائر بحيث كان الشيخ ينزل بنادي الترقي، ويقوم بنشاط ملحوظ وخصوصا بإلقاء محاضرات كان لها وقع كبير في نفوس الحاضرين، وأصبح اسمه مقرون بالنادي فاستقر الشيخ الطيب العقبي وأصبح المشرف عليه والمسير له والمحرك لجميع أنشطته، ولما تأسست جمعية العلماء المسلمين الجزائريين سنة 1931 أصبح من أعضائها المساعدين، وقد عين نائبا للكاتب العام للجمعية، وفي سنة 1935 عندما استطاعت الجمعية أن

---

[1]- جريدة الحق : جريدة أنشأت ببسكرة في شهر أفريل 1926 من قبل موسى العقبي الطولقي شعارها " الحقيقة تعلو و لا يعلى عليها حب الوطن و الإتحاد " أنظر : علي مراد، **المرجع السابق**، ص 125- محمد ناصر : **المرجع السابق**، ص ص 22-23

[2]- جريدة الإصلاح : جريدة أصدرها الشيخ الطيب العقبي و قد صدر العدد الأول منها في 8 سبتمبر 1927 بمدينة بسكرة و قد عملت على تحطيم الخرافات و تهديم الأوهام، أنظر : **محمد ناصر، الصحف العربية الجزائرية**، المرجع السابق، ص ص 85-91 -علي مراد، **المرجع السابق**، ص 125

[3]- أبوالقاسم سعد الله : **الحركة الوطنية الجزائرية، ج 2**، المرجع السابق، ص 416 -عمار هلال : **العلماء الجزائريون في البلدان العربية الإسلامية**، المرجع السابق، ص 350

[4]- عبد الكريم بوالصفصاف : **جمعية العلماء المسلمين الجزائريين و علاقتها بالحركات الجزائرية الأخرى**، المرجع السابق، ص 97

[5]- أبو عمران الشيخ و فريق من الأساتذة : **المرجع السابق**، ص 324

[6]- احمد توفيق المدني : **حياة كفاح، ج2**، المصدر السابق، ص 183

تصدر جريدة تنطق باسمها وهي جريدة "البصائر" عين مديرا لها[1]، وكان له تأثير كبير على التمكين لهذه الحركة الدينية، كما كان له الفضل بالنهوض بالصحافة الوطنية، وقد لعب دورا كبيرا في نجاح المؤتمر الإسلامي سنة 1936 إذ أصبح هو الممثل لرجال الإصلاح عن المؤتمر في الجزائر العاصمة، كما أنه ساهم بالكثير في توفير المناخ الملائم وأنه شرح لأنصاره ومحبيه أهمية المؤتمر وأبعاده[2].

علقت إحدى الجرائد الصادرة بالجزائر عن مساهمة الشيخ العقبي في المؤتمر الإسلامي بقولها :« دخل العقبي القاعة على الساعة التاسعة، واهتزت له الجماهير بالتهليل و التصفيق تعاطفا معه، لأنه رمز المظاهرات » كما كان الشيخ الطيب العقبي ضمن الوفد الذي عينه المؤتمر الإسلامي المتكون من ثمانية عشر عضوا متجها إلى باريس، لتقديم مطالب الأمة الجزائرية إلى الحكومة الفرنسية، وقد مثل وفد كل من "الشيخ عبد الحميد بن باديس، الشيخ محمد البشير الإبراهيمي، الشيخ الطيب العقبي"[3] وعند رجوع الوفد من فرنسا قدم تقريرا حول النتائج المترتبة عن المؤتمر الإسلامي التي تحصل عليها في مهرجان كبير بالملعب البلدي بمدينة الجزائر، واستغلت السلطات الاستعمارية هذه المناسبة لتقوم بمناورة دنيئة فاغتالت مفتي الجزائر محمود كحول بن دالي عمر[4]، الذي لم يخف عداءه للجمعية واتهمت الشيخ الطيب العقبي بأنه وراء هذا الاغتيال، واعتقلته برفقة عباس التركي[5] ووضعتهما في السجن، غير أن

---

[1]– أبو عمران الشيخ و فريق من الأساتذة : **المرجع السابق**، ص 324 – عبد الكريم بوالصفصاف : **جمعية العلماء المسلمين الجزائريين و علاقتها بالحركات الجزائرية الأخرى**، المرجع السابق، ص 97 – عادل نويهض : **المرجع السابق**، ص 238 – بشير بلاح : **تاريخ الجزائر المعاصر، ج1**، المرجع السابق، ص 424 –عبد الله حمادي : **المرجع السابق**، ص 35

[2]–بشير بلاح : تاريخ الجزائر المعاصر، ج1، المرجع السابق، ص 424 – أحمد مريوش : **الشيخ الطيب العقبي و دوره في الحركة الوطنية الجزائرية**، المرجع السابق، ص 175

[3]– أحمد مريوش : **الشيخ الطيب العقبي و دوره في الحركة الوطنية الجزائرية**، المرجع السابق، ص ص 178– 185 – عبد الله حمادي : **المرجع السابق**، ص 35

[4]– محمود كحول بن دالي عمر : كان الشيخ محمود بن الحاج كحول من علماء الجزائر، و لكنه لم ينتسب لجمعية العلماء، لأنه كان موظفا لدى الحكومة الفرنسية و تولى تدريس العربية و الشريعة الإسلامية في مدرسة قسنطينة، ثم عين إماما في الجامع الكبير و كاتبا للمفتي المالكي، فأصبح من المقربين للإدارة الفرنسية، أنظر : عبد الكريم بوالصفصاف، **جمعية العلماء المسلمين الجزائريين و علاقتها بالحركات الجزائرية الأخرى**، المرجع السابق، ص 324

[5]– عباس التركي : من أكبر تجار العاصمة، تبنى فكرة الإصلاح و دافع عنها، حتى اتهم باغتيال محمود كحول و قد قال عنه سعيد صالحي كان صاحب عقيدة ثابتة دخل الجمعية و آمن بمبادئها حتى وفاته، أنظر : أحمد مريوش، **الشيخ الطيب العقبي و دوره في الحركة الوطنية الجزائرية**، المرجع السابق، ص 218

الاحتجاجات على اثر هذا الاعتقال تكاثرت من جميع الجهات وأرغمت السلطات الاستعمارية على الإفراج عن المعتقلين بإلغاء التهمة[1].

لقد قدم الشيخ الطيب العقبي إلى المحكمة مرات متعددة وكان موقفه أثناء جلسات المحاكمة من شهر أوت 1936 إلى جوان 1939 موقف شجاع و استمر الشيخ العقبي على مواقفه حتى برئ من التهمة في جوان 1939[2]، ولقد تركت هذه الحادثة في نفسية الشيخ الطيب العقبي أثرا سيئا فأرغمته على التقليل من نشاطه و على التحلي بالحذر والاحتياط، فتخلى أولا عن إدارة جريدة البصائر في ستة 1937، وعقدت الجمعية دورتها العادية ما بين 23 و 25 سبتمبر 1938 ومن بين النقاط المدرجة في جدول أعمالها دراسة مالية الجمعية وموقفها من الحرب، وقدم الشيخ الطيب العقبي نص البرقية وطلب من المجلس الإداري أن يوافق عليها، كما طلب من الشيخ ابن باديس إمضاءها[3].

كان الشيخ الطيب العقبي ممن يجنح إلى المهادنة و تأييد فرنسا في الحرب، بعد أن لقي من عنف إدارتها ما لقي خلال محنته والظاهر أن النقاش طال حول البرقية، وأصر الشيخ العقبي على رأيه في إرسال البرقية، كما أكد في الاجتماع أنه سيقدم استقالته من عضوية المجلس الإداري إذا لم ترسل البرقية[4]، فقرر الانسحاب من عضوية الجمعية وراح يؤسس جمعية دينية باسم "الإصلاح الإسلامي" وجعل لسان حالها جريدته القديمة الإصلاح، والتي أعاد إصدارها عام 1939 و استمرت إلى عام 1948، وأصبح موقف الشيخ الطيب العقبي منذ سنة 1939 مواليا للإدارة الاستعمارية، وهو الولاء الذي لم يحد عنه فيما بعد[5]، ويتهم الشيخ أحمد توفيق المدني الشيخ الطيب العقبي بأنه لم يتجاوب مع الثورة التحريرية التي اندلعت عام 1954 وأنه صادمها إلى أن توفي فريدا وحيدا[6]، ولكن محمد علي

---

[1] أبو عمران الشيخ و فريق من الأساتذة : المرجع السابق، ص 324

[2]–عبد الكريم بوالصفصاف : **جمعية العلماء المسلمين الجزائريين و علاقتها بالحركات الإصلاحية الأخرى**، المرجع السابق، ص 101

[3]– أبو عمران الشيخ و فريق من الأساتذة : **المرجع السابق**، ص 324 –أحمد مريوش : **الشيخ الطيب العقبي و دوره في الحركة الوطنية الجزائرية**، المرجع السابق، ص ص 265–266 –عبد الله حمادي : **المرجع السابق**، ص 35

[4]–أحمد مريوش : **الشيخ الطيب العقبي و دوره في الحركة الوطنية الجزائرية**، المرجع السابق، ص 266

[5]– عبد الكريم بوالصفصاف : **جمعية العلماء المسلمين الجزائريين و علاقتها بالحركات الجزائرية الأخرى**، المرجع السابق، ص 104

[6]– احمد توفيق المدني : **حياة كفاح، ج2**، المصدر السابق، ص 123

دبوز يناقض الشيخ أحمد توفيق المدني في اتهامه، إذ اعتبر أن الشيخ العقبي استمر في نضاله الإصلاحي الوطني بعد خروجه من الجمعية، وأن مدينة الجزائر والجماهير من المناطق المجاورة سارت في جنازته[1].

مهما كانت مواقف الشيخ الطيب العقبي الأخيرة من الجمعية، ومهما كان مفهومه للإصلاح فإنه قد ساهم مساهمة فعالة في الثورة على الجمود والفساد الخلقي، والاجتماعي وقد أرهب كل من الطرقيين المنحرفين والإداريين الفرنسيين على السواء، وترك بصماته الإصلاحية

واضحة في سجل تاريخ الجزائر المعاصر، ولولا شخصيته البارزة وقلمه الفياض ولسانه الفصيح اللاذع ضد الإدارة وأعوانها لما تعرض للاتهام والاعتقال، ولما وصف بمهيج الجماهير الشعبية من طرف إدارة الاحتلال[2].

بعد مساهمة الشيخ الطيب العقبي المعتبرة في سبيل نهضة الجزائر، أصيب بمرض السكري سنة 953، وقد أثر ذلك المرض على صحته ولازمه نحو ثلاث سنوات إلى أن ألزمه الفراش، وأجبره على تخليصه عن نشاطه الإصلاحي، وفي الواحدة بعد الزوال يوم 21 ماي 1960 انتقل الشيخ الطيب العقبي إلى الرفيق الأعلى عن عمر يناهز اثنان وسبعون سنة، وكانت وفاته بداره ببولوغين بالجزائر العاصمة[3].

2 . 4 العربي التبسي :

هو العربي بن بلقاسم بن مبارك بن فرحات أبو القاسم التبسي، ولد سنة 1895/1312، ولقبه فرحات وهو اسم جده الثاني الذي تعتز به أسرته كل الاعتزاز لصلاحه ومجده، وبذلك يلتقي مع الشيخ عبد الحميد بن باديس في مكانته بين أفراد أسرته كما يلتقي مع الشيخ محمد مبارك الميلي، في

---

[1]- محمد علي دبوز : **نهضة الجزائر الحديثة وتورتها المباركة، ج2**، المرجع السابق، ص 123

[2]- عبد الكريم بوالصفصاف : **جمعية العلماء المسامين الجزائريين و عاقتها بالحركات الجزائرية الأخرى**، المرجع السابق، ص 106

[3]- أحمد مريوش : **الشيخ الطيب و دوره في الحركة الوطنية الجزائرية**، المرجع السابق، ص ص 356-357

نفس العقد الأخير من القرن 19 الذي ولد فيه كل منهما، ولد الشيخ العربي التبسي في قرية أسطح شمال الجبل الأبيض في الجنوب الغربي لمدينة تبسة، وهو من قبيلة نمامشة الأمازيغية[1].

نشأ الشيخ العربي التبسي في عائلة فلاحية فقيرة، أبوه بلقاسم كان يشتغل في الزراعة ويتولى تحفيظ أولاد قرية أسطح القرآن الكريم، وقد تتلمذ الشيخ العربي التبسي على يد والده الذي توفي تاركا ابنه في سن الثامنة من عمره، أصر الطفل على مواصلة حفظ القرآن الكريم فأتم ذلك في سن الثانية عشرة من عمره[2]، ثم انتقل إلى زاوية خنقة[3] سيدي ناجي الرحمانية قرب بسكرة، والتي كان معهدها مشهورا بالصلاح وتحفيظ القرآن الكريم، فتربى تربية دينية وعقلية قوية وبها ختم القرآن الكريم، كما درس بها العلوم الدينية لمدة ثلاث سنوات لينتقل بعدها إلى زاوية الشيخ مصطفى بن عزوز بنفطة[4] جنوب غرب تونس، وكان قد بلغ الخامسة عشر من عمره وهي نفس الزاوية التي درس فيها أبوه، حيث تلقى فيها مبادئ العربية وأصول الشريعة الإسلامية[5].

أهم أساتذة الشيخ العربي التبسي في زاوية نفطة الشيخ إبراهيم بن الحداد، والشيخ محمد بن أحمد، والشيخ التابعي بن الوادي وغيرهم، وهكذا فإن الشيخ العربي التبسي قضى في معهد نفطة ثلاث سنين، فأتم دراسته الابتدائية ثم التحق بعد ذلك بجامع الزيتونة في عام 1332 / 1913 لمزاولة دراسته

---

[1]–أبو عمران الشيخ و فريق من الأساتذة : **المرجع السابق**، ص 90 – عمار هلال : **العلماء الجزائريون في البلدان العربية الإسلامية فيما بين القرنين التاسع و العشرين الميلاديين (14/3)**، المرجع السابق، ص ص 343–344 – عبد الكريم بوالصفصاف : **جمعية العلماء المسلمين الجزائريين و علاقتها بالحركات الجزائرية الأخرى**، المرجع السابق، ص 113– بشير بلاح : **تاريخ الجزائر المعاصر، ج1**، المرجع السابق، ص 498–أسيا تميم : **المرجع السابق**، ص 105

[2]–أحمد الخطيب : **جمعية العلماء المسلمين الجزائريين و أثرها الإصلاحي في الجزائر**، المرجع السابق، ص 167 – **بشير** بلاح **تاريخ الجزائر المعاصر، ج1** ،: المرجع السابق، ص 498 – خالد أقيس : **الشيخ العربي التبسي الرئيس الثالث لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين**، ط1، دار الألمعية للنشر و التوزيع، الجزائر، 2011، ص 11

[3]– تقع زاوية خنقة سيدي ناجي الرحمانية في الجنوب الغربي بجبال النمامشة بالجنوب الشرقي الجزائري، انظر : عبد الكريم بوالصفصاف، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين و علاقتها بالحركات الجزائرية الأخرى، المرجع السابق، ص 114

[4]– هي زاوية الشيخ مصطفى بن عزوز في مدينة نفطة الواقعة بالجنوب الغربي من تونس، و كانت مدينة نفطة بلد الدين و العلم و الأدب و الصلاح، منذ العهود القديمة، أنظر : عبد الكريم بوالصفصاف، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين و علاقتها بالحركات الجزائرية الأخرى، المرجع السابق، ص 114

[5]– عبد الكريم بوالصفصاف : جمعية العلماء المسلمين الجزائريين و علاقتها بالحركات الجزائرية الأخرى، المرجع السابق، ص 114 – بشير بلاح : تاريخ الجزائر المعاصر، ج1، المرجع السابق، ص 498

العليا على يد الأساتذة الكبار، حيث شعر بأنه لا يزال في حاجة إلى المزيد من العلوم والمعارف العربية والإسلامية، وخلال دراسته في جامع الزيتونة أقبل على مطالعة الكتب المختلفة في شتى علوم المعرفة، حيث أنه كان يجلس في النوادي الأدبية والسياسية ومع أساتذته الاجتماعيين[1].

بالنسبة لشيوخ العربي التبسي في تونس الشيخ عثمان بن المكي المصلح الاجتماعي، وقد تحصل الشيخ العربي التبسي على الشهادة الأهلية وأتقن كل العلوم التي تدرس في الزيتونة وأصبح مستعدا لامتحان شهادة التحصيل، ثم سافر إلى جامع الأزهر بالقاهرة ولما أنهى دراسته هناك رجع إلى تونس فشارك في امتحان التحصيل ونجح نجاحا فائقا، ولما اشتد ساعد الحركة الوطنية التونسية وأنشأ الحزب الحر الدستوري التونسي سنة 1920[2]، أصبح الشيخ العربي التبسي من جملة الأنصار العاملين لصالحه، حيث كان ثائرا بطبعه على الاستعمار وكانت مدة إقامته في تونس سبع سنوات من عام 1913 إلى 1920[3].

كما استفاد الشيخ العربي التبسي كثيرا من تجارب الحركات الإصلاحية بالمشرق العربي، التي قادها جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده، وأعجب كثيرا بالأفكار الوطنية الإسلامية التي غرسها الشاب مصطفى كامل في مصر في بداية القرن 20، ورأى آثارها في أوساط المصريين فأراد الشاب العربي التبسي تكرار التجربة نفسها في وطنه الجزائر[4]، وقد عاش الشيخ العربي التبسي سبع سنين في مصر، وقد عاد الشيخ التبسي إلى الجزائر سنة 1925[5] حين سمع باستفحال الحركة الإصلاحية عن طريق

---

[1]– محمد علي دبوز : أعلام الإصلاح في الجزائر من عام 1340-1921/1395-1975، منشورات السهل، الجزائر، 2009، ص ص 52-53 – عبد الكريم بوالصفصاف : المرجع السابق، ص 114

[2]– الحزب الحر الدستوري التونسي : تأسس في سنة 1920 برآسة عبد العزيز الثعالبي، و عين أحمد الصافي أمينا عاما له، أنظر : عبد الله الطاهر، **الحركة الوطنية التونسية، رؤية شعبية قومية جديدة (1830، 1956)**، ط2، دار المعارف للطباعة و النشر، تونس، د ت

[3]– محمد علي دبوز : **أعلام الإصلاح في الجزائر**، المرجع السابق، ص 58 – عبد الكريم بوالصفصاف : **جمعية العلماء المسلمين الجزائريين و علاقتها بالحركات الجزائرية الأخرى**، المرجع السابق، ص 115

[4]– بشير بلاح : **تاريخ الجزائر المعاصر، ج1**، المرجع السابق، ص 499

[5]– عمار هلال : **أبحاث و دراسات في تاريخ الجزائر المعاصرة**، المرجع السابق، ص 411

الرسائل والصحف، التي كانت تنقل إليه نشاط العلماء الذين رجعوا إلى ارض الوطن وأخذوا يؤسسون المدارس والنوادي و ينشرون الصحف[1].

لقد شارك الشيخ العربي التبسي مع جماعة الشهاب و هو في القاهرة منذ شهر جانفي 1927 وفي نفس السنة أو 1929 أقام في تبسة وشرع في ميدان التعليم على المنهج الإصلاحي[2]، كما أنه اتصل بالشيخ عبد الحميد بن باديس وكان الهدف من ذلك هو معرفة الواقع بدقة، والاستفادة من تجربة الإصلاح الديني و تنسيق الجهود معه و بقية العلماء، فازداد الارتباط الوثيق بينهما، وقال الشيخ عبد الحميد بن باديس عندما عرف الشيخ العربي التبسي جيدا:« ذكي الفؤاد، صحيح الفكر والعلم، فسيح اللسان، محجاج قوي الحجة، حلو العبارة شديد الحب لدينه ووطنه، شديد الدفاع عنهما ».

بدأ الشيخ العربي التبسي جهاده ضد الاستعمار الفرنسي وأعوانه من مسجد ابن سعيد في مدينة تبسة، فكان يدعوا من خلال خطبه و دروسه إلى العودة للدين الإسلامي الصحيح، كما كان يكشف حقيقة المشعوذين و الدراويش والطرقيين الذين كان يستعملهم الاستعمار لإبقاء الشعب الجزائري في التخلف والجهل، فأعجب به سكان تبسة لسماع خطب ودروس الشيخ، فطلبوا منه الانتقال إلى الجامع الكبير التابع للحكومة الفرنسية، فعمد الاستعمار الفرنسي وأعوانه إلى التضييق عليه، فنصحه الشيخ عبد الحميد بن باديس الانتقال إلى مدينة سيق بالغرب الجزائري لزرع الأفكار الإصلاحية والوطنية، فانتقل إليها عام 1930 وبقي فيها سنتين ليعود مرة أخرى إلى تبسة في أواخر 1931[3].

في هذه الظروف نشأت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، في 05 ماي 1931 وكان الشيخ العربي التبسي أحد أقطابها الكبار إلى جانب الشيخ ابن باديس، محمد البشير الإبراهيمي، ومحمد مبارك الميلي، والطيب العقبي. وفي عام 1932 ظهر الشيخ العربي التبسي على الساحة الرسمية للحركة الإصلاحية، بدخوله إلى اللجنة المديرة لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين، وقد أدرك الشيخ التبسي أهمية الجمعيات في نشر الأفكار الوطنية والإصلاحية، فأسس عدة جمعيات كشفية ورياضية منها جمعية تهذيب البنين والبنات، وذلك في عام 1932 وتمكنت هذه الجمعية من إقامة مدرسة كبيرة مجهزة

---

[1]- عبد الكريم **بوالصفصاف** : **جمعية العلماء المسلمين الجزائريين و علاقتها بالحركات الجزائرية الأخرى**، المرجع السابق، ص 115

[2]- علي مراد : **الحركة الإصلاحية الإسلامية الجزائرية**، المرجع السابق، ص 134

[3]- بشير بلاح : **تاريخ الجزائر المعاصر، ج1**، المرجع السابق، ص ص 500-501

تجهيزا عصريا، بلغ عدد تلامذتها عام 1934 خمسمائة تلميذ وتلميذة، كما أنشأت إلى جانب المدرسة مسجدا حرا لا يخضع لمراقبة الإدارة، كما أنشا نادي الشبان المسلمين الذي كان يهدف إلى جلب الشباب وتلبية رغباتهم[1]، و في أكتوبر 1935 أصبح أمينا عاما لجمعية العلماء بعد ذهاب الأمين العمودي وقد أصبح من الأعضاء العاملين المقربين لابن باديس، ولما توفي الشيخ عبد الحميد بن باديس في 16 أفريل 1940 خلفه على رئاسة الجمعية الشيخ محمد البشير الإبراهيمي، أصبح الشيخ العربي التبسي نائبا لرئيسها[2].

بعد افتتاح معهد الشيخ عبد الحميد بن باديس في قسنطينة عام 1947 تولى الشيخ العربي التبسي إدارته إضافة إلى إلقاء دروس التفسير في الجامع الأخضر في عمالة قسنطينة[3]، وفي عام 1952 . 1953 بعد ان استقر الشيخ محمد البشير الإبراهيمي بصفة مؤقتة في المشرق العربي أصبح الشيخ العربي التبسي قائدا عاما لجمعية العلماء[4]، وقد تعرض الشيخ التبسي إلى عملية الاعتقال مرات عديدة إبان الحرب العالمية الثانية.

قامت إدارة الاحتلال باعتقال الشيخ نظرا لأنه كان أكثر من زملائه العلماء ثورة في ذلك الوقت ضد الاستعمار، وأقوى لهجة في الهجوم على مظالمه، ففي سنة 1943 اعتقل الشيخ العربي التبسي وحبس في سجن باتنة ثم نقل إلى قسنطينة، ثم أطلق سراحه بعد ستة أشهر[5]، وحين وقعت مجازر 08 ماي 1945 سجن مع رجال الحركة الوطنية وأفرج عنه في نهاية ربيع 1946[6].

---

[1]- بشير بلاح : **تاريخ الجزائر المعاصر، ج1**، المرجع السابق، ص 502 – عبد الكريم بوالصفصاف : **جمعية العلماء المسلمين الجزائريين و علاقتها بالحركات الجزائرية الأخرى**، المرجع السابق، ص 115 – أحمد الخطيب : **جمعية العلماء المسلمين الجزائريين و أثرها الإصلاحي في الجزائر**، المرجع السابق، ص 170–عمار هلال : **العلماء الجزائريون في البلدان العربية الإسلامية** : المرجع السابق، ص 344

[2]- Ali merad : op.cit. p 114- محمد ناصر : **المقالة الصحفية الجزائرية، ج2**، المرجع السابق، ص 221

[3]- أحمد الخطيب : **جمعية العلماء المسلمين الجزائريين و أثرها الإصلاحي في الجزائر**، المرجع السابق، ص 170

[4]- Ali merad : op.cit. p 114

[5]–عبد الكريم بوالصفصاف : **جمعية العلماء المسلمين الجزائريين و علاقتها بالحركات الجزائرية الأخرى**، المرجع السابق، ص 116

[6]–أحمد الخطيب : **جمعية العلماء المسلمين الجزائريين الجزائريين و أثرها الإصلاحي في الجزائر**، المرجع السابق، ص 170

والحق أن الشيخ العربي التبسي رغم أنه كان من أهم رجال جمعية العلماء بين الحربين العالميتين، إلا أن شخصيته قد برزت أكثر بعد الحرب العالمية الثانية، وبناء على رأي علي مراد فإن الشيخ العربي التبسي كان من أبرز الشخصيات، التي كانت تعمل على نشر وتدعيم الحركة الإصلاحية في منطقة الشرق[1]، وألزمته وطنيته الصادقة بالذوبان في الأمة والانصياع لخدمتها، بأنفع الأعمال كما شهد له بالفصاحة والبيان وقوة الحجة في نصرة الحق، وعندما اندلعت الثورة التحريرية التحق الشيخ العربي التبسي التحق بالثورة منذ بدايتها، وكان يجمع لها المال ويعبئ الشعب ويدعوه إلى الجهاد ضد الاستعمار وعندما نصحه عبان رمضان بالالتحاق بالخارج خوفا من ان يمسه الاستعمار بسوء رد عليه قائلا :« إذا كنا سنخرج كلنا فمن يبقى مع الشعب يوعيه ويعبئه و يحمس»[2]

بقي الشيخ العربي التبسي في قسنطينة إلى ما بعد قيام الثورة المسلحة، أي إلى أن أغلق معهد الشيخ ابن باديس سنة 1956 فانتقل إلى الجزائر العاصمة لإدارة شؤون الجمعية، وأخذ بدلا من ذلك يكشف نشاطه في العاصمة فكان يشرف، على شؤون الجمعية و على ما تبقى من مدارسها ونواديها و مساجدها، و استأنف دروس التفسير للعامة في مسجد حي بلكور، وكانت دروسه كما يقول محمد علي دبوز قوية يمزجها بأسلوب حكيم بالدعوة إلى الجهاد وأيد الثورة وبالفعل اختار الشيخ العربي التبسي عندما آثر البقاء إلى جانب الشعب محاضرا خطيبا وقد قال :« لو كنت في صحتي وشبابي ما زدت يوما واحدا في المدينة، أسرع إلى الجبال فأحمل السلاح، فأقاتل مع المجاهدين »[3]

عندما لاحظت الإدارة الاستعمارية مدى الهيمنة المعنوية التي يتمتع بها الشيخ في صفوف المواطنين حاولت التأثير عليه بطرق شتى لتفصله وجماعته عن حركة الثورة التحريرية التي كانت تقودها جبهة التحرير الوطني فأرسلت إليه تباعا مندوبين عنها محاولين دفعه إلى التفاوض السياسي لإنهاء الحرب فكان رده عليهم حازما:« إذا أرادت فرنسا إيقاف الحرب فالتفاوض جبهة التحرير الوطني وأما العربي وغيره فليس لهم أن يتكلموا باسم الشعب وثورته ولا يستطيعون إيقاف ثورة الأمة كلها »[4]

---

[1]- Ali merad : op.cit. P , lot 114. 11

[2]- أبو عمران الشيخ و فريق من الأساتذة : المرجع السابق، ص 91- بشير بلاح : **تاريخ الجزائر المعاصر، ج1**، المرجع السابق، ص 505

[3]- أحمد الخطيب : **جمعية العلماء المسلمين الجزائريين و أثرها الإصلاحي في الجزائر**، المرجع السابق، ص 171

[4]-**المرجع نفسه** : ص 172

كان الشيخ العربي التبسي يؤمن بالإسلام الحركي، وبالتطور الاجتماعي ويكون التغيير الحقيقي بالتوعية الثقافية ونشر العلم لا باحتراف السياسة، وبالإصلاح النفسي والفكري يتم الإعداد لمواجهة الاستعمار، من آثاره المطبوعة رسالة بعنوان "بدعة الطرائق في الإسلام" وله"مقالات في الدعوة إلى النهضة الإسلامية بالجزائر" وهي مقالات تدور حول الحركة الإصلاحية والنهضة الإسلامية بالجزائر[1].

لقد أدرك الشيخ العربي التبسي أنه مهدد في حياته، وخاصة عندما اعتدي على مسجد بلكور الذي كان يخطب فيه، فتوصلت المخابرات الاستعمارية إلى حل يتمثل في إعطاء الأمر لمنظمة اليد الحمراء الإرهابية باختطافه واغتياله، وهذه المنظمة صنعتها هذه المخابرات لتنفيذ جرائمها ضد الشعب، ثم استبعاد أية تهمة عن الحكومة الاستعمارية ومحاولة إلصاقها بالمجاهدين لزرع الغموض والبلبلة في نفوس الشعب وتشويه الثورة.

اختطفته منظمة اليد الحمراء الإرهابية من بيته في 4 أو 17 أفريل 1957، وهو مريض وعندما بحث عنه أفراد عائلته لدى الإدارة الاستعمارية وفي سجونها، لم يجدوا خبرا عنه ونفت السلطات الاستعمارية عملية اختطافه من بيته خوفا من ثورة الشعب، لمكانة الرجل وتأثيره فاستشهد الشيخ العربي التبسي، وهو الثانية والستين من عمره ولم يعرف إلى حد اليوم مكان جثمانه[2].

2 . 5 محمد مبارك الميلي :

هو مبارك بن محمد بن مبارك الهلالي الميلي، نسبة إلى قرية الميلية "القبائل الصغرى" التي ولد في ناحيتها، وليس إلى مدينة ميلة التي حل فيها بعد ذلك وجعلها ميدان جهاده، ولد في 25 ماي 1898/1316، نشأ يتيما بعد وفاة والديه وهو في سن الرابعة من عمره، أدخله جده الكتاب لتعلم الكتابة والقراءة، حفظ القرآن الكريم في سن الحادية عشر[3]، أتم دراسته الابتدائية على يد شيخه ومربيه

---

[1]– أبو عمران الشيخ و فريق من الأساتذة : **المرجع السابق**، ص 91

[2]– بشير بلاح : **تاريخ الجزائر المعاصر، ج1**، المرجع السابق، ص ص 506-507 – أبو عمران الشيخ و فريق من الأساتذة : **المرجع السابق**، ص 91 –عمار هلال : **العلماء الجزائريون في البلدان العربية الإسلامية**، المرجع السابق، ص ص 343-344 –**محمد ناصر المقالة الصحفية الجزائرية، ج2**، المرجع السابق، ص 221– خالد أقيس : **المرجع السابق**، ص 173

[3]– عادل نويهض : **المرجع السابق**، ص 325 –محمد علي دبوز : **نهضة الجزائر الحديثة و ثورتها المباركة، ج3** ، المرجع السابق، ص 260– أحمد الخطيب : **جمعية العلماء المسلمين الجزائريين و أثرها الإصلاحي في الجزائر**، = =المرجع السابق، ص 163 –بشير بلاح : **تاريخ الجزائر المعاصر، ج1**، المرجع السابق، ص 423 –هلال عمار : **أبحاث و دراسات في**

العالم المخلص محمد الميلي، وهو من جبال الأوراس حل في مدينة ميلة فنسب إليها، وكان عالما مصلحا من تلاميذ عبد القادر المجاوي رحمه الله، تتلمذ عليه الشيخ مبارك الميلي في أول أمره وهو الذي كفله ورباه تربية إسلامية صحيحة، وفتح له أبواب العلم وقد زوجه بعد ذلك إحدى بناته فصار الشيخ مبارك الميلي صهره أيضا.

حوالي سنة 1919/1338[1] انتقل الشيخ إلى قسنطينة مدينة العلم فكان أحد تلامذة الشيخ عبد الحميد بن باديس، وكان عمره أكثر من عشرين سنة وكانت مدة دراسته على يد الشيخ ابن باديس شهورا[2]، فكان الشيخ محمد مبارك الميلي بالنسبة إلى الشيخ عبد الحميد بن باديس من أحب وأعز تلامذته الكرام، فشجعه إلى دروسه إلى أن بلغ من العلم ما أهله إلى التعليم العالي، فبعث به إلى تونس لتلقي العلم عن كبار علماء جامع الزيتونة[3].

درس الشيخ محمد مبارك الميلي في جاع الزيتونة مدة ثلاث سنوات على يد الشيخ محمد الطاهر بن عاشور، في مادة الأدب العربي عموما وديوان الحماسة لأبي تمام خصوصا، مما جعله يتبحر في كلام العرب ويسيطر بإتقان على المنظوم والمنثور، وأخذ عن الشيخ محمد النخلي القيرواني علم التفسير بأسلوب سهل تجاوز تعقيدات المفسرين الجدلية والإصلاحية المذهبية، وتحرر من أسلوب التقليد[4]، وكان الشيخ محمد مبارك الميلي محل عناية الأساتذة فتفاءلوا به خيرا فلازم الدراسة بجد واجتهاد حتى النهاية، فحصل على شهادة التطويع.

عاد الشيخ محمد المبارك الميلي إلى الجزائر عام 1920 فحل بقسنطينة مساعدا للشيخ ابن باديس في عمله التربوي، واشتغل بالتدريس وكتابة المقالات والوعظ والإرشاد، واستقر الشيخ الميلي بمدينة

تاريخ الجزائر المعاصرة، المرجع السابق، ص 411- محمد ناصر : **المقالة الصحفية الجزائرية، ج2**، المرجع السابق، ص 225-أسيا تميم : **المرجع السابق**، ص 80 -جيلالي صاري : **المرجع السابق**، ص 263

[1]- محمد علي دبوز : **أعلام الإصلاح في الجزائر من 1921 إلى 1975**، المرجع السابق، ص ص 260-261

[2]- بشيربلاح : **تاريخ الجزائر المعاصر، ج1**، المرجع السابق، ص 423

[3]- سليم مزهود : **مفهوم الخطاب الإصلاحي عند الشيخ مبارك الميلي**، رسالة ماجستير، قسم اللغة العربية و آدابها، قسنطينة، 2005 / 2006، ص 93

[4]- عبد الرحمن شيبان و آخرون : **آثار عبد الحميد بن باديس، ج3**، مطبوعات وزارة الشؤون الدينية، دار البعث، قسنطينة، 1982، ص ص 271-272

قسنطينة فعمل فيها معلما بمدرسة قرآنية عصرية تابعة لمسجد سيدي بومعزة[1]، فكان له ممارسة التعليم بهذه المدرسة القرآنية سنة 1925 وعمل فيها معلما ومديرا نحو أربعة عشر شهرا، وقد ظل الشيخ محمد مبارك الميلي في قسنطينة حتى بداية عام 1927، ثم غادر إلى مدينة الأغواط جنوب الجزائر وقام فيها بتأسيس مدرسة الشبيبة، وقد استطاع وبفضل دروسه التعليمية والتربوية أن يغير من الحياة الاجتماعية والثقافية بين سكان تلك المنطقة، حيث اتبع في تدريسه للعربية الطرق التربوية العصرية، فاستطاع أن يستقطب حوله اهتمام الشباب بدراسة العربية وتشويقهم إلى إدراك أسرارها واستنباط معانيها[2].

كما قام الشيخ محمد مبارك الميلي بتأسيس الجمعية الخيرية بالأغواط، لإسعاف ذوي الحاجة وعكف هناك بالمسجد على إلقاء دروس في التفسير والحديث والسيرة والأخلاق، كما كان يخرج متجولا في أنحاء الوطن لبث مبادئ الإصلاح الديني والاجتماعي، ونشر التعليم بين مختلف الأوساط كل ذلك بطريق الإرشاد والتوجيه إلى العمل على هدي الكتاب والسنة، ومحاربة البدع في الدين، وقد وجد الشيخ الميلي في أبناء مدينة الأغواط الإقبال العظيم والتف حوله ثلة من الشباب، وعمل بمدرسة الشبيبة مدة سبع سنوات فأنشأ فيها عقولا ونفوسا، وتخرج على يده الأستاذ أبو بكر الأغواطي والأستاذ الماشطة، والأستاذ أحمد قصيبة وقد أتم الجميع دراستهم بجامع الزيتونة[3].

استطاع الشيخ محمد مبارك الميلي بحكم وجوده في تلك المدينة شبه الصحراوية أن يدعم الحركة الإصلاحية ويعمل على ترسيخ مبادئها، في نفوس الجماهير المتعطشة للعلم و المعرفة في الجنوب الجزائري، الذي كان خاضعا لنفوذ الزوايا[4]، ولما تأسست جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في سنة 1931

---

[1]- سليم مزهود : **المرجع السابق**، ص 94 - أحمد الخطيب : **جمعية العلماء المسلمين الجزائريين و أثرها الإصلاحي في الجزائر**، المرجع السابق، ص 164 - أبو عمران الشيخ و فريق من الأساتذة : **المرجع السابق**، ص 461 - ali merad : op.cit. p 91

[2]- سليم مزهود : **المرجع السابق**، ص 97 - عبد الكريم بوالصفصاف : **جمعية العلماء المسلمين الجزائريين و علاقتها بالحركات الجزائرية الأخرى**، المرجع السابق، ص 107

[3]- سليم مزهود : **المرجع السابق**، ص 98

[4]- Ali merad : op.cit. p 91

انتخب أمين ماليتها[1]، و نظرا لتخوف السلطة الفرنسية من نشاطات الشيخ محمد مبارك الميلي الإصلاحية التي غدت تنمي الوعي في المجتمع الأغواطي، أصدرت السلطة الفرنسية أمرا بمغادرة الشيخ محمد المبارك الميلي مدينة الأغواط، و لعل الطريقة التيجانية[2] كانت السبب الخفي وراء مغادرته[3] في سنة 1933 [4].

اتجه الشيخ محمد مبارك الميلي نحو بوسعادة ومارس فيها نشاطه الإصلاحي، فأصدرت السلطة الفرنسية بالمثل قرارا آخر يقضي بإبعاده منها، ولكنه اختار أخيرا الاستقرار في ميلة فاستأنف نشاطه الإصلاحي فأسس مسجدا يحمل اسم "جامع مبارك الميلي" ثم انشأ رفقة الإصلاحيين في ميلة "جمعية النادي الإسلامي" التي كانت تقوم بالأعمال والنشاطات الإصلاحية، ثم كون جمعية أسماها "حياة الشباب" [5]، وفي سنة 1937 كلفته جمعية العلماء بإدارة جريدتها الرسمية " البصائر" بعد نقلها إلى قسنطينة، وفي سنة 1940 بعد وفاة الشيخ عبد الحميد بن باديس تولى مهمة التعليم والدفاع عن الحركة الإصلاحية بالجامع الأخضر بقسنطينة، والذي كان أول مركز ثقافي للإصلاح الإسلامي في الجزائر[6].

---

[1]– عبد الكريم بوالصفصاف : **جمعية العلماء المسلمين الجزائريين و علاقتها بالحركات الجزائرية الأخرى**، المرجع السابق، ص 108

[2]– الطريقة التيجانية : طريقة دينية صوفية نسبة إلى مؤسسها الشيخ أبي العباس أحمد بن محمد بن سالم بن المختار التيجاني، و قد سمي مؤسس الطريقة هذا بالتيجاني نسبة إلى قبيلة التيجانية بني توجين، أسسها في مدينة فاس في المغرب سنة 1782 المولود في بلدة عين ماضي بالجنوب الجزائري، امتدت إلى السودان و قلب إفريقيا، اتخذت أساليب القوة في مقاومة خصومها و نشر العقيدة، و لكنها اتخذت موقفا سلبيا خيانيا في المجال الوطني، إذ أيدت الاستعمار الفرنسي ضد الأمير عبد القادر مما اضطر الأمير إلى السيطرة على عين ماضي مركز الطريقة، أنظر : عبد الكريم بوالصفصاف، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين و علاقتها بالحركات الجزائرية الأخرى، المرجع السابق، ص 109–أحمد الخطيب : **جمعية العلماء المسلمين الجزائريين و أثرها الإصلاحي في الجزائر**، المرجع السابق، ص 57 – أحمد توفيق المدني : **كتاب الجزائر**، المصدر السابق، ص 464

[3]– أبو القاسم سعد الله : **تاريخ الجزائر الثقافي، ج7**، المرجع السابق، ص 412

[4]– عبد الكريم بوالصفصاف : **جمعية العلماء المسلمين الجزائريين و علاقتها بالحركات الجزائرية الأخرى**، ص 108

[5]– سليم مزهود : **المرجع السابق**، ص 99

[6]– عبد الكريم بوالصفصاف : **جمعية العلماء المسلمين الجزائريين و علاقتها بالحركات الجزائرية الأخرى**، المرجع السابق، ص 109

لقد عد الشيخ محمد مبارك الميلي واحدا من أبرز رجال الإصلاح في الجزائر، حيث اهتم رفقة بقية العلماء والمصلحين بنشر العلم في أوساط المجتمع الجزائري، من خلال تأسيس الدارس والدعوة إلى تعليم المرأة لتحصينها أخلاقيا، لأن الخطر يكمن في جهل المرأة، كما اشتهر الشيخ محمد مبارك الميلي بالتصدي للطرق الصوفية المنحرفة وأصحاب البدع والخرافات، ودعا إلى التمسك بالعقيدة الإسلامية الصحيحة والعمل بتعاليم الدين الإسلامي، كما اهتم بالجانب التربوي اهتماما كبيرا من اجل النهوض بالأمة الجزائرية[1].

قام الشيخ محمد مبارك الميلي بشن، حملة مظفرة على الأمراض الاجتماعية في دروسه المسجدية وفي كتاباته الصحفية، حيث بين بأسلوب عربي آفاتها وويلاتها على أصحابها، كما هاجم بشدة على الإلحاد الذي كانت تنشره المدرسة الاستعمارية والأحزاب السياسية المنحرفة، كما كان يؤمن بان نشر التربية والتعليم هو أساس النهضة وأن الجهاد ضد خصوم الدين والوطن ضروري، وكان لدعوته الإصلاحية وحملته الموفقة على الطرقيين أن تآمر ضده وحاولوا قتله، كما حاولوا قتل الشيخ عبد الحميد بن باديس سنة 1926 فحفظه الله من كيدهم[2].

وصف الشيخ محمد المبارك الميلي بالعلم و الذكاء والشجاعة وعلو الهمة والثبات في العزيمة، ويعتبر أول من ألف في التاريخ الوطني الجزائري باللغة العربية، ويؤكد أصدقاؤه بأنه كان فيلسوفا وانه الرأس المفكر للحركة الإصلاحية الجزائرية، ومن أهم آثاره "تاريخ الجزائر في القديم والحديث" و"رسالة الشرك ومظاهره" وبفضل هذين السلاحين للشيخ محمد مبارك الميلي استطاعت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين القيام بمهمتها الإصلاحية الدينية، وإحياء الشخصية الوطنية العربية الإسلامية، وبعث الثقافة العربية الإسلامية إلى الوجود بعد أن خفقت أنوارها خلال القرن الماضي[3].

---

[1]– سليم مزهود : المرجع السابق، ص 100

[2]– عبد الكريم بوالصفصاف : **جمعية العلماء المسلمين الجزائريين و علاقتها بالحركات الجزائرية الأخرى**، المرجع السابق، ص 111 – أبو عمران الشيخ و فريق من الأساتذة : **المرجع السابق**، ص 462 – محمد علي دبوز : **نهضة الجزائر الحديثة و ثورتها المباركة، ج 3**، المرجع السابق، ص 270–محمد ناصر: **المقالة الصحفية الجزائرية، ج1**، المرجع السابق، ص 225

[3]– أبو عمران الشيخ و فريق من الأساتذة : **المرجع السابق**، ص 462 – عبد الكريم بوالصفصاف : **جمعية العلماء المسلمين الجزائريين و علاقتها بالحركات الجزائرية الأخرى**، المرجع السابق، ص 111–عادل نويهض : **المرجع السابق**، ص 325 – أحمد توفيق المدني : **حياة كفاح مذكرات، ج2**، المصدر السابق، ص 24

للشيخ محمد مبارك الميلي أيضا مقالات كثيرة نشرت في الصحف الإصلاحية كالشهاب والبصائر، توفي يوم الجمعة 1364 / 1945 [1] بسبب مرض السكري وهو المرض المزمن الذي كان يعاني منه منذ سنوات طويلة والذي قضى عليه و توفي وهو لا يتجاوز 47 سنة[2]،

تبرز مكانة الشيخ الميلي فيما قدمته مجلة الزيتونة واصفة إياه بالمعلم و الرمز العظيم للإصلاح و التجديد، والنهوض والعمل الصالح والتضحية مظهرة على فقده حزنا شديدا، نظرا للوقع العظيم الذي أحدثه موته بعد ربع قرن قضاه في خدمة الجمعية و المبادئ والمثل إذ كتبت تخبر عن الدور الإصلاحي للشيخ محمد المبارك الميلي في جمعية العلماء المسلمين الجزائريين فقالت:« تحمل جزءا عظيما من مهمة جمعية العلماء، كان المثل الأسمى في الإخلاص والعضد الأيمن لرئيسها الشيخ ابن باديس، فزخرت صحائفه بجلائل الأعمال في كافة الميادين، لا فرق في ذلك بين الخطابة والإرشاد أو بين التدريس والتعليم، فلقد جاهد في الإصلاح بلسانه وقلمه، وبرز في الميادين كمصلح عظيم ومؤلف تاريخي واجتماعي، من خيرة المؤلفين وأصدقهم قولا، ومن اقدر الكتاب وأبلغهم حجة، شديد في المقاومة والمناضلة والمناظرة، جد التأثر بآراء الشيخ ابن تيمية مؤمن برجاحة مذهبه» [3] حتى أن الشيخ عبد الحميد ابن باديس كان يسميه ابن تيمية زمانه، ويسميه الشيخ أبو يعلى الزواوي[4] بابن تيمية المغرب.

---

[1]- عادل نويهض : **المرجع السابق**، ص 325 - محمد علي دبوز : **نهضة الجزائر الحديثة و ثورتها المباركة، ج3**، المرجع السابق، ص 261 - Ali merad : op.cit. p 92 - عمار هلال : **أبحاث و دراسات في تاريخ الجزائر المعاصرة**، المرجع السابق، ص 411

[2]- جيلالي صاري : **المرجع السابق**، ص 268

[3]- سليم مزهود : **المرجع السابق**، ص 100

[4]- محمد السعيد أبو يعلى الزواوي : (1978-1952)، ولد بعزازقة بالقبائل الكبرى، كاتب و صحفي له اهتمامات بالتاريخ انضم على جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، ثم خرج عنها و عمل ضدها، هاجرت عائلته إلى بلاد الشام فنشأ و= =تعلم بدمشق كتب في عدة جرائد مصرية كالقاهرية و المؤيد و البيروتية، ثمرات الفنون، و التونسية منها الحاضرة و الأستانية، المعلومات و غيرها و بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية عاد إلى الجزائر و استقر بمدينة الجزائر حيث اشتغل بالوعظ و الإرشاد و التعليم في مسجد سيدي رمضان، توفي بمدينة الجزائر، أنظر : عمار هلال : **العلماء الجزائريون في البلدان العربية الإسلامية**، المرجع السابق، ص ص 342 343-محمد ناصر : المقالة الصحفية الجزائرية، ج2، المرجع السابق، ص 229-عادل نويهض : **المرجع السابق**، ص 164-محمد أرزقي فراد : **الأفكار الإصلاحية في كتابات الشيخ أبي يعلى الزواوي**، دار الأمل للطباعة و النشر و التوزيع، تيزي وزو، الجزائر، 2009

المحاضرة التاسعة: دور جمعية العلماء المسلمين الإصلاحي

على الساعة الثامنة من صباح يوم الثلاثاء 17 ذي الحجة 1349 / 5 ماي 1931 اجتمع بنادي الترقي بعاصمة الجزائر اثنان وسبعون من علماء القطر الجزائري، وطلبة العلم لدعوى خاصة من لجنة تأسيسية متألفة من جماعة من فضلاء العاصمة عميدها السيد عمر إسماعيل، وغرض الدعوة هو تحقيق فكرة طالما فكر فيها علماء القطر وهي تأسيس " جمعية العلماء المسلمين" وقد لبى الدعوة نحو الخمسين عالما.

كان اجتماعهم بصفة جمعية عمومية لوضع القانون الأساسي للجمعية، و عينوا للرئاسة المؤقتة الشيخ أبا يعلى الزواوي وللكتابة الأستاذ محمد الأمين العمودي، و وضع القانون و تلاه كاتب الجلسة على رؤوس الأشهاد، فأقرته الجمعية بالإجماع و انقضت الجلسة على الساعة الحادية عشرة، وعلى الساعة الثانية من زوال ذلك اليوم أعيد الاجتماع العمومي، لانتخاب الهيئة الإدارية طبقا لمنطوق مادة من القانون الأساسي[1]، حيث كان الانتخاب لا يتمكن بطريقتيه السرية و العلنية لتوقفه على الترشيح ولاعتبارات أخرى، لاحظتها الجمعية فقد سلكت الجمعية طريقة الاقتراح فألقي عليها اقتراح باختيار جماعة معينة ووقع الإجماع على اختيارها، و هذه أسماء الأساتذة عبد الحميد، محمد البشير الإبراهيمي، الطيب العقبي، محمد الأمين العمودي، محمد مبارك الميلي، إبراهيم بيوض، المولود الحافظي، مولاي بن شريف، الطيب المهاجي، السعيد اليجري، حسن الطرابلسي، عبد القادر القاسمي، محمد الفضيل الورتيلاني، و أعلنت الجمعية لهؤلاء المشائخ أن عملهم الآن مقصور على انتخاب رئيس لهم، ونائب رئيس، وكاتب ومساعد، وأمين مال، ومساعد وأن يعيدوا النظر في القانون الأساسي ويقدموه للحكومة للتصديق عليه[2].

---

[1] – محمد خير الدين : **مذكرات الشيخ محمد خير الدين، ج1**، ط3، مؤسسة الضحى للنشر و التوزيع، الجزائر، 2009، ص 89 – عبد الرحمن بن إبراهيم بن العقون : **الكفاح القومي و السياسي من خلال مذكرات معاصر، ج1**، المصدر السابق، ص ص 219 – 220 – الفضيل الورتيلاني : **الجزائر الثائرة**، دار الهدى للطباعة و النشر و التوزيع، الجزائر، 2007، ص ص 117 – 118

[2] – محمد الطاهر فضلاء : **التحريف و التزييف في كتاب حياة كفاح، ط1**، دار البعث للطباعة و النشر، قسنطينة، الجزائر، 1982، ص 35 – أحمد توفيق المدني : **حياة كفاح مذكرات، ج2**، المصدر السابق، ص 260

وانقضت الجلسة على الساعة الخامسة من مساء ذلك اليوم، وعلى الساعة الثامنة من ذلك اليوم أيضا اجتمعت الهيئة الإدارية، خاصة ما عدا الأستاذين ابن باديس وحسن الطرابلسي الغائبين فانتخبت للرئاسة الشيخ عبد الحميد بن باديس وللنيابة عنه الأستاذ محمد البشير الإبراهيمي، وللكتابة العامة الأستاذ محمد الأمين العمودي ولمساعدته الأستاذ الطيب العقبي، ولأمانة المال الأستاذ مبارك الميلي، ولمساعدته الأستاذ إبراهيم بيوض، وبقية الأساتذة المذكورين للعضوية والاستشارة وانقضت الجلسة على الساعة التاسعة والنصف مساء[1].

وعلى الساعة الرابعة من مساء يوم الأربعاء 18 ذي الحجة 1349 / 6ماي 1931، عقدت الهيئة الإدارية أول جلسة بنادي الترقي برئاسة الأستاذ محمد البشير الإبراهيمي حضرها جميع الأعضاء ما عدا الأستاذين ابن باديس، والطرابلسي، وإعادة النظر في القانون الأساسي[2] فأقرته بالإجماع وقررت ترجمته باللغة الفرنسية وتقديمه للحكومة طالبة منها التصديق عليه، وانقضت الجلسة على الساعة السادسة مساء.

وعلى الساعة الثامنة والنصف من صباح يوم الخميس الموالي عقدت الهيئة الإدارية جلسة برئاسة الأستاذ عبد الحميد بن باديس وعرضت عليه الأعمال السابقة فوافق عليها، وانقضت الجلسة على الساعة التاسعة صباحا[3].

وعلى الساعة الثالثة بعد الزوال ذلك اليوم أقامت اللجنة التحضيرية، حفلة شاي في نادي الترقي دعت إليها جميع الضيوف الذين حضروا وأعضاء الجمعية الدينية، وجماعة من النواب الأهليين وهيئة إدارة النادي، وأعلن رئيس اللجنة التحضيرية السيد عمر إسماعيل أنه استدعى مدير الأمور الأهلية المستشرق السيد ميرانط فاعتذر عن الحضور.

وبعد أن غص النادي بالمدعوين من جميع الطبقات، ارتجل الأستاذ عبد الحميد بن باديس خطابا بدأه بشكر اللجنة التحضيرية على ما قامت به من الأعمال، وبذلته من الجهود في هذا السبيل، وأثنى

---

[1]- محمد الطاهر فضلاء : **التحريف و التزييف في كتاب حياة كفاح**، المصدر السابق، ص 36 – محمد خير الدين : **مذكرات الشيخ محمد خير الدين، ج1**، المصدر السابق، ص 91

[2]- **للإطلاع على القانون الأساسي لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين**، أنظر: الملحق رقم

[3]- أحمد طالب الإبراهيمي : **آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، ج1**، المصدر السابق، ص 72 – عبد الرحمن بن إبراهيم بن العقون : **الكفاح القومي و السياسي من خلال مذكرات معاصر، ج1**، المصدر السابق، ص 221

على السادة العلماء الذين قاموا بواجب تلبية الدعوة وثنى بالشكر رجال النادي الذين فتحوا أبواب ناديهم في وجوه العلماء وقابلوهم بكل تجلة واحترام[1]، ثم عمم الشكر لجميع أعيان العاصمة على ما أظهروه من الابتهاج، والعطف على مشروع العلماء وما تلطفوا به من تمهيد المثوى وإكرام الوفادة وإنهم خلدوا للعاصمة ذكرا مجيدا، وأعادوا لنا ذكرى تلمسان وبجاية وتيارت وغيرها من عواصمنا العلمية الزاهرة في التاريخ، ثم أثنى على المستشرق السيد ميرانط بما يستحقه رجل مثله خبر الشؤون الأهلية وأكسبته معارفه العربية ذوقا لطيفا به عرفنا وبه عرفناه.

ثم أفاض الأستاذ في الاعتذار على عدم حضوره في اليومين الأولين، وصرح أنه قد فاته بفوات ذلك خير عظيم وتأسى بواقعة أبي خيثمة واعتذاره للنبي صلى الله عليه وسلم، وناشد أعوانه العلماء أن تكون لهم أسوة بالنبي صلى الله عليه وسلم في قبول عذر أبي خيثمة[2].

ثم تكلم عن الجمعية ومقاصدها فذكر من تاريخها، أنها فكرة قديمة دعا إليها الكتاب في الصحف العربية الجزائرية وداولها المفكرون بالبحث في المحافل الخاصة و العامة، وكتب فيها كتاب الشهاب عدة مقالات محتاجة إلى رجل أو رجال ذوي إرادة وإقدام يخرجونها من القول إلى الفعل، حتى قيض لهؤلاء الفضلاء " أعضاء اللجنة التأسيسية فكان فضل العمل مدخرا لهم كما كان فضل التفكير والقول لكل من فكر في الموضوع وقال " [3].

وذكر من مقاصدها جمع شمل هذه الطائفة المتفرقة لتتعاون على ما هي مهيأة له من نصح الأمة وإرشادها لما ينفعها في دينها، وإن من الثمرات الباكرة لهذا الاجتماع تعارف أبناء هذه الأسرة النبيلة ذلك التعارف الذي طالما ناشدناه، ولقد كانت في النفوس وهوى في الضمائر فأصبح حقيقة واقعة وأمرا ملموسا، ولقد كان أمرا معتلجا في القلوب وخواطر مختلجة في الصدور، فأصبح اليوم صوتا جهيرا وأذانا بالحق عاليا، ولقد كان موكولا إلى الصدف والحظوظ والاتفاقات فأصبح اليوم ملكا في أيدينا، إن من مقاصد هذه الجمعية تحيد عرى الإخاء بين أبناء هذه الطائفة وحملهم على نبذ أسباب الشقاق، وإطراح

---

[1]– محمد خير الدين : **مذكرات الشيخ محمد خير الدين، ج1**، المصدر السابق، ص ص 91 – 92 – أحمد توفيق المدني : **حياة كفاح مذكرات، ج2**، المصدر السابق، ص ص 266 – 267

[2]– أحمد طلب الإبراهيمي : **آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، ج1**، المصدر السابق، ص ص 72 – 73

[3]– محمد الطاهر فضلاء : **التحريف و التزييف في كتاب حياة كفاح**، المصدر السابق، ص 37 – عبد الرحمن بن إبراهيم بن العقون : **الكفاح القومي و السياسي من خلال مذكرات معاصر، ج 1**، ص 223

دواعي التفرق بينهم ونسيان كل ماهبت به الأفكار مما يدعو إلى فرقة أو عصبية وليقدروا أنهم خلقوا خلقا جديدا [1].

ثم وجه الخطاب إلى العلماء وحثهم على مؤازرة الجمعية، وتشهيرها وحبيبها للعامة ليكون لها من النفع بمقدار ما يكون لها من السلطان على النفوس وإنما هو سلطان كتاب الله وسنة رسوله، أن يكون شعار الجمعية التواصي بالحق والتواصي بالصبر، وقد أطال الأستاذ في إسداء النصائح النافعة فليبلغ الشاهد الغائب.

وختمت الجلسة بما قامت به المكاتب القرآنية من تلاوة آيات من الذكر الحكيم، وإنشاد قصائد ومقاطع شعرية ومحاورات أدبية بأسلوب روائي، وقد كان لذلك المنظر روعة وتأثير لا يأتي عليها الوصف[2].

تعتبر جمعية العلماء المسلمين الجزائريين حركة إصلاحية منظمة جاءت بأهداف ومبادئ يخطو على خطاها كل فرد من أفراد أسرة الجمعية ويمكن ذكر هذه الأهداف والمبادئ من خلال ما ذكره الشيخ عبد الحميد ابن باديس وكان ذلك كله خيارات واضحة وصادقة تعبر عن أراء الشعب الجزائري مثل التيار الإصلاحي في الجزائر جمعية العلماء المسلمين بقيادة عبد الحميد ابن باديس فقد حملت على عاتقها عبئ نهضة الإسلام في الجزائر ومحاربة أصحاب الزوايا والطريق المتواطنة مع الاستعمار فقد سطرت الجمعية أهداف هامة منها:

-إلقاء الخطب والمحاضرات ودروس الوعظ والإرشاد في المساجد والأندية بهدف تنظيم جملة قوية ضد البدع والخرافات والضلال في الدين.

-إلزام تعليم العربية للصغار عاجلا.

-تجنيد المئات من التلاميذ المتخرجين ودعوة الشباب المتعلمين والمتخرجين من جامع الزيتونة في تونس في تعليم أبناء الشعب الجزائري[3].

---

[1]- محمد خير الدين : **مذكرات الشيخ محمد خير الدين، ج1**، المصدر السابق، ص 92

[2]- محمد الطاهر فضلاء : **التحريف و التزييف في كتاب حياة كفاح**، المصدر السابق، ص أحمد طالب الإبراهيمي : **آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، ج1**، المصدر السابق، ص 73

[3]- تركي رابح عمامرة: جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ورؤساؤها، ص 263.

– .مطالبة الحكومة بتسليم أوقاف الإسلام التي قامت باحتجازها[1]

كان من كل هذا هدف حقيقي وغير مباشر هو غرس الروح الوطنية في وسط أبناء الشعب ومنهجية أخرى الحفاظ على مقومات الشخصية الوطنية التي هي أساس الشخصية والهوية الوطنية، اللغة والدين الإسلامي[2]

اتبعت الجمعية في دعوتها على مكان عليه الأسلاف الصالحين بالمشي على القرآن والسنة الشريفة، أي أن هذه جمعية العلماء المسلمين سياسية ولكن بوسائل تربوية أي رد ثقافي على فرنسا التي تحاول قتل الرغبة بالحرية في نفوس الجزائريين، فبدورها الجمعية

تحرر الجزائريين من العبودية على الكتاتيب والمساجد وإنشاء مدارس جديدة مستقلة عن الإدارة الفرنسية منذ تأسيسها دخلت الجمعية في حرب محفوفة بالمخاطر والمزالق فواجهت أنصار فرنسا وحطمت البدع والضلالات التي استغلتها فرنسا تحت ستار الطرق الصوفية المنحرفة ثم أخذت في حملات عربية تعليمية كبرى.

هذا كان عن أهدافها أما المبادئ فكانت تحت شعار واحد الإسلام ديننا والعربية لغتنا والجزائر وطننا.

–من خلال ما يقول الشيخ الإبراهيمي في مقال إحدى جرائده عيون البصائر موجها إلى الاستعمار يعلن عن مبادئ الجمعية:

" حضرة الاستعمار إن جمعية العلماء تعمل بلا سلاح بإصلاحه عقائده وتفهيم حقائقه وإحياء آدابه التاريخية وتطالبك الجمعية بتسليم مساجد وأوقافه إلى أهلها، وتطالب باستقلال فضاءه وتسمى عدوانك على الإسلام ولسانه ومعايده عدونا بصريح اللفظ، وتطالب بحرية التعليم العربي وتدافع عن الذاتية الجزائرية التي هي عبارة عن العروبة والإسلام مجتمعين في الوطن والعمل على إحياء اللغة العربية وآدابها وتاريخها، في موطن عربي وبين قوم العرب، وتعمل لتوحيد كلمة المسلمين في الدنيا والدين، تعمل لتمكين أخوة الإسلام العامة بين المسلمين كلهم وتذكر المسلمين الذين يبلغهم صوتها بحقائق دينهم وسير أعلامهم وأمجاد تاريخهم، وتعمل لخدمة اللغة والأدب فإذا كانت هذه الأعمال تعد في فهمك ونظرك سياسية فنحن سياسيون في العلنية إلا في السر، إننا نعد كل هذا دينا على الحقيقة لا على التوسع والتخيل، وتعده من واجبات الإسلام التي لا تخرج من عاداتها إلى بأدائها على وجهها

[1]– عبد الكريم بوصفصاف، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في تطور الحركة الوطنية1931 – 1945، .ط2، عالم المعرفة، الجزائر، 2009 ، ص 130.

[2]– نفسه: ص 132.

الصحيح الكامل، ولتعلم أننا نفهم الإسلام على حقيقته وإننا لا نستنزل عن ذلك برقية راقي ولا تهديد مهدد، ولتعلم سلفا ولنسلم منطبقا وواقعيا" [1].

أننا حين تختلف الأنظار بينك وبين الإسلام فنحن مع الإسلام لأننا مسلمون، ولتلم تلك الأعمال تزيد مع جلال العمل.

لتعلم أنه ما دام الإسلام عقيدة، وشعائر، وقرءانا، وحديثا وقلة واحدة فالمسلمون كلهم أمة واحدة، فهدامت اللغة العربية لسانا وبيانا وترجمانا فالعرب كلهم أمة واحدة، كل ذلك أراد القدر المقدور، والطبيعة المطبوعة، والأعراق المتواصلة، والأحكام متشابكة فلا إسلام جزائري ولا عنصرية بربرية كما نشاء.

ولكن ما قولك أيها الاستعمار في تدخلك بين ديننا، وابتلاعك لأوقافنا واحتكارك للتصوف في وظائف ديننا وتحكمك في شعارنا، وتسلطك على قضائنا وانتهاك لغتنا

اعتمدت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين على هذه الأهداف بفضل توجيه رئيس الجمعية عبد الحميد ابن باديس والسير نحو الأمام بهذه الأهداف خاصة من أجل تطهير الدين الإسلامي مما ألحق به الاستعمار من ضرر وخرافات وبدع وكما رسخوا اللغة العربية وإحيائها بعدما قام المستعمر من تهميش اللغة ونشر الدين الإسلامي على اصح وجه بعيد عن كل البدع والخرافات ومحاربة البطالة والجهل وكل ما منهجي وبعيد كل البعد عن الدين والأخلاق.[2]

المحاضرة العاشرة: جوانب الإصلاح في مشروع جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

وسائل الإصلاح لدى الجمعية :

مجلات و جرائد الجمعية :

عرفت الصحافة الجزائرية في فترة مابين الحربين قفزة نوعية و انتشارا واسعا بوجه عام، حيث بادر بعض الجزائريين إلى إنشاء صحافة ناطقة بالعربية ذات نزعة وطنية، متماشية مع مطامح الأمة و ظهرت إلى الوجود صحف باللغتين العربية و الفرنسية، بلغت ما لا يقل عن 60 صحيفة جزائرية، كان من ضمنها 12 صحيفة ذات أهمية و صدى، و تأثير على الحياة الفكرية و السياسية للجزائريين، و تصل

[1]- البشير الإبراهيمي، عيون البصائر، ج2 ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع،] د.ت[، ص42

[2]- نفسه: ص ص 44 - 46.

الصحف و المجلات الصادرة بالعربية ما يقارب 35 بين جريدة و مجلة، و لعل هذه الصحوة و التي عرفتها الجزائر يعود الفضل فيها، إلى النخبة الجزائرية التي فضلت الصحافة كوسيلة للتعبير عن أفكارها لكونها واسعة الانتشار و تمس شريحة هامة من المجتمع،و بخاصة تلك النخبة من الطلاب العائدين من المشرق، أو تونس[1].

كان أغلب هؤلاء قد أطلعوا و تأثروا بحركة النهضة و الإصلاح التي شهدتها هذه البلاد، و بعد العودة عملوا على نقل و نشر الأفكار الإصلاحية الجديدة، و التجديدية بمختلف الوسائل الممكنة و من بينها إنشاء الصحافة، فساهم هذا الجهد في ميلاد الصحافة الوطنية، و في تطورها على مر السنين.

و الملاحظ أن الصحف الجزائرية الناطقة بالعربية تتميز عن نظيرتها الناطقة بالفرنسية في فترة مابين الحربين بتعددها و لكن بسرعة توقفها أيضا، و هذا بسبب تعسف الإدارة التي كانت تتهمها دائما بالقيام بالدعاية ضد فرنسا، و لذلك فإن كثيرا من رؤساء تحرير هذه الصحف يتحايل على السلطات الفرنسية في إعادة إصدار هذه الصحف، تحت أسماء جديدة مع الاستمرار على نفس السياسة و الغاية[2].

من أجل ذلك كان لابد أن تتخذ جمعية العلماء المسلمين الجزائريين الصحافة وسيلة من وسائل التعبير عن رأيها و بث فكرتها الإصلاحية و تبليغ دعوتها غلى كل مكان، و كانت الصحافة قد خطت خطوات واسعة في طريق ذيوعها و انتشارها بين مختلف بلدان العالم، و من بينها فرنسا التي كانت تعتبر الجزائر جزء منها، و ظهرت في الجزائر صحف بالفرنسية و العربية قبل أن تتأسس جمعية العلماء، لذلك كان طبيعيا أن تستعين الجمعية بالصحافة و تجعلها وسيلة من أهم الوسائل لنشر حركتها الإصلاحية[3].

من بين هذه الصحف نجد جريدة الإقدام تأسست في 10 / 9/ 1920، من طرف الأمير خالد، و الصادق دندان[4]، و الحاج عمار، تصدر باللغتين العربية و الفرنسية في الجزائر العاصمة،و هي

---

[1]– سليمان بن رابح : **العلاقات الجزائرية بين الحربين " 1919 – 1939**" رسالة ماجستير في التاريخ الحديث و العاصر، قسم التاريخ و علم الآثار، جامعة باتنة، 2007 / 2008، ص 65

[2]– سليمان بن رابح : **المرجع السابق**، ص 65

[3]– محمد خير الدين : **مذكرات الشيخ محمد خير الدين، ج1**، المصدر السابق، ص 247

[4]– الصادق دندان : (1880 – 1938)، ولد بعنابة زاول دراسته في التعليم الابتدائي و الثانوي باللغة الفرنسية، و كان شغوفا بالإطلاع و متابعة النشاط السياسي و قراءة الجرائد التي تصدر في و قته، أصدر مع عبد العزيز طبيبل جريدة بالفرنسية تحمل اسم

جريدة أسبوعية علمية اقتصادية مديرها السياسي و المحرر بالعربية الأمير خالد، و المحرر بالفرنسية أحمد بهلول ظلت تصدر حتى مارس 1923 حيث توقفت بعد نفي الأمير خالد من الجزائر إلى الإسكندرية، بعد أن صدر منها 120 عددا ثم عادت إلى الظهور عام 1925 كصحيفة أسبوعية سياسية أدبية و فنية، و استمرت تعبر عن أفكاره السياسية الوطنية فكانت أول جريدة تكلمت بلهجة حارة، و عبرت عن عواطف الجزائريين، الوطنية و القومية[1]، و من بين الصحف نجد أيضا النجاح تأسست في قسنطينة من " 1919 /1956 " أصدرها الشيخ عبد الحفيظ بن الهاشمي [2] و كانت أول محاولة لظهور صحافة عربية بعد الحرب العالية الأولى، و كان الشيخ عبد الحميد بن باديس مساعدا في تأسيسها مشاركا في تحرير مقالاتها في أول عهدها، و لكنه ما لبث و أن تخلى عنها لخلاف حول نهجها الإصلاحي فيما يبدو، بدأت أسبوعية ثم أصبحت يومية بدءا من جانفي 1930 تطبع حوالي 5000 نسخة في اليوم، و تعد النجاح من أكبر الجرائد الإخبارية باللغة العربية، كما تعد الأطول عمرا في فترة مابين الحربين[3].

فجريدة النجاح كانت من أهم الصحف التي نهدت لقيام الحركة الإصلاحية و انبلاج النهضة الوطنية في الجزائر، ما بين الحربين كما عبرت عن الاتجاه الوطني، و ظهرت كذلك جريدة المنتقد التي صدرت بتاريخ 11 ذي الحجة 1343 / 2 جويلية 1925 تحت إشراف الشيخ ابن باديس بقسنطينة و أسند إدارتها إلى السيد أحمد بوشمال[4]، و هي جريدة أسبوعية سياسية تهذيبية انتقادية وطنية تعمل

الإسلام، كما أصدر في سنة 1931 جريدة الأقدام، توفي بالجزائر، أنظر : أبوعمران الشيخ و فريق من الأساتذة، **المرجع السابق**، ص ص 187 - 190

[1]- عبد المالك مرتاض : **أدب المقاومة الوطنية في الجزائر (1830– 1962)**، **ج2**، دار هومة للطباعة و النشر و التوزيع، الجزائر، 2009، ص ص 204 - 205 - سليمان بن رابح : **المرجع السابق**، ص 66

[2]- عبد الحفيظ بن الهاشمي : (1895)، ولد بمدينة طولقة، في أحضان أسرة تنتمي إلى العلم، و جده علي بن عمر كان شيخا للزاوية المشهورة بطولقة، درس في بداية أمره بالزاوية ثم سافر إلى تونس حوالي 1911 و عاد في نهاية 1919، من أبرز أعماله تأسيس جريدة النجاح بمدينة قسنطينة في 1919، كانت دورية، ثم أصبحت يومية بداية من سنة 1930، له بجانب كتاباته الصحفية الكثيرة شعرا أيضا، تقلد في عدة مناصب قضائية و تعليمية، أنظر : محمد ناصر، **المقالة الصحفية الجزائرية، ج2**، المرجع السابق، ص 219

[3]- محمد ناصر :**الصحف العربية الجزائرية، المرجع السابق**، ص 43

[4]- أحمد بوشمال : (1899 - 1958)، صحافي ولد بمدينة قسنطينة، حفظ القرآن الكريم اشتغل في صباه الأحذية ثم مارس مهنة التجارة، تتلمذ على الشيخ ابن باديس كما تنازل له عن دكانه ليصبح مقرا للمطبعة الإسلامية الجزائرية، كم أصبح شريكا له في المطبعة، عين مديرا على جريدة المنتقد و الشهاب، أنشأ مع ابن العابد الجيلالي جريدة العجائب ساعد جرائد " الشعلة، الجحيم للشيخ العمودي و الزاهري، البصائر لما تحولت إدارتها من العاصمة إلى قسنطينة "كان العضد الأيمن للشيخ ابن باديس في أموره

لمساعدة الأمة الجزائرية شعارها " الحق فوق كل أحد والوطن قبل كل شيء" وجاءت المنتقد لتحارب الخرافات والبدع والطرق الصوفية المنحرفة[1].

أوقفت الإدارة الاستعمارية جريدة المنتقد بعد أن صدر منها 18 عددا فقط مثل ما حصل مجلة العروة الوثقى وهما متشابهتان في اللهجة الثورية، وقد منعتها الحكومة الفرنسية في شهر جويلية 1925 بحجة مساندتها وتأييدها لثورة محمد بن عبد الكريم الخطابي[2]، في الريف المغربي، فأصدر مكانها الشيخ عبد الحميد بن باديس جريدة الشهاب واستمرت إلى غاية فيفري 1929، أين تحولت إلى مجلة شهرية علمية، كما تأسست جريدة صدى الصحراء التي أصدرها أحمد بن العابد العقبي[3]، وهي جريدة أسبوعية صدر العدد الأول منها في 08 جمادى الأولى 1344 /23 نوفمبر 1925،وهي نشرة إسلامية، علمية أدبية، اجتماعية، إصلاحية، انتقادية،" شعارها العمل على درء المفسدة قبل جانب المصلحة " يديرها ويرأس تحريرها أحمد بن العابد العقبي، كما شارك في تأسيسها محمد الأمين العمودي، ومحمد

الإدارية و الشخصية و أمين سره و محل ثقته كما كان مع خليفته الإبراهيمي في قسنطينة، انتخب عضوا إداريا لمجلس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين سنة 1946، تعرض للاعتقال ثلاث مرات في حرب التحرير، كان آخرها يوم 1958/3/3، و كان ذلك آخر العهد به و لم يظهر له أثر بعد ذلك فكان مصيره مجهولا كمصير مشايخ معهد الشيخ ابن باديس، الشيخ العربي التبسي، و أحمد رضا حوحو، و العوادي، الذين أخذوا و عذبوا و أعدموا، أنظر : محمد الصالح رمضان، المرجع السابق، ص ص 75 – 95 – محمد الحسن فضلاء : **من أعلام الإصلاح في الجزائر، ج3**، المرجع السابق، ص 2009

[1]– الكريم بوالصفصاف : **الفكر العربي الحديث و المعاصر، محمد عبده، ابن باديس نموذجا، ج 1**، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2005، ص 165 – سليمان بن رابح : **المرجع السابق**، ص 68 – محمد ناصر : **الصحف العربية الجزائرية**، المرجع السابق : ص 54 – محمد خيرالدين : **مذكرات الشيخ محمد خير الدين، ج1**، المصدر السابق، ص 247 – محمد الصالح خرفي : **تجربة الصحافة الأدبية في الجزائر، " مجلة آمال نموذجا** " دحلب لدار النشر، الجزائر، ص 33

[2]– محمد بن عبد الكريم الخطابي : (1882 – 1963)، زعيم قبائل الريف، كان أبوه عبد الكريم الخطابي حاكم قبيلة بني و رياغل، حارب الاسبان و انتصر عليهم في معركة الأنوال في 18 جويلية 1921، تحالف ضده الاسبان و الفرنسيون مما أدى إلى استسلامه في 1926، فنفي إلى جزيرة رينيون، في المحيط الهندي، ترأس لجنة تحرير مكتب المغرب العربي بالقاهرة في 1948، أنظر محمود محمد محفوظ،**المرجع السابق**، ص 1607

[3]– أحمد بن العابد العقبي : (1926)، أديب و ناظم له اشتغال بالصحافة، من أهل سيدي عقبة تعلم بالزاوية العثمانية بدأ بنشر قصائده سنة 1921 في جريدة الصديق ثم أصدر جريدة صدى الصحراء في مدينة بسكرة في 23 نوفمبر 1925، أنظر : عادل نويهض، **المرجع السابق**، ص 238

العيدّ آل خليفة، والطيب العقبي، وكانت تطبع بمدينة قسنطينة ثم ترسل إلى بسكرة، ومن شعاراتها يتبين أنها كانت تهدف إلى ملاحقة البدع وتعقب الطرق الضالة، كما أنها سارت الذي سارت فيه الشهاب[1].

ومن بين الجرائد التي أسسها الشيخ عبد الحميد بن باديس في قسنطينة و التي صدر العدد الأول منها، في 12 نوفمبر 1925 خلفا لجريدة المنتقد التي توقفت في عددها الثامن عشر، وكانت الشهاب في أول الأمر جريدة أسبوعية حتى جانفي 1927، ثم تحولت في فيفري 1929 إلى مجلة شهرية، وقد دام صدورها من يوم بدأت جريدة إلى أن توقفت مجلة مدة خمسة عشر سنة، وقد استمرت تؤدي رسالتها الوطنية والدينية ببسالة وشجاعة، كما أحدثت تغييرا عميقا في الصحافة العربية في الجزائر، كما أنها دافع عن الإسلام و اللغة العربية والعدالة والحرية، وقد توقفت عن الصدور من تلقاء نفسها في 2 سبتمبر 1939 [2]، وصدرت كذلك جريدة وادي ميزاب في 1 أكتوبر 1926 وهي جريدة أسبوعية كانت تحرر بالجزائر، وتطبع في تونس أنشأها إبراهيم أبو اليقظان[3] فهي تعتبر امتدادا للصحافة الإصلاحية، تميزت بجرأتها ووطنيتها خصوصا ما كانت تنفرد به من حرارة اللهجة في مخاطبة السلطة الاستعمارية وصراحة مباشرة، في معالجة الأمور ومواقف ثابتة في مقاومة الظلم والاضطهاد، وتعقب علني لكل مظاهر الانحراف مما أقلق السلطة الاستعمارية، فأصدرت الولاية العامة بالجزائر قرارا ضد الجريدة بالحجز والمنع من الصدور، وانتهى مشوار وادي ميزاب في 8 جانفي 1929، بعد أن صدر

---

[1]– عمار الطالبي : ابن باديس حياته و آثاره، ج1، **المرجع السابق**، ص ص 82 – 86 – عبد المالك مرتاض : **المرجع السابق**، ص ص 218 – 219 – سليمان بن رابح : **المرجع السابق**، ص 68 – محمد ناصر : **الصحف العربية الجزائرية**، المرجع السابق، ص 62

[2]– سليمان بن رابح : **المرجع السابق**، ص ص 70 – 71 – تركي رابح عمامرة : **الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح الإسلامي و التربية في الجزائر**، المرجع السابق، ص ص 142 – 143 – محمد الصالح خرفي : **المرجع السابق**، ص 34

[3]– إبراهيم أبو اليقظان : (1888 – 1973)، صحفي و شاعر من رجال الإصلاح و التجديد ولد بمدينة القرارة جنوب الجزائر، تعلم بها و ببني يزقن، ثم التحق بجامع الزيتونة حي كان رئيسا لأول بعثة علمية جزائرية حتى سنة 1925 أصدر ثماني صحف عربية الواحدة 1926 – 1938، فأغلقها الاستعمار الفرنسي الواحدة تلو لأخرى،من آثاره "سلم الاستقامة، تاريخ= =صحف أبي اليقظان، ملحق السير، ديوان شعره "، أنظر : عادل نويهض، **المرجع السابق**، ص 356 – أبو القاسم سعد الله : **تاريخ الجزائر الثقافي، ج5**، المرجع السابق، ص ص 290– 294 – أحمد الخطيب : **جمعية العلماء المسلمين الجزائريين و أثرها الإصلاحي في الجزائر**، المرجع السابق، ص ص 165 – 167 – محمد ناصر : المقالة الصحفية الجزائرية، ج2، المرجع السابق، ص 219 – إبراهيم بن ساسي : **المرجع السابق**، ص ص 35 – 38 – محمد بن صالح ناصر : **أبو اليقظان و جهاد الكلمة**، ط3، الجزائر، 2006، ص ص 13 – 263

منها طيلة هذه المدة ما يعادل 119 عددا، وهكذا أنشأ إبراهيم أبو اليقظان لوحده ما بين 1926 . 1938 ثماني صحف كانت أولها وادي ميزاب وآخرها الفرقان[1].

لقد كان الشيخ أبو اليقظان من زعماء المدرسة الإصلاحية، من كبار الصحافيين الذين مارسوا الصحافة وعانوا في سبيلها أشد المعاناة ماليا وإداريا، وكان من المدافعين عن القضايا العربية والإسلامية وكان عضوا في جمعية العلماء عندما تأسست، وقد أصدر أبو اليقظان بعد جريدة وادي ميزاب، جريدة ميزاب عام 1935 ثم عطلت من قبل الإدارة وهكذا ظل يصدر الجرائد بعد تغيير عنوانها فكان في صراع بين الحق والباطل مع استماتة في المبادئ وتضحية في سبيل الوطن والصحافة[2].

ومن بين جرائد أبي اليقظان الأخرى نجد جريدة المغرب وهي أسبوعية صدرت خلفا لجريدة ميزاب المعطلة، صدر العدد الأول منها في 29 ماي 1929 أو 1930 وعطلت في 9 مارس 1931 بعد أن صدر منها 38 عددا، وحرز مرجانة أصدرها عام 1931 وهذا العنوان يوحي بالسخرية من الاستعمار الفرنسي، كذلك نجد جريدة النور التي صدرت في 15 سبتمبر 1931 ولكنها عطلت في 3 ماي 1933 بعد أن صدر منها 78 عددا، وكذلك جريدة البستان التي صدر العدد الأول منها في 27 أفريل 1933 و عطلها الفرنسيون في 13 ماي 1933 بعد أن صدر منها عشرة أعداد، وكذلك نجد النبراس التي صدر العدد الأول منها في 21 ماي 1933 وقد عطلها الاستعمار الفرنسي في 23 أوت 1933، ولم يصدر منها سوى ستة أعداد، وجريدة الأمة غير جريدة الأمة " 1930، 1934 " التي كانت تصدر بباريس، وقد أصدرها أبو اليقظان في 8 سبتمبر 1933 وعطلها الفرنسيون في 1938 وهي من أطول جرائده عمرا وأخيرا جريدة الفرقان هي آخر جرائده وقد صدرت في 5 ماي 1938 وعطلت في 3 أوت 1938 فلم يصدر منها سوى ستة أعداد[3].

---

[1] – محمد ناصر : **الصحف العربية الجزائرية**، المرجع السابق، ص ص 65 – 66 – سليمان بن رابح : **المرجع السابق**، 71 – عبد المالك مرتاض : **المرجع السابق**، ص 215 – محمد الصالح الصديق : **أعلام من المغرب العربي، ج2**، المرجع السابق، ص ص 741 – 742 – محمد الصالح خرفي : **المرجع السابق**، ص 38

[2] – أبو القاسم سعد الله: **تاريخ الجزائر الثقافي، ج5**، المرجع السابق، ص ص 263 – 264

[3]– عبد المالك مرتاض : المرجع السابق، ص ص 216 – 217 – أبو القاسم سعد الله : **تاريخ الجزائر الثقافي، ج 5**، المرجع السابق، ص 264

كذلك ظهرت صحف أخرى مثل الإصلاح، التي أصدرها الشيخ الطيب العقبي وهذا في إطار الحملة الإصلاحية ضد الخرافات والبدع والعمل على تحطيمها، وهدم الأوهام كواجب أول لتنوير الأفكار وتهذيب الرأي العام، وقد صدر العدد الأول منها في يوم الخميس 12 ربيع الأول 1346 / 8 سبتمبر 1927، وهي جريدة أسبوعية إسلامية أدبية، كانت في أول الأمر تحرر في الجزائر وتطبع في تونس، ثم توزع في الجزائر ولكن الإدارة الاستعمارية منعتها من الطبع في تونس فتوقفت مدة ثم استأنفت صدورها في مدينة بسكرة وقد اهتمت بالجانب الإصلاحي والسياسي، شارك في الكتابة فيها مجموعة من الكتاب أمثال محمد العيد آل خليفة، محمد الأمين العمودي السعيد الزاهري[1]، أحمد توفيق المدني[2]، صدر منها 14 عددا ثم توقفت في 25 سبتمبر 1930 [3]

---

[1]– محمد السعيد السنوسي الزاهري : ولد بقرية ليانة قرب بسكرة، صحفي، شاعر، كاتب، درس على يد الشيخ عبد الحميد بن باديس، ثم بجامع الزيتونة، حتى أصبح من رجال الحركة الإصلاحية، مكان عنيفا فينقده للطرق و هجومه على البدع، شارك في تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين عام 1931، من أهم آثاره معالجة كتاب القصة إلى جانب المقال الإصلاحي، بالإضافة إلى إصدار جرائد " الجزائر 1925، البرق 1927، الوفاق 1928، المغرب العربي 1947 "و له كذلك مقالات نشرها في جرائد الرسالة و الفتح و المقتطف، أنظر : عادل نويهض : **المرجع السابق**، ص 157 – علي مراد : المرجع السابق، ص ص 131 – 134 – محمد ناصر : **المقالة الصحفية الجزائرية، ج2**، ص 228

[2]– أحمد توفيق المدني : (1899 – 1983)، أديب و مصلح سياسي كبير، ولد بتونس و هو من أصول جزائرية، ساهم في الحركة الوطنية التونسية و الجزائرية، كان من بين الأعضاء البارزين في تأسيس جمعية العلماء، كما قام بتحرير قانونها و برنامج= =نشاطها، و عمل مسئولا في مجلة الشهاب و رئيس تحرير جريدة البصائر، ثم أصبح أمينا عاما للجمعية، عين وزير الشؤون الثقافية في الحكومة الجزائرية المؤقتة، من أهم آثاره منها المقالات حيث كتب في عدة جرائد الجمعية كالشهاب البصائر، و بالنسبة للمؤلفات نجد كتب عديدة منها " مذكرات حياة كفاح في ثلاثة أجزاء، هذه هي الجزائر، كتاب و الجزائر، حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر و اسبانيا، تقويم المنصور، قرطاجنة في أربعة عصور " أنظر : أحمد توفيق المدني، مذكرات حياة كفاح، ج2، دار البصائر، 2009، ص ص 7 – 13 – علي مراد : **المرجع السابق**، ص ص 137 – 139 – محمد ناصر : **المقالة الصحفية الجزائرية**، ج2، **المرجع السابق**، ص 225 – أبو عمران الشيخ و فريق من الأساتذة: **المرجع السابق**، ص ص 425 – 428 – مسعود كواتي : **شخصيات جزائرية مواقف و آثار و نصوص**، ط،دار طليطلة، الجزائر، 2011 ص ص 219 – 240 – عبد الله مقلاتي : **المرجع السابق**، ص 468 – 470 – جيلالي صاري : **المرجع السابق**، ص ص 277 – 299

[3] – عبد المالك مرتاض : **المرجع السابق**، ص ص 216 – 217 – محمد ناصر : **الصحف العربية الجزائرية**، المرجع السابق، ص ص 85 – 86 – محمد علي دبوز : **نهضة الجزائر الحديثة و ثورتها المباركة، ج2**، المرجع السابق، ص 112 – سليمان بن رابح : **المرجع السابق**، ص 70 – أحمد مريوش : **الشيخ الطيب العقبي و دوره في الحركة الوطنية الجزائرية**، المرجع السابق، ص 103

يمكن أن نذكر مجموعة من الصحف، التي كانت توالي حركة الإصلاح و الاتجاه الوطني ولكنها ليست تابعة لجمعية العلماء ولا لمدرسة ابن باديس، ومن ذلك جريدة البرق التي أنشاها عبد المجيد الرحموني بقسنطينة صدرت في 7 مارس 1927، وهي جريدة أسبوعية كانت تحمل تعريفا لها " صحيفة اجتماعية، أدبية انتقادية سياسية اقتصادية فكاهية " كانت تبرز يوم الاثنين شعارها " خدمة الوطن والمصلحة العامة " ولذلك لم تتحملها الإدارة الاستعمارية فأوقفتها بعد عدد واحد فقط، بقرار إدراري وكذلك نجد جريدة المرصاد الذي صدر العدد الأول منها بمدينة الجزائر في 27 ديسمبر 1931، وهي أسبوعية لمحمد عبابسة الأخضري وكان صاحب الامتياز وهو محمد الشريف بوكلاري وهو فرنسي اعتنق الإسلام ولكن اسم المحرر الحقيقي لها بقي خفيا وكانت الجريدة موالية لجمعية العلماء، وكانت تعلن عن نفسها أنها جريدة دينية مسلمة أخلاقية، أما خطتها الإصلاحية فقد كانت أشبه ما تكون بخطة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، وقد أوضحت في افتتاحية العدد الأول عن اعتناقها لمبادئ جمعية العلماء وإعجابها بطريقتهم الداعية إلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، صدر منها 64 عددا، ثم توقفت عن الصدور في 8 نوفمبر 1933 [1].

منذ سنة 1933 أصدرت جمعية العلماء المسلمين صحفها الخاصة وهي بالطبع صحف إصلاحية تعبر عن اتجاه الجمعية في التعليم العربي، والنهضة الإصلاحية ومحاربة البدع والطرق المرتبطة بالإدارة الفرنسية، وبالنسبة لهذه الصحف كانت أسبوعية فكان من بينها، جريدة السنة النبوية وهي أسبوعية صدرت باسم جمعية العلماء تحت إشراف رئيسها الشيخ عبد الحميد بن باديس، وكان يرأس تحريرها الأستاذان الطيب العقبي والسعيد الزاهري، وقد صدر العدد الأول منها في 8 ذي الحجة 1351/ 1 مارس 1933، وهي أول جريدة تصدرها لتكون اللسان الناطق عنها شعارها " آية قرآنية ولكم في رسول الله أسوة حسنة " وقول الرسول صلى الله عليه و سلم " من رغب عن سنتي فليس مني " وكان الدافع لبروز هذه الجريدة هو الوقوف أمام النشاط المعادي للعلماء، الذي بدأت تطبقه جمعية

[1]– أبو القاسم سعد الله : **تاريخ الجزائر الثقافي، ج5**، المرجع السابق، ص 256 – محمد ناصر : **الصحف العربية الجزائرية**، المرجع السابق، ص 83 – 124

علماء السنة[1] المنشقة عن جمعية العلماء منذ عام 1932 [2]، ولكن سرعان ما أوقفتها الإدارة الاستعمارية في 10 ربيع الأول 1362 / 3 جويلية 1933، فلما أوقفتها الحكومة الفرنسية كونت جريدة الشريعة المحمدية وهي أسبوعية كذلك لسان حال جمعية العلماء صدر العدد الأول منها يوم الاثنين في 25 ربيع الأول 1352 / 17 جويلية 1933 تحت إشراف الأستاذ عبد الحميد بن باديس ويرأس تحريرها الأستاذان الطيب العقبي والسعيد الزاهري، فكانت تحمل على جهة اليمين شعارا وهو الآية الكريمة " ثم جعلناك على شريعة من الأمر" وعلى جهة الشمال الحديث النبوي الشريف " من رغب عن سنتي فليس مني "، لم تستمر في الصدور سوى أربعين يوما، أوقفتها الإدارة الاستعمارية في 7 جمادى الأولى 1352 / 28 أوت 1933 [3].

بعد ذلك عوضتها جريدة الصراط السوي، وهي جريدة أسبوعية لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، صدرت بتاريخ يوم الاثنين 21 جمادى الأولى / 11 سبتمبر 933، يديرها الشيخ عبد الحميد بن باديس وصاحب امتيازها أحمد بوشمال، وقد حملت هذه الآية الكريمة " فتربصوا

---

[1]– جمعية علماء السنة الجزائريين : تأسست هذه الجمعية في 15 سبتمبر 1932 و كان الساعي إليها بصورة رئيسية الشيخ المولود الحافظي، الرجل الذي و صفه علي مراد بأنه معقد و متقلب، فهو لم يكن راضيا بصفته عضوا مستشارا في المجلس الإداري للجمعية المنتخب عام 1931 لذلك اتخذ جانب المعارضة للحركة الإصلاحية، و بعد فشل الطرقيين في انتخابات المجلس الإداري للجمعية في 23ماي 1932 اثر مقاطعتهم لها عندما تبين لهم عن تأمين الأغلبية، راحوا يدعون إلى إنشاء جمعية منافسة لجمعية العلماء، و قد لوحظ أن أهدافها كانت قريبة بعض الشيء من أهداف جمعية العلماء، و قد اعتبرت جمعية علماء السنة التصوف مصدرا من مصادر الأخلاق و الدين، و هذا ما يتنافى مع مبادئ جمعية العلماء الإصلاحية، و قد أصدرت جمعية علماء السنة عدة صحف تناهض بها أعلام الحركة الإصلاحية منها " الإخلاص التي اشرف عليها عمر إسماعيل و المولود الحافظي و يعاونهما محمد العاصمي، المعيار بالإضافة إلى جريدة البلاغ لسان حال الطريقة العلوية بزعامة أحمد بن عليوة المستغانمي، أنظر : أحمد الخطيب، **جمعية العلماء المسلمين الجزائريين و أثرها الإصلاحي في الجزائر**، المرجع السابق، ص ص 180 – 182 – أحمد مريوش : **الشيخ الطيب العقبي و دوره في الحركة الوطنية الجزائرية**، المرجع السابق، ص 199 – عبد الرحمن بن إبراهيم بن العقون : **الكفاح القومي و السياسي من خلال مذكرات معاصر – ج1**، المصدر السابق، ص ص 297 – 309

[2]– أبو القاسم سعد الله : **تاريخ الجزائر الثقافي، ج5**، المرجع السابق، ص 253 – محمد خير الدين : **مذكرات الشيخ محمد خير الدين، ج1**، المصدر السابق، ص 247 – محمد ناصر : **الصحف العربية الجزائرية**، المرجع السابق، ص ص 130 – 131 – سليمان بن رابح : **المرجع السابق**، ص ص 74 – 75 – عمار الطالبي : **ابن باديس حياته و آثاره، ج1**، المرجع السابق، ص 87

[3]– محمد خير الدين : **مذكرات الشيخ محمد خير الدين، ج1**، المصدر السابق، ص ص 247 – 248 – محمد ناصر : **الصحف العربية الجزائرية**، المرجع السابق، ص ص 150 – 153

فستعلمون من أصحاب الصراط السوي ومن اهتدى " صدر منها 17 عددا، إلا إن الإدارة الفرنسية أوقفتها بعد أربعة أشهر من صدورها، وذلك في 22 رمضان 1352 / 8 جانفي 1934 [1].

لقد أصدرت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، رابع صحفها وهي البصائر وهي جريدة أسبوعية وأهمها قبل الحرب العالمية الثانية، مديرها ورئيس تحريرها الشيخ الطيب العقبي والسعيد الزاهري، وصاحب الامتياز فيها هو محمد خير الدين[2]، وقد صدر العدد الأول منها في 1 شوال 1354 / 27 ديسمبر 1935، واستمر قيامها حتى قيام الحرب العالمية الثانية، شعارها " الإسلام ديننا، العربية لغتنا، الجزائر وطننا " وعاشت الجريدة نحو خمس سنوات نصفها الأول بإدارة الشيخ الطيب العقبي، ونصفها الثاني بإدارة الشيخ مبارك الميلي ابتداء من 29 أكتوبر 1937، وهو التاريخ الذي انتقلت فيه إدارة البصائر كذلك من الجزائر العاصمة إلى عاصمة الشرق قسنطينة، حيث تطبع في المطبعة الإسلامية الجزائرية، وهي الجريدة التي منعت من التوقيف حيث ظلت تصدر بانتظام فقد اتخذت شعار الآية الكريمة " قد جاءكم بصائر من ربكم، فمن أبصر فلنفسه ومن عمي فعليها وما عليها بحفيظ " غير أن هذه الآية الكريمة حذفت منها فيما بعد ويصفها الشيخ محمد البشير الإبراهيمي بأنها أحد الألسن الصامتة لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين [3].

صدر من جريدة البصائر خلال السنوات الخمس الأولى أي قبل اندلا ع الحرب العالمية الثانية حوالي 180 عددا، وكان ذلك في 25 أوت 1939 [4]، وكان من كتاب البصائر الأولى، الشيخ عبد

---

[1]– محمد خير الدين : **مذكرات الشيخ محمد خير الدين، ج1، المصدر السابق**، ص 248 – عمار الطالبي : **ابن باديس حياته و آثاره، ج1**، المرجع السابق، ص 87 – سليمان بن رابح : **المرجع السابق**، ص 75 – محمد ناصر : **الصحف العربية الجزائرية**، المرجع السابق، ص 181

[2]– محمد خير الدين : (1902 – 1993)، ولد ببلدة فرفار بواحات الزيبان بولاية بسكرة، حفظ القرآن الكريم، درس بقسنطينة و جامع الزيتونة، و قد كان من الأعضاء البارزين في تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، توفي الشيخ محمد خير الدين يوم 10 ديسمبر 1993 بالجزائر و دفن يوم 11 ديسمبر في مسقط رأسه ببسكرة، أنظر : **محمد خير الدين: مذكرات الشيخ محمد خير الدين، ج1**، المصدر السابق، ص ص 60 – 86 – محمد الحسن فضلاء : **من أعلام الإصلاح في الجزائر، ج2**، دار هومة، الجزائر، 2000، ص ص 5 – 10

[3] – محمد خبر الدين : **مذكرات الشيخ محمد خير الدين، ج1**، المصدر السابق، ص 248 – سليمان بن رابح : **المرجع السابق**، ص 73 – عبد المالك مرتاض : **المرجع السابق**، ص 234 – محمد الصالح خلافي : **المرجع السابق**، ص 34

[4] – محمد ناصر : **الصحف العربية الجزائرية**، المرجع السابق، ص 198 – محمد الصالح خرفي : **المرجع السابق**، ص ص 35 – 37

الحميد بن باديس، محمد البشير الإبراهيمي، محمد مبارك الميلي، الشيخ الطيب العقبي وهكذا كانت أهم صحيفة تناضل على عدة جبهات وميادين ثقافية واجتماعية وسياسية، وكان هدفها الدعوة إلى النهضة وتنبيه الأمة إلى خطر السياسة الاستعمارية الهادفة للقضاء على مقوماتها الحضارية[1].

بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية عادت المنظمات و الحركات الوطنية للظهور من جديد، ومنها جمعية العلماء المسلمين الجزائريين برآسة العلامة الشيخ محمد البشير الإبراهيمي، فأحيت جريدتها السابقة " البصائر في سلسلة ثانية " وكانت بإشراف و إدارة رئيس الجمعية الشيخ محمد البشير الإبراهيمي، واستمر صدورها قرابة عشر سنين متوالية " 1947، 1956" وتوقفت في حرب التحرير الجزائرية، عندما طلبت جبهة التحرير من كل المنظمات والأحزاب والحركات الوطنية أن تتوقف وتنضم إليها فكان ذلك [2]، وتعتبر الصحف الآتية " الليالي، وأبو العجائب، والوفاق، والجزائر، والمغرب العربي، والدفاع، والحارس، من الجرائد المساندة للاتجاه الوطني الإصلاحي، فأبو العجائب أنشأها محمد العابد الجيلالي[3] صاحب كتاب تقويم الأخلاق، وهو صاحب فكر سياسي واضح، وصاحب قلم مزدوج اللغة وجريدته التي أنشأها سنة 1935، وكانت أسبوعية وأدبية فكاهية وكانت تطبع في مطبعة الشهاب ودامت نحو سنة، و كانت الليالي تساند الإصلاح بقوة ولكنها تميل إلى أسلوب الأدب والفكاهة وتنتقد الاتجاهات المعارضة للإصلاح وكان منشؤها ورئيس تحريرها هو الشيخ علي بن سعد القماري، خريج جامعة الزيتونة وأحد المدرسين في مدارس الحركة الإصلاحية صدرت في سنة 1936 [4].

يقول صاحب جريدة أبو العجائب، انه صدر منها عشرون عددا، ثم توقفت لأن الإدارة الاستعمارية كانت تضطهدها وقد توقفت في حوالي مارس 1937، ومن صحف الاتجاه الإصلاحي

---

[1] – سليمان بن رابح : **المرجع السابق**، ص 73

[2]– محمد خير الدين : **مذكرات الشيخ محمد خير الدين، ج1**، المصدر السابق، ص 248

[3]– محمد العابد الجيلالي : (1890 – 1967)، و لد بقرية أولاد جلال قرب بسكرة، درس على يد و الده ثم الشيخ عبد الحميد بن باديس، اشتغل بالتدريس في مدارس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين أكثر من ثلث قرن، التحق بصفوف جيش التحرير الوطني، ثم ألقي عليه القبض فرأى من عذاب السجن ألوانا و بعد الاستقلال عاد إلى التدريس،و هو يعد من أوائل كتاب القصة في الجزائر و يعرف باسمه المستعار " رشيد "، أنشأ في سنة 1937 جريدة " أبو العجائب " حيث مزج فيها النقد بالفكاهة و إنتاجه الأدبي موزع ما بين " الصديق و الشهاب " و له شعر قليل. أنظر : محمد ناصر، **المقالة الصحفية الجزائرية، ج2**، المرجع السابق، ص 222

[4]– أبو القاسم سعد الله : **تاريخ الجزائر الثقافي، ج 5**، المرجع السابق، ص 259

أيضا جريدة الدفاع أسسها محمد الأمين العمودي في 26 جانفي 1935 و هي جريدة أسبوعية يعد فرحات عباس من بين أبرز محرريها، و كانت تدافع عن الحركة الإصلاحية و السياسة الوطنية و التعريف بها في الأوساط الجزائرية و الفرنسية المثقفة، و هي الصحيفة الوحيدة التي كانوا يجدون فيها ما يرضي مطامحهم و يلبي رغباتهم، يطالعون فيها ما يجهلون عن عروبتهم و إسلامهم و تاريخ قومهم و أمتهم، استمرت في الصدور حتى 10 أوت 1939 [1].

عند انفصال العلماء الطرقيين عن جمعية العلماء أنشئوا جريدة الإخلاص، التي أسستها جمعية علماء السنة المنشقة عن جمعية العلماء و كانت تحت إشراف المولود الحافظي[2] و عمر إسماعيل[3] و التي كانت تعارض الإصلاح كما أنها كانت مدعومة من الإدارة الفرنسية، و كذلك كانت تعرف نفسها في أعداد أخرى بأنها مجلة علمية دينية إرشادية، و كانت ذات اتجاه طرقي، تصدر يوم الأربعاء من كل أسبوع و صدر العدد الأول منها في 14 ديسمبر 1932، و كان شعارها الآية الكريمة " إن الأبرار لفي نعيم و إن الفجار لفي جحيم " تعني بالأبرار حزب جمعية علماء السنة، و تعني بالفجار حزب الإصلاح و لاسيما جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، صدر منها حوالي عشرة أعداد و توقفت في أوائل جوان 1933، كما قاموا بإصدار جريدة المعيار و كان مديرها مصطفى هراس، و كانت مناوئة للحركة الإصلاحية و جمعية العلماء كما كانت تنفث السموم و تنشر الشرور بالإضافة إلى انحطاط أخلاقها و أسلوبها فقابلها المصلحون بجريدة أسبوعية أخرى باسم الجحيم و قد قام بإصدارها الأمين

---

[1]– محمد ناصر : **الصحف العربية الجزائرية**، المرجع السابق، ص ص 203 – 204 – أبو القاسم سعد الله : **تاريخ الجزائر الثقافي، ج5**، المرجع السابق، ص 259 – سليمان بن رابح : **المرجع السابق**، ص 77

[2]– المولود الحافظي : (1880– 1948)، ولد بقرية بوقاعة قرب مدينة سطيف، و هو كاتب صحفي و يعد كذلك من الفقهاء تعلم بمسقط رأسه ثم بجامع الأزهر، بدأ نشاطه الصحفي عام 1925 كان من أنصار جمعية العلماء حين تأسست، ثم أسس جمعية علماء السنة سنة 1932 تولى رئاسة تحرير جريدة الإخلاص لسان حال هذه الجمعية، له مقالات كثيرة في العلم و الاجتماع، أنظر : عادل نويهض، المرجع السابق، ص 118 – محمد الصالح الصديق، **أعلام من المغرب العربي، ج1**، المرجع السابق، ص ص 324 – 448 – محمد ناصر : **المقالة الصحفية الجزائرية، ج2**، المرجع السابق، ص 222

[3]– عمر إسماعيل : أحد أعيان العاصمة و أثريائها، قام بدور كبير في تأسيس نادي الترقي ماديا، و تولى رئاسة اللجنة الدائمة التي و ضعت لتأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، و ساعده في ذلك محمد المهدي ككاتب، آيت سي أحمد عبد العزيز أمين مال، و محمد الزمرلي و الحاج عمر العنق، أنظر أحمد مريوش : الشيخ الطيب العقبي و دوره في الحركة الوطنية الجزائرية، المرجع السابق، ص 144 – أبوالقاسم سعد الله : **الحركة الوطنية الجزائرية، ج3**، ص 87 – عبد الرحمن بن إبراهيم ابن العقون : **الكفاح القومي و السياسي، من خلال مذكرات معاصر، ج1**، المصدر السابق، ص 114

العمودي و السعيد الزاهري التي صدر العدد الأول منها في 30 مارس 933، شعارها " العصا لمن عصى " و قد صدر منها سبعة أعداد فقط[1].

من الجرائد المضادة للإصلاح أيضا ما أنشأه عبد القادر القاسمي عام 23 ماي 1938 باسم الرشاد و هي جريدة أسبوعية، كان يشرف على تحريرها محمد العاصمي[2]، و كان يملك قلما سيالا فكرا نيرا و لكنه انحرف بهما إلى خدمة أغراض غير وطنية، و استمرت الرشاد تدافع عن الطرق الصوفية و تعمل كلسان حال لاتحاد الزوايا التي تأسست في تلك السنة على يد أنصار فرنسا من أمثال الشيخين مصطفى القاسمي " من زاوية الهامل " من الجزائر، و عبد الحي الكتاني من المغرب الأقصى، و لعل تمويلها كان من الإدارة الفرنسية لأنها هي التي أشرفت على إنشاء اتحاد الزوايا، و هي لسان حال جامعة الزوايا و الطرق الصوفية شعارها الآية الكريمة "خد العفو و أمر بالعرف و أعرض عن الجاهلين " و الدافع الرئيسي لظهورها هو الرد على صحف جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، و قد صدر منها حوالي 53 عددا في 25 سبتمبر 1939 [3].

2 . 2 النوادي والجمعيات الدينية :

2 . 2 . 1 بداية ظهور النوادي والجمعيات :

تعتبر الجمعيات و النوادي الثقافية في الجزائر وليدة بدية القرن 20، وقد تزامنت مع ظهور حركة الشباب الجزائريين فعلى غرار الجمعيات الثقافية والعلمية التونسية كالخلدونية " 1896"، والصادقية "

---

[1]– أبو القاسم سعد الله : **تاريخ الجزائر الثقافي، ج5**، المرجع السابق، ص 261 – عبد المالك مرتاض : **المرجع السابق**، ص ص 237 – 242 – محمد ناصر : **الصحف العربية الجزائرية**، المرجع السابق، ص ص 126 – 127 –

[2]– محمد العاصمي : (1888 – 1951)، ولد بنواحي مدينة المنصورة " بلاد القبائل " درس بزاوية الهامل، و درس بها سنوات عديدة ثم انتقل إلى الأغواط، فمدرسة السلام بالعاصمة، عين مفتيا رسميا للمذهب الحنفي عام 1944، كان من أبرز جمعية العلماء ثم انقلب رجال عليها في الأربعينيات بعد أن أسس " مجلة صوت المسجد " لسان حال رجال الدين الرسميين، يعرف في كتاباته العميقة و اعتناقه بالمواضيع الاجتماعية خاصة، و أغلبها بإمضاء "كاتب كبير " توفي إثر حادث بسيارته سنة 1951 بالعاصمة، أنظر : محمد ناصر، **المقالة الصحفية الجزائرية، ج2**، المرجع السابق، ص 230 – أبو القاسم سعد الله : **تاريخ الجزائر الثقافي، ج3**، المرجع السابق، ص ص 99 – 101

[3]– أبو القاسم سعد الله : **تاريخ الجزائر الثقافي، ج 5**، المرجع السابق، ص 262 – محمد ناصر : **الصحف العربية الجزائرية**، المرجع السابق، ص 224

1905" ظهرت في الجزائر جمعيات مختلطة أهلية[1]، بالإضافة إلى هذا فإن بروز هذه الجمعيات في هذا الوقت بالذات يعود بدون شك إلى توفر بعض العوامل المناسبة في بداية هذا القرن ويتمثل ذلك أساسا حسب علي مراد في وجود الحاكم العام شارل جونار، الذي انتهج سياسة تمثلت في تشجيعه للخدمات الاجتماعية وللدراسات العربية، أما تاريخ بداية ظهور هذه الجمعيات فيعود إلى نهاية القرن الماضي، وذلك بتأسيس أول جمعية تعاونية سنة 1897، في مدينة الجزائر تحت رئاسة علي شريف، إلا أن هذه الأخيرة لم تقم بدورها كما يجب وذلك لعدم مبالاة مجلسها الإداري وبقية أعضائها [2]،ومما لاشك فيه أن الجزائريون أرادوا اقتفاء الطريق الذي سارت عليه المجموعة لأوربية والاستفادة من التشريع الجديد الذي صدر في أول جويلية 1901 وهو قانون ينظم تأسيس الجمعيات الثقافية والخيرية صدر بفرنسا، و أصبح ساري المفعول لذا نراهم يندفعون في إقامة وإنشاء الجمعيات بمختلف أنواعها لملء الفراغ الذي أحسوا به والذي كانت تعيشه المجموعة الجزائرية، ومن هنا جاء ميلاد العديد من الجمعيات الثقافية، والخيرية والرياضية والتي كانت تظهر بين الحين والآخر وانتشرت في كل القطر الجزائري مثل مدن الجزائر العاصمة، تلمسان، قسنطينة، عنابة، جيجل... [3]

2.2.2 أهم الجمعيات والنوادي التي ظهرت قبل الحرب العالمية الأولى :

الجمعية الرشيدية: وهي أول جمعية حقيقية برزت إلى الوجود سنة 1908، فهي جمعية و دادية لقدماء تلاميذ المدارس العربية الفرنسية لمدينة الجزائر، وقد أسست سنة 1894 من طرف السيد سروي " مدير مدرسة أهلية بنفس المدينة "كانت تعقد سلسلة من المحاضرات الهامة وتساعد على نشر التعليم و الأخوة، وكان لها فروع في كل أنحاء الجزائر، وكان فرع الجزائر وحده يضم 251 عضوا سنة 1910، وكان من بين أعضائها الدكتور ابن التهامي وابن بريهمات [4].

---

[1] -Charle rober ageron : op.cit. p 103

[2]- أحمد صاري: **المرجع السابق**، ص ص 108 - 109

[3]- عبد الكريم بوالصفصاف: **الفكر العربي الحديث و المعاصر، ج1**، المرجع السابق، ص 168 - عبد الغني حروز : **نادي الترقي و دوره في الحركة الإصلاحية بالجزائر " 1927 – 1939** قسم التاريخ، بوزريعة، الجزائر، 2007/ 2008، ص 28

[4]- أحمد صاري : **المرجع السابق**، ص 109 - عبد الكريم بوالصفصاف : **الفكر العربي و الحديث و المعاصر، ج1**، المرجع السابق، ص 168

الجمعية التوفيقية : التي تأسست عام 1908، تحت رآسة ابن التهامي وقد كان هدفها هو جمع أولئك الجزائريين الذين يرغبون في تثقيف أنفسهم، وتطوير الأفكار العلمية والاجتماعية وقد نظمت سلسلة من المحاضرات العلمية سنة 1911 [1]، وإذا كانت حركة تأسيس النوادي والجمعيات قد اقتصرت في البداية على المدن الكبرى " الجزائر، قسنطينة " فإن هذه النوادي سرعان ما أسست فروعا لها في مدن جزائرية أخرى، كما ظهرت في مدن أقل أهمية فظهرت ودادية العلوم الحديثة في خنشلة، والجمعية الأخوية في معسكر، والجمعية الإسلامية في قسنطينة، والهلال والصادقية ونادي الترقي في عنابة.

كما أن ظاهرة تأسيس الجمعيات و النوادي تعدت إطار المدن لتمس حتى بعض القرى فتشكل الإتحاد بتغنيف والتقدم الصهاريجي بجامع الصهاريج[2]، ولقد كانت هذه النوادي والجمعيات وسائل دعاية للشبان الجزائريين لبث أفكارهم، والتعريف ببرنامجهم قبل أن يتمكنوا من إصدار صحفهم الخاصة، غير أن هذا لا يعني أن هذه الجمعيات والنوادي تخلت عن مهمتها بصدور هذه الصحافة، فلقد كانت ملتقى للأفكار الحديثة ولبث الوعي الوطني في نفوس الجزائريين، ولقد كان لها دور كبير خلال فترة ما قبل الحرب العالمية الأولى " 1900، 1914" فلقد ساهمت مساهمة فعالة في يقظة الجزائر، ذلك أن زعمائها عملوا على التركيز على التعليم و التحرر والتقدم فقد حاولوا أن يطوروا المجتمع الجزائري ويجعلوه مجتمعا حديثا، كما أن الأفكار الأوربية قد ساهمت من خلال هذه النوادي في النهضة الجزائرية[3].

جمعية الطليعة: أول جمعية رياضية أسسها الشبان وذلك سنة 1895 وتكونت من خريجي المدارس الفرنسية من أطباء ومعلمين، وكان من أبرزهم الدكتور ابن التهامي و محمد الصالح بن جلول، أما عن أهدافها فتتلخص في تكوين النشء الجديد تكوينا سليما وإظهار جدارة و قدرة العنصر الجزائري في جميع أنواع الرياضة، ولعلهم أرادوا بهذا العمل إبراز إمكانية الشبان وقدراتهم الفكرية والجسمية أمام خصومهم الأوربيين وأمام تسلط المستوطنين وتقييد الحيات العامة بالنسبة للعنصر المسلم [4].

نادي صالح باي 1907: تأسس عام 1907 في قسنطينة باسم الدراسات الأدبية والعلمية والاقتصادية والاجتماعية، كان يرأسه موظف فرنسي يدعى أريب وكذلك ابن الموهوب ومصطفى باش

---

[1] – أبو القاسم سعد الله : **الحركة الوطنية الجزائرية، ج 2**، المرجع السابق، ص 146

[2] – أحمد صاري : **المرجع السابق**، ص 113

[3] – أبو القاسم سعد الله : **الحركة الوطنية الجزائرية، ج2**، المرجع السابق، ص ص 146 – 147

[4] – عبد الغني حروز : **المرجع السابق**، ص 29

طارزي ومحمد ابن باديس وغيرهم[1]، وقد بلغ عدد أعضاء النادي سنة 1908 حوالي 1700 عضو وكانت له فروع كثيرة في عدد من المدن الجزائرية [2].

بالنسبة للجمعيات والنوادي التي ظهرت ما بعد الحرب العالمية الأولى منها الجمعية الوداية للتلاميذ المسلمين بشمال إفريقيا التي تأسست في 19 مارس 1919 في الجزائر العاصمة والقصد من تكوينها هو الدفاع عن مصالح الطلبة ومساعدة التلاميذ المحتاجين، وكذلك تأسست بمدينة الجزائر جمعية الأخوة الجزائرية عام 1922، مشكلة من السادة الأمير خالد كرئيس لها والدكتور ابن التهامي[3] وبلعربي كنائبان له، وكان الهدف من تأسيسها هو تحسين أحوال المجتمع الجزائري المادية والمعنوية والفكرية والاقتصادية والسياسية [4]

بانتهاء الحرب العالمية الأولى عرفت الجزائر تطورا كبيرا في الذهنيات ذلك أن مئات الجزائريين، بمشاركتهم في الحرب العالمية كجنود قد اطلعوا على أفكار جديدة، وعلى الحياة الأوربية كما إنهم يأملون الحصول على بعض الحقوق السياسية والدينية، بالإضافة إلى رجوع العديد من الطلاب الجزائريين من المشرق أو تونس، أين كانوا يواصلون تعليمهم وكان أغلب هؤلاء اطلعوا تأثروا بحركة النهضة والإصلاح بدون شك، إنهم سيعملون على نشر الأفكار الإصلاحية بمختلف الوسائل منها تأسيس الجمعيات والنوادي وفتح المدارس للتعليم [5].

والحق أن النوادي ساهمت في ظهور الصحافة، وذلك بإتاحتها للنخبة مجالا للاجتماع تبادل النقاش، كما عرفت الصحافة من جهتها بهذه الجمعيات والنوادي ونشاطاتها المختلفة، وكانت واسطة مابين أعضائها ومن بين أهم النوادي التي ظهرت خلال فترة العشرينات نادي السعادة الذي ظهر سنة

---

[1]- Charle rober ageron : op.cit. , p 103

[2]- أبو القاسم سعد الله: **الحركة الوطنية الجزائرية، ج2**، المرجع السابق، ص 145

[3]- ابن التهامي : (1881 – 1940)، من مواليد مدينة مستغانم أحرز البكالوريا في الفلسفة و الأدب، ثم درس بمدرسة الطب في الجزائر، كمانا درجة الدكتوراه في الطب بفرنسا ليصبح الدكتور ابن التهامي، دخل معترك الحياة السياسية قبل الحرب العالمية الأولى، و عرف بميوله الاندماجية و بزعامته لطائفة النخبة و برئاسته لعدة جمعيات عرفت هذا الاتجاه، أصدر جريدة التقدم سنة 1923 و استمرت حتى عام 1931 كما نشر بعض الأعمال الطبية بمساعدة بعض الأطباء الآخرين، أنظر : محمد ناصر، **المقالة الصحفية الجزائرية**، ج2، المرجع السابق، ص 217 – أسيا تميم : **المرجع السابق**، ص 89

[4]- عبد الغني حروز : **المرجع السابق**، ص 29

[5]- أحمد صاري : **المرجع السابق**، ص ص 115 – 116

1925 بقسنطينة، وهو من تأسيس الطيب بن زقين، واشتهرت تلمسان خلال هذه الفترة بنادي الشبيبة الإسلامية الذي تأسس عام 1921 ويذكر أحمد توفيق المدني أن هذا النادي كان خاصا بالكراغلة وكانت عداوة بينه وبين نادي آخر، لا يذكر اسمه وهو خاص بالعرب الحضر[1]، ونادي الإتحاد سنة 1932 بقسنطينة،و اشتهرت مستغانم بنادي الإتحاد الأدبي الإسلامي والذي تأسس عام 1925، وكان لهذا النادي توجه وطني فقد كان يلتقي فيه أنصار نجم شمال إفريقيا، و "النادي الإسلامي " و " نادي الترقي " للبليدة و " نادي النجاح " لسيدي بلعباس و " نادي العمال " لفيليب فيل" ونادي الشبان المسلمين" لقالمة [2].

إذا كانت العشرينيات لم تشهد ظهور جمعيات و نواد كثيرة، فإنها بالمقابل قد شهدت تأسيس أشهر نادي في تاريخ الجزائر الحديث، وهو نادي الترقي الذي كان له دور أساسي في لحركة الوطنية، لكونه شكل منارة ثقافية و مركز إشعاع حضاري، تأسس في 3 أو 27 جويلية سنة 1927 من طرف بعض أعيان العاصمة، و قد بدأ بتنظيم سلسلة من المحاضرات افتتحها الشيخ عبد الحميد بن باديس بمحاضرة بعنوان " الاجتماع والنوادي عند العرب " [3]ومنذ تأسيسه أدى هذا النادي خاصة خلال الثلاثينات دورا ثقافيا وسياسيا بارزا، على الساحة الجزائرية فقد تأسست به العديد من الجمعيات أشهرها جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، التي اتخذت من نادي الترقي مقرا لها أيضا، كما كان للنادي مكان للعديد من الاجتماعات واللقاءات التي كان لها أثر على مسيرة الجزائر وحتى على بلدان المغرب العربي، ومن بينها انعقاد المؤتمر الثاني لجمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين في شهر أوت 1932[4].

لقد تطورت الجمعيات والنوادي الثقافية خلال فترة الثلاثينات، وقد تزامن ذلك مع احتفال فرنسا بالذكرى المئوية لاحتلال الجزائر سنة 1930، وتأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين عام 1931، وقد أدركت الجمعية ومن قبلها الحركة الإصلاحية، أهمية الجمعيات والنوادي ودورها في النهضة الوطنية

---

[1] – أحمد توفيق المدني : **حياة كفاح، ج2**، المصدر السابق، ص ص 122 – 124 – عبد الكريم بوالصفصاف : **الفكر العربي الحديث و المعاصر، ج1**، المرجع السابق، ص 168

[2] – علي مراد : **المرجع السابق**، ص 378

[3] – أحمد صاري : **المرجع السابق**، ص 117 – عبد الغني حروز : **المرجع السابق**، ص 37

[4] – **المرجع نفسه** : ص 117

ولذلك عملت عليها، التي كانت موجودة من قبل ومن ثم توجيهها توجيها عربيا إسلاميا يتماشى وأهدافها الإصلاحية.

إن الحديث عن الجمعيات والنوادي الثقافية خلال الثلاثينات إنما هو في الحقيقة حديث عن الجمعيات والنوادي الإصلاحية، التي كانت في معظمها تحت نفوذ جمعية العلماء أو تتعاطف معها على الأقل، وحول هدف العلماء من تأسيس النوادي الثقافية يوضح أحد التقارير الإدارية: " تشكل النوادي، التي تخضع لقانون 1901 المرحلة الأولى في طريق إنشاء الجمعية الدينية والمدرسة الحرة، ففي إطار النادي تكون الاتصالات سهلة، وتحت مظهر الشرعية يمكن عقد الاجتماعات [1].

مقارنة بالعشرينات فإن الجمعيات والنوادي الثقافية، شهدت خلال الثلاثينات تطورا كبيرا وتأتي عمالة قسنطينة في المقدمة بعيدا عن عمالتي الجزائر ووهران، من حيث عدد الجمعيات والنوادي التي أنشأت بها خلال هذه الفترة، وفي رأي عمار هلال الذي يعطي قائمة باسم أهم النوادي والجمعيات في الجزائر قبل الحرب العالمية الثانية، فإن الشرق الجزائري كانت به 43، و الوسط كانت به 15، والغرب الجزائري كانت به 12، وأما الجنوب فكانت به 05 [2].

بلغ عدد الجمعيات خلال الفترة " 1930، 1934 " 11 جمعية أي بمعدل جمعيتين في كل سنة تقريبا، 4 جمعيات خلال سنة 1935، 8 جمعيات خلال سنة 1936، و11 جمعية خلال سنة 1937 مع العلم أن هذه الإحصاءات تتوقف عند هذه السنة ولذلك فهي لا تعطينا فكرة عن عدد الجمعيات والنوادي خلال السنوات اللاحقة [3]

خلال العشرينات تأسست جمعية الفتح 1927، وكذلك جمعية الإصلاح التي ظهرت بمدينة غرداية في أفريل 1928، وفي الثلاثينات ظهرت جمعيات أخرى منها جمعية الاستقامة بمدينة قالمة 1930، والتي قامت في السنة الموالية بإنشاء مدرسة حرة ونادي، وظهرت الجمعية الإسلامية لمقاومة الكحول في 1932 بنادي الترقي أسندت رئاستها للشيخ الطيب العقبي كما تأسست الجمعية الخيرية الإسلامية في 1933 وهي جمعية بر وإحسان ساهم في تكوينها رجال نادي الترقي بمساعدة بعض

[1] – أحمد صاري : **المرجع السابق**، ص 118

[2] – عمار هلال : **أبحاث و دراسات في تاريخ الجزائر المعاصرة**، المرجع السابق، ص ص 270 – 283

[3] – أحمد صاري : **المرجع السابق**، ص 119

أعيان العاصمة وكان الهدف منها العمل على إسعاف المعوزين من الأفراد والعائلات ماديا ومعنويا وتربية الأجيال أخلاقيا ومهنيا بل تعدت الأعمال الخيرية إلى العلاج المجاني[1]، كما قامت بتقديم مساعدات حتى خارج الجزائر، حيث نجد أنها كانت السباقة لتقديم العون لتونس الشقيقة لما أصابتها كارثة طبيعية فأمدتها ب10 آلف فرنك قدمت للجمعية الخيرية التونسية[2]، وفي سنة 1937 ظهرت جمعية الحياة الشهيرة بالقرارة، وكان من بين أهم أعمالها تأسيس مدرسة حرة والتكفل بمعهد الحياة [3].

حملت هذه الجمعيات والنوادي أسماء تتماشى وعصرها، كالتوفيقية التي كانت تدل آنذاك على التوفيق مابين الحضارتين الغربية والإسلامية، في حين حملت بعد الحرب العالمية الأولى أسماء كانت متداولة بكثرة آنذاك كالإصلاح للدلالة على حركة الإصلاح التي عرفت انتشارا واسعا في الجزائر، وأدت دورا تربويا بجمعها للتبرعات وتأسيسها للمدارس التي كان يؤمها المئات من التلاميذ، فجمعية التربية والتعليم بقسنطينة مثلا كانت تشرف على العديد من المدارس[4].

كما أدت هذه الجمعيات والنوادي دورا سياسيا بمساندتها لمطالب الحركة الوطنية، وتنديدها بالإجراءات الإدارية المتخذة ضد هذه الأخيرة، وذلك بتقديمها للعرائض ورفعها للشكاوي وبرقيات الاحتجاج للمسئولين الفرنسيين، ولذلك فإن ازدياد عدد هذه الجمعيات والنوادي لم يكن ليرضي السلطات الإدارية الفرنسية، وخاصة أن أماكن الاجتماع هذه كانت توصف بأنها مراكز لمقاومة الوجود الفرنسي، أو أكثر من ذلك بأنها أماكن للهيجان، وهو ما يؤكده أحد التقارير بقوله:« إن النوادي التابعة لجمعية العلماء، والتي تسمى عادة بنوادي التقدم أو نوادي أصدقاء التربية تصبح أماكن للمقاومة الإسلامية للتوسع الفرنسي...» [5].

نظرا للتطور والانتشار الواسعين اللذين عرفتهما هذه الجمعيات والنوادي والتأثير الذي مارسته، فقد أقدمت الإدارة الاستعمارية في الجزائر على إصدار مرسوم 13 جانفي 1938 للحد من نشاطها[6].

---

[1]- أحمد مريوش : **الشيخ الطيب العقبي و دوره في الحركة الوطنية الجزائرية**، المرجع السابق، ص ص 379 - 389

[2]- أحمد توفيق المدني : **حياة كفاح، ج2**، المصدر السابق، 260

[3]- محمد علي دبوز : **نهضة الجزائر و ثورتها الحديثة، ج2**، المرجع السابق، ص ص 250 - 255

[4]- أحمد صاري : **المرجع السابق**، ص 121

[5]- أحمد صلري : **المرجع السابق**، ص 121

[6]- **المرجع نفسه** : ص ص 121 - 122

المحاضرة الحادية عشر: مؤسسات الإصلاح الاجتماعي والديني:

مدارس الجمعية و التعليم العربي الحر :

لقد انطلقت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في سياستها التعليمية، من واقع المجتمع الجزائري الذي فقد كل مصادر المعرفة نتيجة، لسياسة التجهيل التي اتبعتها السلطات الاستعمارية في الجزائر، لذلك اتخذوا من المدرسة أداة رئيسية لمحاربة الاستعمار، فالعلماء اعتبروا التعليم اللبنة الأولى في يقظة الشعب كانوا ينظرون إلى المجتمع نظرة واقعية، بحيث أن الثقافة العربية في الجزائر والتي تربط الفرد بماضيه وحاضره قد أوشكت على الاندثار، وكاد المسلم الجزائري يفقد شخصيته العربية التي تميزه على شخصية الأوربيين، الذين يستهدفون إدماجه في كيان المجتمع الفرنسي، لذلك كانت حملتهم على الجهل عنيفة فاستحقت بذلك الأولوية في برنامج العلماء [1].

بعد تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وإنشاء لجنة التعليم فيها، أصبحت المطالب تأتي من قبل الجمعيات المحلية، التابعة لها إلى إدارة الجمعية لاختيار المعلمين وتوجيههم إلى المناطق المحتاجة، ليشرعوا في تعليم الجزائريين المحرومين من أي تكوين، ولعل أول ما ميزه إنه لم يكن برنامج محدد وثابت ليشمل كل مدارس الجمعية، لكونه موحد من ناحية غايته وهو دفع التلاميذ لإحياء العربية وتعلمها وتعلم الدين الصحيح[2].

من هنا كان أمام الجمعية أن تؤدي دورها، في الساحة الوطنية في هذا المجال، وذلك لأن التعليم هو السبيل للوصول إلى الاستقلال فالأمة الجاهلة لا يمكنها الحصول على الاستقلال ولا المحافظة عليه، يقول السيخ محمد البشير الإبراهيمي:« الأمة التي لا تبني المدارس تبنى لها السجون » [3]

إن التعليم العربي بمفهومه العصري الصحيح، هو الذي أنشأته وقادته جمعية العلماء المسلمين الجزائريين برجالها وأبنائها وأنصارها، وإنها المهد الذي نشأ وتربى فيه الإسلام والعربية والوطنية الصادقة، ومن هذه التنشئة استمد الشعب الجزائري القوة التي قهرت ودمرت العدو الغاصب وساقته إلى الهزائم

---

[1]- عبد الكريم بوالصفصاف : **جمعية العلماء المسلمين الجزائريين و دورها في الحركة الوطنية الجزائرية**، المرجع السابق، ص ص 149 - 150

[2]- كريمة بوبكر : **المرجع السابق**، ص 92

[3] - مازن صلاح حامد مطبقاني : **المرجع السابق**، ص 101

والانحدار ثم إلى الجلاء [1]، وقد كان من الأهداف التي سعت إليها جمعية العلماء المسلمين الجزائريين إلى تحقيقها عن طريق التعليم، هو القضاء على الخرافات والشعوذة والبدع والرجوع إلى الدين الصافي النقي، ثم القضاء على سياسة الدمج والفرنسة والتنصير[2].

إن نظرة الشيخ عبد الحميد بن باديس غير مخطئة حين قرر ما يلي :« إني أحارب الاستعمار لأنني أعلم وأهذب فمتى انتشر التعليم والتهذيب، في أرض أجدبت على الاستعمار وشعر في النهاية بسوء المصير » .

والتعليم العربي الحر من جهة ثانية كان رد فعل قوي لما أزمع عليه الاستعمار من الوصول إليه للقضاء على الجزائر، وفصلها عن حضيرة الدول العربية الإسلامية وإلحاقها بالنصرانية، لأنه عندما سيطر الجيش الفرنسي على الجزائر، كان يحمل في نفسه حقدا من أحقاد الحروب الصليبية المسعورة، وحين استقر به المقام وأصبح الوطن تحت إمرته وسطوته[3] أخد يجند كل طاقته للقضاء على العقيدة الإسلامية أولا، وقتل اللغة العربية ثانيا ومحو الذات الجزائرية ثالثا، فكان أول ما فكر فيه في المرحلة الأولى للوصول إلى أهدافه أنه سعى في تفقير وتجهيل الشعب الجزائري، وتجريده من كل قوة مادية ومعنوية، ثم أوفد إليه إرساليات من المبشرين من " آباء وأمهات، وإخوان وأخوات " في أيديهم الصليب، الخبز، والدواء والثراء.

عاد الاستعمار الفرنسي إلى اللغة العربية فضيق على كتاتيبها ومدارسها واستعمل جميع أساليب البطش و الإبادة والقهر، إلى أن قضى على معظمها وليس الأمر كذلك بالنسبة للكتاتيب القرآنية والمدارس الحرة التي مد يده الأثيمة إليها، وعبث بها وأبعد معلميها و علماءها الأحرار عنها [4].

جاءت مدارس العلماء المصلحين كرد فعل للمدارس الاستعمارية التي كانت تحاول هدم مقومات الشخصية الجزائرية، بتعليم الجزائريين آداب الغربيين وتاريخ الغاليين ولغة الفرنسيين وذلك تطبيقا لتوصيات قادة الاحتلال الذين حثوا جيشهم سنة 1830، بقولهم:« علموا لغتنا ونشروها حتى نحكم

---

[1] – محمد الحسن فضلاء : **المسيرة الرائدة للتعليم العربي الحر بالجزائر، ج1**، ط1، القطاع القسنطيني، دار الأمة، الجزائر، 1999، ص 15

[2] – مازن صلاح حامد مطبقاني : **المرجع السابق**، ص 101

[3] – محمد الحسن فضلاء :المسيرة الرائدة للتعليم العربي الحر بالجزائر، ج1، المرجع السابق، ص ص 15 – 16

[4] – المرجع نفسه : ص ص 15 – 17

الجزائر، فإذا حكمت لغتنا الجزائر فقد حكمناها حقيقة » وهذا مثال آخر لأحد القواد الفرنسيين الذين كانوا يعبرون بصدق عن أهداف فرنسا الحقيقية في الجزائر قال :« إننا جئنا، يقصد الفرنسيين، إلى الجزائر لندفن القرآن لا ليحيا » هذا هو هدف الاستعمار الفرنسي من تعليم الجزائريين لغته وثقافته[1].

لقد كانت رغبة جمعية العلماء في ميدان التعليم ملحة إلى العلم و الإقبال عليه، فقام العلماء برسم خطة التعليم عن علم وعقيدة، وكانت غايتهم في ذلك خدمة الدين والعلم والوطن، وقد حثوا الناس على تعليم الصغار والكبار من البنين والبنات، كما كانت دعوتهم شاملة للأغنياء والفقراء على السواء [2].

يصور لنا الشيخ محمد البشير الإبراهيمي الرئيس الثاني لجمعية العلماء المسلمين " 1940، 1956" حركة التعليم العربي الحر التي نهضت بها جمعية العلماء ومعاكسة الإدارة فيقول :« إن مدارسنا " مدارس جمعية العلماء " عامرة بهذا الصنف من الأطفال وهو هذا الصنف المتشرد الضائع، الذي لم يجد إلى التعليم الحكومي سبيلا، وأنه عدده لكثير ليقارب 90 % من أبناء الأمة التي تدفع الضرائب وتقوم بواجبات الجندية... وما كنا في يوم من الأيام حربا للتعليم الفرنسي على تفاهته، بل نحض عليه ونعده بابا من أبواب الثقافة وسلاحا من أسلحة الحياة، وإنما نريد أن نجمع لأبنائنا بين التعليمين جمعا للمصلحتين، وما داموا محرومين من التعليم الفرنسي فمن حقنا ومن واجبنا ومن الإحسان إلى أبنائنا أن نشغلهم النهار كله بتعلم دينهم ولغتهم، بدليل إننا لا نقبل تلامذة الفرنسية، إلا بعد الرابعة والنصف مساءا لئلا يحرموا من أحد التعليمين على ما في هذه الساعات الزائدة من إرهاق للمعلمين والتلامذة عندنا، هذا ما نراه نحن أما الحكومة فإنها ترى أن بقاء أبنائنا في الأزقة معرضين للشر والفساد، خير من تعليمنا إياهم تعليما عربيا وإسلاميا فلما صممنا أداء الواجب علينا لديننا وأمتنا صممت على المضايقة والتضييق[3] »

---

[1] – عبد الكريم بوالصفصاف : **جمعية العلماء المسلمين الجزائريين و دورها في تطور الحركة الوطنية الجزائرية**، ص 152

[2] **– المرجع نفسه** : ص ص 152 - 153

[3]– تركي رابح عمامرة : **الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح الإسلامي و التربية في الجزائر**، المرجع السابق، ص 375

بالنسبة لمميزات مدارس جمعية العلماء فقد كانت تتكون من غرفة واحدة وبعضها الآخر يتكون من غرفتين أو أكثر، و يدير هذه المدارس معلم واحد أو عدة معلمين على رأسهم مدير، وبلغ عدد ها عام 1935، حوالي 70 مدرسة تضم غرفة أو غرفتين، وهناك عدد قليل منها يضم غرفا متعددة مثل مدارس الجمعية المتواجدة في العاصمة وقسنطينة وتلمسان وقدر عدد تلامذة هذه المدارس في سنة 1935 بحوالي 30000 بين صبي وفتاة [1]، ليرتفع عدد المدارس التي أنشأها الشيخ عبد الحميد بن باديس وزملاؤه وتلامذته حتى عام 1954 حوالي 150 مدرسة، يتعلم فيها أكثر من 50 ألف من البنين والبنات.

امتازت مدارس الجمعية في مجموعها بوحدة معمارية غاية في الجمال و الذوق الرفيع، حيث روعي فيها الجمع بين روعة الفن المعماري الإسلامي من ناحية، وبين ذوق العصر الحديث ومتطلبات الصحة العامة والنشاط الرياضي والاجتماعي لمتعلمين من ناحية أخرى وكان القصد من توحيد طرازها المعماري، هو تكوين جيل متحد في الذوق والأفكار والاتجاه العام [2].

كما أن جمعية العلماء لم تنشئ مدارس خاصة للبنات، وأخرى للصبيان أسوة بما كان متبعا في المدارس الحكومية أو وقفا لما هو متبع حتى اليوم لدى الجمعيات ذات الطابع الديني في الوطن العربي، وإنما شجعت الجمعية منذ البدء التعليم المختلط، وهذه ظاهرة جديرة بالاعتبار[3].

لقد حثت الجمعية على التعليم فدعت المعلمين في مدارسها الابتدائية والثانوية إلى تعليم الأطفال التاريخ الإسلامي وخاصة تاريخ شمال إفريقيا وتاريخ عظمائه في القرون السالفة، ولما كان التعليم العربي قبل تأسيس جمعية العلماء محصورا في دائرة ضيقة من حيث الأسلوب، وطرق التدريس والكتب المدرسية فقد سعت الجمعية بما استطاعت من وسائل مادية وتربوية وتوسيع دائرة الأمكنة لإنشاء مكاتب حرة للتعليم المكتبي للصغار، وبتنظيم محاضرات في التهذيب شؤون الحياة العامة في النوادي، كما سعت

---

[1]- أحمد الخطيب : **جمعية العلماء المسلمين الجزائريين و أثرها الإصلاحي في الجزائر**، المرجع السابق، ص ص 199 – 200

[2]- عبد الكريم بوالصفصاف : **الفكر العربي الحديث و المعاصر، ج1**، المرجع السابق، ص 385 – الفضيل الورتيلاني : **المصدر السابق**، ص 119

[3]- أحمد الخطيب : **جمعية العلماء المسلمين الجزائريين و أثرها الإصلاحي في الجزائر**، المرجع السابق، ص 200

الجمعية إلى إصلاح أسلوب التعليم بقسميه المكتبي والمسجدي [1]، وقضت على تلك الأساليب العتيقة العقيمة.

أما المواد التي كانت تدرس في مدارس جمعية العلماء فهي: التفسير، الحديث، الفقه، الفرائض، العقائد، الأدب، المواعظ، التجويد والأصول، المنطق، النحو، الصرف، البلاغة، محفوظات، ومطالعات، ودراسة الإنشاء، الحساب، التاريخ والجغرافيا [2].

لقد تقاسم قادة الجمعية الرئيسيون العمل فيما بينهم منذ السنوات الأولى من عقد الثلاثينات، وقسمت تلك المدارس إلى ثلاث مقاطعات وهي كالآتي:

أ. مقاطعة قسنطينة : فاختص ابن باديس بقسنطينة و عمالتها، ينشر العلم ويدفع حركة التعليم العربي بخطوات سريعة إلى الأمام ويوسع من دائرته بين الجزائريين الذين حرموا من منابع المعرفة أكثر من مائة عام، ويؤسس الجمعيات المحلية التي تقوم بتكوين المدارس، وجمع الأموال اللازمة لتسييرها وتوفير المعلمين والكتب والوعاظ والمرشدين إلى غير ذلك من التجهيزات الخاصة بالتعليم[3]، وقدرت مدارس وتلاميذ هذه المقاطعة حسب إحصاء معظم أعضاء الجمعية بحوالي 130 إلى 180 مدرسة ما بين أواخر الثلاثينات وفي سنة 1956 وصل عدد التلميذ حوالي 40 ألف تلميذ ومن أهم مدارس هذه المقاطعة معهد ابن باديس[4] الذي أسس عام 1 ديسمبر 1947 وقد شرع المدرسون في دروسهم يوم 6 ديسمبر 1947 وكان مدير المعهد الشيخ العربي التبسي من سنة 1947 إلى أن تولى الإشراف على شؤون الجمعية بالنيابة في سنة 1952 وأما نائب المدير هو الأستاذ محمد خير الدين، و المراقب

---

[1]- عبد الكريم بوالصفصاف : **جمعية العلماء المسلمين الجزائريين و دورها في تطور الحركة الوطنية الجزائرية**، المرجع السابق، ص 153

[2]- كريمة بوبكر : **المرجع السابق**، ص 93 - عبد الكريم بوالصفصاف : **جمعية العلماء المسلمين الجزائريين و دورها في الحركة الجزائرية**، **المرجع السابق**، ص 153

[3]- عبد الكريم بوالصفصاف : **جمعية العلماء المسلمين الجزائريين و دورها في الحركة الجزائرية**، المرجع السابق ص ص 155 - 156

[4]- كريمة بوبكر : **المرجع السابق**، ص 94

العام هو الأستاذ المولود النجار[1]، وأما كاتب المعهد هو أحمد حوحو[2]، وقد بلغ عدد التلاميذ اللذين التحقوا بالمعهد في السنوات الأولى حوالي 500 طالب[3]، وقد أحصي حوالي 1400 طالب وهذا لإنهاء الدراسة في جامع الزيتونة والأزهر عام 1956، ويقول الشيخ محمد البشير الإبراهيمي عن المعهد:« ولسنا نعد المعهد ثانوية فضلا عن كونه كلية لأننا نسمي الأشياء بأسمائها ولا نزور فيها، فهو إذن مدرسة ابتدائية عليا يتمكن من خلالها التلاميذ الحصول على تعليم عالي بعد بعثهم للمعاهد الإسلامية الكبرى كالأزهر والزيتونة » وكذلك من بين مدارس المقاطعة نجد مدرسة الحيدوسة، القلعة، الشباب 1936، مدرسة التهذيب 1935 وغيرها [4].

---

[1]– المولود النجار : ولد بالقرار من و لاية ميلة، ولد في 22 / 3 / 1910، أحد علماء الإصلاح و أحد رجال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، علم في معهد الشيخ ابن باديس، منذ افتتاحه إلى أن توقف نشاطه أثناء الحرب التحريرية، و بعد الإستقلال عين إماما واعظا في احد المساجد ثم رقي إلى إمام ممتاز و في سنة 1964 أدمج في إطار أساتذة التعليم الثانوي فعين أستاذا في ثانوية الشيخ العربي التبسي، و قد أحيل على التقاعد سنة 1989، أنظر : محمد الحسن فضلاء، **من أعلام الإصلاح في الجزائر، ج3**، المرجع السابق، ص ص 5 – 10

[2]– أحمد رضا حوحو : (1911 – 1956)، ولد القاص و المسرحي و الصحفي، ببلدة سيدي عقبة و لاية بسكرة، حفظ القرآن الكريم و أتقن اللغة العربية و الفرنسية مما سمح له فيما بعد الإطلاع على الأدب الفرنسي و ترجم البعض منه إلى اللغة العربية، هاجرت عائلته إلى المدينة المنورة، حيث اشتغل أستاذا هناك كما ساهم في تحرير و نشر العديد من المقالات في مجلة المنهل الصادرة آنذاك في مكة المكرمة، كما ترجم المقلات من العربية إلى الفرنسية، في سنة 1946 عاد إلى الجزائر و انخرط في جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، كما عين الأمين العام لإدارة معهد ابن باديس، أنشأ جريدة الشعلة التي اهتمت بالجانب السياسي و الإصلاحي، و اهتم أيضا بالموسيقى و المسرح، حيث ألف ثلاثة عشر مسرحية منها، عنيسة، البخلاء، المأمون، سي عزوز، بائعة الورود الثلاثة، اعتقلته السلطات الفرنسية و قامت بإعدامه مع ثماني أشخاص آخرين بطريقة= =وحشية و تم الإلقاء بهم في حفرة، يعد أحمد حوحو رائد القصة القصيرة الجزائرية، ترك العديد من المقالات السياسية و الأدبية، و الاجتماعية، المنشورة في العديد من الصحف منها " البصائر، و الشعلة " و من آثاره، غادة أم القرى، مع حمار الحكيم، صاحبة الوحي، و قصص أخرى، نماذج= =بشرية، أنظر : بشير بلاح، **تاريخ الجزائر المعاصر، ج1**، المرجع السابق، ص ص 143 – 147 – أبو عمران الشيخ و فريق من الأساتذة : **المرجع السابق**، ص ص 151 – 156 – عبد الله مقلاتي : **المرجع السابق**، ص ص 239 – 240 – محمد الحسن فضلاء : **من أعلام الإصلاح في الجزائر، ج3**، المرجع السابق، ص ص 208 – 209 – الطيب و لد لعروسي : **أعلام من الأدب**، المرجع السابق، ص ص 77 – 99 – محمد الحسن فضلاء : **من أعلام الإصلاح في الجزائر، ج3** المرجع السابق، ص ص 208 – 209

[3]– محمد الحسن فضلاء : **المسيرة الرائدة للتعليم العربي الحر بالجزائر، ج1**، المرجع السابق، ص ص 50 – 57 – أحمد الخطيب : **جمعية العلماء المسلمين الجزائريين و أثرها الإصلاحي في الجزائر**، المرجع السابق، ص 156 – أحمد طالب الإبراهيمي : **آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، ج 3**، المصدر السابق، ص 252

[4]– كريمة بوبكر : **المرجع السابق**، ص 94

ب . مقاطعة الجزائر العاصمة: فقد تولى شؤون أمرها الشيخ الطيب العقبي، نائب الأمين العام لجمعية العلماء وقد وصلت مدارس هذه المقاطعة خلال الأربعينيات إلى حوالي 50 مدرسة، أهمها مدرسة الشبيبة الإسلامية التي تأسست عام 1931، مدرسة الناصرية 1955 ببوزريعة، مدرسة التهذيب بالأبيار 1954، والأخرى بالبليدة عام 1952، مدرسة الرشيدية بشرشال 1936، وغيرها وقد قدر عدد التلاميذ أكثر من 500 تلميذ [1].

ج . مقاطعة وهران : وقد تكفل الشيخ محمد البشير الإبراهيمي بهذه العمالة واتخذ من تلمسان مقرا لحركته، و أهم مدارس هذه المقاطعة مدرسة دار الحديث بتلمسان التي افتتحت في صيف 1937، وكانت من أهم مدارس جمعية العلماء التي يرأسها الشيخ عبد الحميد بن باديس، لتعم البنين والبنات، وقد وضع تصميمها الشيخ محمد البشير الإبراهيمي، وكانت تحتوي على أربعة أقسام، قسم لعمل من الأعمال، قسم للصلاة، وقسم للمحاضرات، وآخر للتعليم، وامتازت بفنها المعماري وتخطيطها الفريد من نوعه في المنطقة، واسمها تعبير عن مبادئ الحركة التي يدعو إليها الشيخ ابن باديس وجماعته وهي الرجوع إلى المصادر الإسلامية الأصلية " الكتاب والسنة وهدي السلف "وفي أوائل الخمسينات ألحقت بها مدرسة ملاصقة لها تحمل اسم عائشة أم المؤمنين، خصصت للبنات واختصت دار الحديث بالبنين وبلغ عدد تلاميذها نحو الألفين [2].

كانت مهمة هؤلاء الزعماء مهمة تربوية وتهذيبية، وتعليمية في هذا المضمار على أن يكون العمل منسقا بينهم، وبين أعضاء الجمعية وأنصارها في مختلف جهات القطر[3].

تعرضت الحركة التعليمية الإصلاحية للاضطهاد والمضايقة من قبل السلطة الفرنسية، منها قانون 24 ديسمبر 1904 الذي يمنع كل جزائري من فتح مدرسة إلا برخصة من عمل العمالة وإن الذي

---

[1]– عبد الكريم بوالصفصاف : **جمعية العلماء المسلمين الجزائريين و دورها في الحركة الوطنية الجزائرية**، المرجع السابق، ص 156 – كريمة بوبكر : **المرجع السابق**، ص ص 94 – 95

[2]– محمد خير الدين : **مذكرات الشيخ خير الدين، ج2**، المصدر السابق، ص ص 150 – 151

[3]– عبد الكريم بوالصفصاف : **جمعية العلماء المسلمين الجزائريين و دورها في الحركة الوطنية الجزائرية**، المرجع السابق، ص 156

يفتح مدرسة بدون رخصة يتعرض لعقوبة السجن والتغريم، ثم إن هذه الرخصة لا تعطى إلا للمحظوظين والتي رضيت عنهم الإدارة ووثقت بهم [1].

إن الإدارة الفرنسية بعد أن تفطنت لخطورة الجمعية وما أحدثته من تغيير في العقلية الجزائرية سارعت لغلق المدارس، والمساجد والكتاتيب القرآنية في شتى أنحاء القطر، كما أخذت تلاحق المعلمين والمدرسين في مؤسسات الجمعية، كما عمدت إلى إنشاء جمعيات تحت أسماء دينية مختلفة كالتي أنشأتها في تبسة باسم " الجمعية الدينية الإسلامية " ووضعت على رأسها فرنسي يدير شؤونها ويوجه أهدافها. كما بلغت محاربة اللغة العربية والتعليم العربي الحر ذروتها، كالقرار الذي أصدره السيد شوطان وزير داخلية فرنسا في 8 مارس 1938 الذي يعتبر اللغة العربية لغة أجنبية في الجزائر [2].

لقد شن عليه الشيخ عبد الحميد بن باديس حملة عنيفة في مجلة الشهاب و جرائد جمعية العلماء، وصمد رجال التعليم العربي الحر في وجهه حتى تراجعت فرنسا عنه وأعلنت في 20 سبتمبر 1947، ترسيم اللغة العربية في التعليم و ذلك بعد 117 عاما من الاحتلال الفرنسي في الجزائر، ظلت فيها تحارب اللغة العربية وتطاردها في كل مكان في الجزائر، وتمنع تعليمها في المدارس الرسمية [3].

في نفس الوقت أعلن رئيس الوفد الذي زار الجزائر سنة 1954 السيد متيران، تقديره لجهود جمعية العلماء في نشر التعليم وتكوين المدارس :« رأينا التعليم الحر الذي تقوم بنشره جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، وعلمنا أن هذه الجمعية تشرف على أكثر من 150 مدرسة و إنها تعلم قرابة 45 ألف من البنات والبنين تنتشلهم من بين الجهل و الإهمال، فنحن لا يسعنا إلا أن نثني الثناء الحار على هذا المجهود الصالح الذي تقوم به جمعية هذه الجمعية » ثم قال:« لقد خرجنا بحقيقة لا غبار عليها ألا وهي الدولة " يقصد حكومة فرنسا " تعمل على قتل اللغة العربية، وعلى تحطيم الدين الإسلامي، وعلى تجهيل الأمة، والعلماء المسلمون يعملون في خط مناقض للخط الحكومي، فهم يقومون بالجهود

---

[1]– محمد الحسن فضلاء :**المسيرة الرائدة للتعليم العربي الحر بالجزائر، ج1**، المرجع السابق، ص ص 17 – 18

[2]– عبد الكريم بوالصفصاف : **المرجع السابق**، ص ص 157 – 158 – تركي رابح عمامرة : **الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح الإسلامي و التربية في الجزائر**، المرجع السابق، ص 376

[3]– تركي رابح عمامرة : **الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح الإسلامي و التربية في الجزائر**، المرجع السابق، ص 376

المحمودة لإحياء الإسلام وتطهيره من الخرافات، ونشر اللغة العربية ورفع الأمية عن الأمة غير مبالين بالعقبات ووسائل الزجر والتنكيل » [1].

محاربة الانحراف الطرقي:

تدهورت الحياة الدينية في الجزائر خلال الثلث الأول من القرن 20، وتجردت من محتواها الحقيقي وتجلى هذا التدهور حسب رأي الشيخ ابن باديس خاصة في مظاهر التدين، وفي الحياة الاجتماعية المتصلة بحياة الناس من حيث العمل والكسب، والثقافة والاقتصاد فالغنى كل الغنى للمستعمرين، والفاقة والبؤس للجزائريين، وقد علل الشيخ ابن باديس ذلك الانحطاط بالعوامل التالية:

أصبح الطرقيون يأتون بما يتبرأ منه الإسلام ويصرحون بأنه صميمه، وأيضا تفشي الجهل وانتشار الفقر و تفرق الأمة وازدياد الاستعباد، ومن هنا فليس ثمة ما يدعوا إلى العجب من أن ينفر الغربيون من الإسلام، ويسخروا منه إلا من نظر منهم بعين العلم والإنصاف فإنه يدرك أن ما كان عليه الناس هو ضد الاسلام [2].

إن وصف الشيخ ابن باديس هذا لحالة الجزائر الدينية، والاجتماعية والاقتصادية في غضون العقود الثلاثة الأولى من القرن الحالي كان صورة واضحة لجمود الطرق الصوفية، وتلاشي الثقافة العربية واستغلال الثروات الجزائرية في المشاريع، وترف الفرنسيين والأوربيين بمساعدة الطرق الصوفية التي أصبحت متعاونة مع الاستعمار، على تجميد الفكر وتشويه صورة الإسلام الحقيقية واستغلال الجزائريين وعزلهم عن التطور الحضاري.

لقد هيأت تلك الأسباب المناخ لظهور نخبة من العلماء المصلحين الذين ثاروا على الأوضاع الجامدة وجندوا لمحاربة التزاوج، الذي حدث بين الطرقيين وكثير من الفئات المحلية من جهة وبين الإدارة الاستعمارية من جهة أخرى، ومن هنا تجند العلماء المصلحون الذين درسوا في مختلف الكليات

[1]– عبد الكريم بوالصفصاف : **جمعية العلماء المسلمين الجزائريين و دورها في الحركة الوطنية الجزائرية**، المرجع السابق، ص 161

[2] – عبد الكريم بو الصفصاف : **جمعية العلماء المسلمين الجزائريين و علاقتها بالحركات الجزائرية الأخرى**، المرجع السابق، ص 197

الإسلامية " الزيتونة، الأزهر، الحجاز، القرويين، قسنطينة " واستعدوا لخوض المعركة على جبهات متعددة وأخذوا في الدعوة إلى الدين الخالص، وأسس التوحيد الكامل [1].

لقد صبت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين نصف مجهودها على محاربة الطرق الصوفية، فقد كانت بداية ومنطلق معركتها مع تلك الزوايا، حيث كانت ترى فيها السبب الرئيسي في تفشي البدع والخرافات المنافية للدين، إذ عملت على إفساد عقول الجزائريين بذلك وجعلت نهم الجاهلين والمتخلفين الذين كانوا السبب في ركود الأمة الجزائرية بكاملها، فقد كانت ترى الجمعية أن الاستعمار في الجزائر ذات وجهين، الأول هو الاستعمار الفرنسي والآخر هم رجال الطرق الصوفية حيث سماهم الشيخ ابن باديس بـ " الاستعمار الروحي " [2].

لعله من الأهمية أن نسوق ما أورده الشيخ الطيب العقبي، حول مقاومة المصلحين للطرقيين ومؤسساتهم في حديث له مع صحفي فرنسي سنة 1935 حيث قال ردا على سؤال الصحفي الفرنسي المتعلق بهذا الموضوع :« نحن لا نحارب المرابطين لعداوة شخصية بينا وبينهم، أو حسدا لهم على ما أوتوا من مرتبة وجاه، ولكننا نحارب الجهل والضلال اللذين تلبسا بهما، فنشأ عن ذلك الإضرار المادي والأدبي بهذه الأمة حتى بلغت أقصى دركات الانحطاط، الفكري والاجتماعي معا كما هو مشاهد ومعلوم من رجال الأمة الإسلامية اليوم، كما أننا نحارب الطرقيين لأنه لا طرق في الإسلام، وإنما هو دين واحد وطريقة جامعة » [3].

كما أن الطرقيين كانوا من أهم عملاء الاستعمار وقد كتب الشيخ محمد البشير الإبراهيمي قائلا:« إن المرابطية هي الاستعمار في معناه الحديث المكشوف وهي الاستعباد في صورته الفضيعة»[4]

---

[1] – عبد الكريم بوالصفصاف : **جمعية العلماء المسلمين الجزائريين و علاقتها بالحركات الجزائرية الأخرى**، المرجع السابق، ص ص 264 - 265

[2]– كريمة بوبكر : **المرجع السابق**، ص 99

[3]– عبد الكريم بوالصفصاف : **جمعية العلماء المسلمين الجزائريين و علاقتها بالحركات الجزائرية الأخرى**، المرجع السبق، ص 264

[4]– رابح فلاحي : **جامع الزيتونة و الحركة الإصلاحية في الجزائر (1908 – 1954)**، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث و المعاصر " تاريخ الحركة الوطنية المغاربية " قسم التاريخ و علم الآثار، جامعة منتوري، قسنطينة، 2007 / 2008، ص 74

عارض العلماء بصراحة الموسيقى الصوفية والرقص في الحفلات الدينية وزيارة القبور، كما منعوا الهدايا إلى رؤساء الجمعيات الطرقية وفي هذا يورد الشيخ عبد الحميد بن باديس في مجلة الشهاب مقالا تحت عنوان " لماذا حارب الشهاب الطرقية " حيث يقول « حاربنا الطرقية لما عرفنا منها علم الله من بلاء على الأمة، من الداخل والخارج، فعملنا على كشفها وهدمها مهما تحملنا في ذلك من صعاب... إلى إن يقول وكل طرقي أو غير طرقي يكون آذان سماعة، وآلة مسخرة فلا هوادة بيننا وبينه حتى يتوب إلى الله»[1] ويبدو من خلال هذا المقال إن الشيخ ابن باديس كان لا يحارب الطرقية لذاتها، وإنما حاربها لأنها صارت بوق من أبواق الاستعمار، ولما صارت تشكل خطرا على الأمة ومقوماتها، وباعتبارها عائقة للنهضة والتقدم [2].

إن هذه الحرب التي قادها رجال الإصلاح، كانت موجهة للاستعمار الفرنسي الذي كان يؤيد الطرق ضد حركة الإصلاح، ويشير إلى ذلك أحد المؤرخين بقوله:« فالطرقيون الذين حاربهم العلماء هددوا بواسطة امتيازاتهم العائلية أن يكونوا سندا للإدارة، التي طلبوا منها حمايتهم» ويردد هذا القول المؤرخ شارل روبير أجرون " أصبحت كلمة مرابطين تدل على الجهل والتخلف، وكذلك أصبحت تعني المؤيدين للاحتلال والإدارة الفرنسية [3].

لكن الاستعمار الفرنسي بذل جهودا ماكرة تغريبية وترهيبية، لتحويل بعض هذه الطرق عن وجهتها فأصبحت بعد حين من الدهر أداة طيعة في يد الإدارة الاستعمارية، والحرس الأمين على المصالح الفرنسية [4].

أما عن الطرقيين فقد كان لهم ردود أفعال، لعل أهمها تمثل في إنشاء جمعية مضادة لجمعية العلماء سميت بـ " جمعية علماء السنة الجزائريين " والتي تأسست في 15 سبتمبر 1932، و كانت تضم كل رجال الطرق والزوايا وحتى بعض الموظفين الدينيين المسلمين في إدارة الحكومة، أما عن رئيسها فهو المولود الحافظي، أزهري التكوين، حيث انفصل الحافظي وعمر إسماعيل عن جمعية العلماء، بعدما عين مستشارا في مجلسها الإداري، إذ لم يتوافق مع الإصلاحيين، لأن الحافظي لم يرض بالمنصب الذي

---

[1]– عبد الرحمن شيبان : **مقدمة مجلة الشهاب أنشأها الإمام عبد الحميد بن باديس**، دار المعرفة، الجزائر، 2008، ص 80

[2] – رابح فلاحي : **المرجع السابق**، ص 74

[3] – مازن صلاح حامد مطبقاني : **المرجع السابق**، ص 139

[4] – عبد الرحمن شيبان : **مقدمة مجلة الشهاب أنشأها الإمام عبد الحميد بن باديس**، المصدر السابق، ص 79

خول له من جهة، ومن جهة أخرى لفشل الطرقيين في انتخابات المجلس الإداري للجمعية في 23 ماي 932، حيث عجزوا عن تأمين الأغلبية، لكن الاختلاف الفكري بين العلماء والطرقيين كان السبب الرئيسي في انفصالهم وتكوينهم لجمعية معارضة لجمعية الشيخ عبد الحميد بن باديس [1].

انحصر الصراع بين المصلحين والطرقيين في البدء في شرق الجزائر " عمالة قسنطينة " بالنظر لكون الدعوة الإصلاحية انطلقت من هذه المنطقة، فقد كانت الطرق الصوفية تفتقر إلى مدافعين يقفون في وجه علماء الإصلاح، ويؤكد ذلك ما جاء في تقرير مركز الإعلام والدراسات بقسنطينة في شهر جمادى الثانية 1358 / 1939 " أنه عندما بدأ الصراع بين الطرقيين والعلماء كان صراعا لا هوادة فيه ولا رحمة "، وكان الصراع يشتد كلما امتدت الدعوة الإصلاحية إلى وسط الجزائر وغربها [2].

والحق أن النزاع بين المصلحين والطرقيين قد بدأ قبل تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بحوالي عقد من الزمن، وقد اشتد بعد إنشاء جريدتي المنتقد والشهاب سنة 1925 و جريدة الإصلاح سنة 1927 وغيرهما من جرائد المصلحين الداعية إلى نهضة المسلمين، وتمزيق شمل الطرق الصوفية المتعاونة مع الاستعمار الفرنسي [3].

اغتنمت الإدارة الفرنسية تلك الفرصة وأضرمت النار بين رجال الإصلاح والطرقية وصبت عليها زيتها المسموم، وسهلت لجماعة الخارجين سبيل تأسيس جمعية خاصة بهم، وأعانتهم بالمال والرجال على بث دعايتهم[4] وفي هذا الصدد يقول المؤرخ الفرنسي شارل أندري جوليان :« فقد تمكنت الحكومة الفرنسية من استجلاب الطرقية إلى جانبها، فتمدها بالمساعدات وتحميها، فكان من الطبيعي في نظر العلماء إن يصبح خدمة الوثنية، خدمة للأجنبي ودعائمه، وقد أعلن أحدهم أنه لا سبيل للجزائريين

---

[1] – كريمة بوبكر : **المرجع السابق**، ص ص 99 – 100

[2]– مازن صلاح حامد مطبقاني : **المرجع السابق**، ص 139 – أحمد الخطيب : **جمعية العلماء المسلمين الجزائريين و أثرها الإصلاحي في الجزائر**، المرجع السابق، ص 179

[3]– عبد الكريم بوالصفصاف : **جمعية العلماء المسلمين الجزائريين و دورها في الحركة الوطنية الجزائرية**، المرجع السابق، ص 199

[4]– يسلي مقران : **المرجع السابق**، ص 195

أن يظفروا باستقلالهم ما لم يبتعدوا عن المرابطين، وهكذا جعل الإسلام السني نفسه في خدمة التحرير، فتقهقر الطرقية وانتشار حركة المطالبة يسيران جنبا إلى جنب »[1]

أخذت جمعية علماء السنة الجزائريين على عاتقها محاربة جمعية العلماء، فأصدرت جريدة الإخلاص في رجب 1351 / 14 ديسمبر 1932 وكذلك جريدة المعيار التي صدرت في 18 ديسمبر 1932، وأخذت في بث أفكارها تعارض أفكار وآراء جرائد جمعية العلماء المتواجدة آنذاك مثل الشهاب والمرصاد، كما تطورت القضية بين المصلحين ورجال الطرق إلى مجابهة خطيرة استعملت فيها الطريقة العليوية[2]، الخناجر بدل الأقلام والجدير بالذكر أن جريدة البلاغ التي تأسست في 24 ديسمبر 1926 كانت لسان الشيخ العلوي أحمد بن عليوة المستغانمي[3] وزاويته، قد لعبت دورا كبيرا في هذه الخصومة الطويلة، كما أدى هذا الخلاف إلى إحداث الشغب في المساجد، الأمر الذي استغلته الإدارة الاستعمارية فمنعت العلماء المصلحين من دخولها والتدريس فيها [4].

---

[1]- شارل أندري جوليان : **إفريقيا الشمالية تسير**، المصدر السابق، ص 27

[2]- الطريقة العليوية : أسسها بمدينة مستغانم سنة 1910، الشيخ أحمد بن مصطفى بن عليوة المولود بمستغانم عام 1867،وهي أحدث الطرق تأسيسا و تتبع في دعايتها النظم العصرية من النشر في الصحافة و عقد الاجتماعات العامة للمذاكرة في المسائل الدينية و الاجتماعية و غير ذلك، و هذه الطريقة متأثرة بالفرق المبتدعة كالقديانية بالهند و البهائية في إيرانو الأحمدية في باكستان، أنظر : أحمد توفيق المدني، **كتاب الجزائر**، المصدر السابق، ص 464-أحمد مريوش : **الشيخ الطيب العقبي و دوره في الحركة الوطنية الجزائرية**، المرجع السابق، ص 75

[3]- أحمد بن عليوة : (1874 - 1934)، ولد بمستغانم تلقى دروسه الأولى، و في سنة 1909 هاجر إلى الشرق الأدنو تنقل طويلا بين مصر و سوريا و إيران و الهند، دامت رحله عشر سنوات، و بعد الحرب العالمية الأولى رجع إلى الجزائر أسس طريقته و كون لها زاوية و أصدر جريدة البلاغ لسان حال الطريقة،وأصبح له أتباع في المغرب العربي و بلاد اليمن و سوريا و الحبشة و أوربا و أمريكا، كما كان ابن عليوة مؤمنا بفكرة الجامعة الإسلامية تحت غطاء جزائري، و بذلك كان يشترك مع علماء الإصلاح في التصور للإصلاح رغم اختلاف و جهات النظر السياسية و ذهب البعض إلى الحكم على ابن عليوة بالأمية و إن أتباعه هم الذين كانوا يحررون ما نسب إليه من كتابات، و الحقيقة أن هذه المقولة تحتاج إلى توثيق تاريخي و إلا كيف نفسر خروج مذهب الطريقة إلى القارات الخمس و هو بدون شك يدخل في تاريخ الجزائر الثقافي، أنظر : أحمد مريوش، **الشيخ الطيب العقبي و دوره في الحركة الوطنية الجزائرية**، المرجع السابق، ص 78، أبو القاسم سعد الله : **الحركة الوطنية الجزائرية، ج1**، ص 418- أحمد توفيق المدني : **مذكرات حياة كفاح، ج2**، المصدر السابق، ص ص 109 - 119

[4]- مازن صلاح حامد مطبقاني : **المرجع السابق**، ص 143 -كريمة بوبكر : **المرجع السابق**، ص 100-يسلي مقران: **المرجع السابق**، ص 191

كذلك اتسمت محاربة جمعية علماء السنة للعلماء الإصلاحيين، وصف الجزائر قبل تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين سنة 1931 بأنها كانت هادئة جدا والكل ينعم بالتآخي والمحبة، ففي كتاب مفتوح نشرته جريدة المعيار نقرأ ذلك «... تعلمون أنتم ويعلم كافة زملائكم حكام القطر الجزائري أن هذا البلد كان منذ عهد بعيد هادئ الفكر مرتاح البال محافظا على النظام والسكينة... ثم إن طائفة التسعة " يقصد زعماء جمعية العلماء " هذه أول ظهورها بعمالتكم تنشر الوهابية باسم الإصلاح... ثم يطلب الكاتب إنزال أشد أنواع العقوبة بالجمعية »،

كذلك استخدمت جمعية علماء السنة أسلوب إرسال الوفود إلى المسؤولين الفرنسيين كالحاكم العام أو الولاة[1]، فقد ذكرت جريدة النجاح أن وفدا من النواب ورجال الديانة، ومشايخ الطرق وأعيان الموظفين والمخزنيين قد توجهوا لزيارة مدير الشؤون الأهلية في 1 ربيع الثاني 1933 / 23 جويلية 1933 ليعرضوا عليه أن جمعية العلماء قد خالفت أهدافها التعليمية والتهذيبية، وأخذت تقوم بأعمال لا علاقة لها بالتعليم، ويمضي المقال ثم أخذت في دس الدسائس ونصب الحيل لجلب الأموال من جهة، وخالطت الطوائف الانتخابية ووزعت المفاسد إلى أن وصلت بدروسها وجرائدها وتدليسها [2].

هكذا كانت الحرب سجالا بين الطرقيين وجمعية العلماء فالأولون كانوا يعملون على إبقاء المجتمع الجزائري تحت سيطرة الجمود واستغلال أصحاب النفوذ، والثانية كانت تسعى لتمزيق ركام الجهل وتفتيح الأذهان واسترجاع الوجه الحقيقي للجزائر العربية المسلمة [3]، وبما أن العلماء المصلحين يعتبرون الطرق الصوفية علة العلل في الإفساد ومنبع الشرور، فقد كانوا يعتبرون كل ما هو متفش في أوساط العامة من ابتداع في الدين، وتحريف في العقيدة ناتج عن الطرق ومرده إليها لذلك فإن جمعية العلماء اعتبرت محاربتها من أولى واجباتها الإصلاحية، وقد أكد الشيخ محمد البشير الإبراهيمي بأن هذه الطرق المبتدعة في الإسلام هي سبب تفرق المسلمين [4].

---

[1]- مازن صلاح حامد مطبقاني : **المرجع السابق**، ص ص143 - 144

[2]- **المرجع نفسه** :ص144

[3]- عبد الكريم بوالصفصاف : **جمعية العلماء المسلمين الجزائريين و دورها في تطور الحركة الوطنية الجزائرية**، المرجع السابق، ص 202

[4]- جمعية العلماء المسلمين الجزائريين : **سجل جمعية العلماء المسلمين الجزائريين**، دار المعرفة، الجزائر، 2008، ص 59

والحق أن الشيخ الطيب العقبي يعتبر بلا منازع أول من جاهر بالعداء ضد الطرقية، ولذلك فقد أشهر سلاحه ضدهم بمقالاته النارية، وأشعاره المستفيضة وقد افرد له ركنا خاصا في الشهاب بعنوان: يقولون و أقول يرد فيه على ادعاءات الطرقيين وأهل الباطل، ويكشف أباطيلهم بالحجج الدامغة، أما الشيخ مبارك الميلي الداعية الإصلاحي فقد نشر هو بدوره سلسلة من المقالات في جريدة البصائر بعنوان : رسالة الشرك ومظاهره، كشف من خلالها عن خطر البدعة والشرك بالأشياء الجامدة وأثرها على إفساد العقيدة الإسلامية، واعتبر الميلي أن البناء العقدي شرط ضروري لنهضة الجزائر ولذلك فقد طبعت مقالاته في شكل كتاب سنة 1937 [1]، وبالنسبة للشيخ محمد البشير الإبراهيمي[2] فقد حارب هو بدوره الطرقية وشن على أهل البدعة الحرب الواسعة وأطاق على عوائدهم " الزردة" أعراس الشيطان وقد عبر عن ذلك بقوله :« إن الزردة التي تقام في طول العمالة الوهرانية وعرضها هي أعراس الشيطان وولائمه وحفلاته ومواسمه، وكل ما يقع فيها من البداية إلى النهاية كله رجس من عمل الشيطان، وكل داع إليها أو معين عليها أو مكثر لسوادها فهو من أعوان الشيطان، ألم تر إلى ما يرتكب فيها من فواحش ومحرمات ؟ كل ذلك مما يأمر به الشيطان.

والحق أن الشيخ محمد البشير الإبراهيمي ربط سلوك الشيطان بسلوك الاستعمار وأنهما أجمعا على إلحاق الضرر، وإتلاف كل ما هو جزائري برغم مجهودات رجال الإصلاح لتفادي ذلك الهدم وخاصة المعنوي منه، وقد أشار بذلك الشيخ الإبراهيمي بقوله:« إن لعدة هذه المنكرات لسببا جديدا غير العقيدة فقد ضعفت وغير المنفعة المادية لدعاة الشيطان فقد نزرت، و إنما هو تنشيط الحكومة لها وتحريضها على إحيائها، لأن في بقائها قوة للاستعمار ومقاومة للحركة الإصلاحية وإلهاء لرجال الإصلاح في البناء والإصلاح» [3].

يقول الإمام ابن باديس عن موقفه من الطرقية :« إنها لن ترى منه أي بغض أو عداء أو حسد، في أي شأن من شؤون الحياة أو من شؤون الدين لاختلاف في المصالح الدنيوية أو لاختلاف في الفقه

---

[1] – أحمد مريوش : **دور جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في الحركة الوطنية الجزائرية مابين (1931 – 1962)**، المرجع السابق، ص ص 119 – 120

[2] – **المرجع نفسه** : ص 120

[3] – أحمد مريوش : **دور جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في الحركة الوطنية الجزائرية ما بين (1931 – 1962)**، المرجع السابق، ص 120

أو التفسير أو السنة وإنما هو موقفه من السياسة الاستعمارية التي تعمل جاهدة على عرقلة كل حركة ساعية في النهوض بالجزائر من كبوتها، وفك أغلالها عنها في مجال الحياة المادية والروحية معا، ويقول كذلك كان الناس كأنهم لا يرون الإسلام إلا الطرقية، وقد زاد ضلالهم ما كانوا يرون من الجامدين والمغرورين من المنتسبين لعلم من التمسك بها والتأييد لشيوخها، فلما ارتفعت دعوة الإصلاح في المنتقد والشهاب، حسب الناس أن هدم تلك الأضاليل، التي طال عليها الزمان ورسخها الجهل وأيدها السلطان محال[1] ».

لقد صمد الشهاب للطرقية يحارب ما أدخلته على القلوب من مفاسد عقائد، وعلى العقول من باطل وأوهام، وعلى الإسلام من زور وتحريف وتشويه، إلى ما صرفت من الأمة عن خالقها بما نصبت من أنصاب، و شتتت من كلمتها بما اختلقت من ألقاب و قتلت من عزتها بما اصطنعت من إرهاب، حتى حقت للحق على باطلها الغلبة، فهي اليوم معروفة عند أكثر الأمة حقيقتها معلومة غايتها، مفضوحة دوافعها... إذا دعاها داعي السلطان لبت خاضعة مندفعة، وإذا دعاها داعي الأمة ولت على أعقابها مدبرة [2].

[1] – عبد الرحمن شيبان : **مقدمة مجلة الشهاب أنشاها الإمام عبد الحميد بن باديس**، المصدر السابق، ص 79

[2] – عبد الرحمن شيبان : **المصدر السابق**، : ص 79

الـــخـــاتـمـــة

من خلال هذا البحث توصلت إلى مجموعة من النتائج والاستنتاجات:

يمكن القول بأن بداية القرن 20 يعتبر خيرا و بركة و فاتحة عهد جديد بالنسبة للحركة الإصلاحية الجزائرية، ففيه بدأت الأذهان تتفتح و الآذان تصغي إلى ما يدور حولها من أحداث وتطورات تبحث عن غداء جديد، في الفكر الإسلامي الحديث الوافد على الجزائر من المشرق العربي، كمصر، والشام، اللذين قامت فيهما نهضة فكرية إسلامية و دعوات إصلاحية عظيمة قام بها الشيخان جمال الدين الأفغاني و محمد عبده، و من الشخصيات التي أثرت على الفكر الإصلاحي في الجزائر أيضا الأستاذ " عبد الرحمن الكواكبي " بكتابيه " أم القرى و طبائع الاستبداد " و الشيخ طنطاوي جوهري بمؤلفاته القيمة و لا سيما كتابه " نهضة الأمة و حياتها " ثم الأمير شكيب أرسلان بمقالاته الإصلاحية في الصحف و مؤلفاته " لماذا تأخر المسلمون و تقدم غيرهم " و تعليقاته على حاضر العالم الإسلامي و غيرهم من المصلحين الآخرين.

كان لعماء الإصلاح دور بارز في ظهور وبروز النهضة في الجزائر أمثال الشيوخ المولود ابن الموهوب وعبد الحليم بن سماية وعبد القادر المجاوي وغيرهم وهذا تزامنا مع الحرب العالمية الأولى، ثم أخد يتصاعد في العشرينات مع الشيوخ أمثال، عبد الحميد بن باديس، ومحمد البشير الإبراهيمي وغيرهم من العلماء الذين تصدوا لمخططات الإدارة الفرنسية ففتحوا المدارس العربية وهاجموا الطرقية المنحرفة ودعوا إلى الإصلاح في كافة الميادين السياسية والدينية والثقافيعتغاة والاجتماعية.

شكلت الحركة الإصلاحية الجزائرية فترة خصبة في تاريخ الجزائر الحديث، فقد ساهمت بقدر كبير في إحياء دين لا طالما اعتبر محرك الأمة بكاملها وإيقاظ عقول أصيبت طويلا بالركود والتخلف والجهل وإصلاح فكر وحياة أصيبتا لفترة طويلة بالجمود والعقم الفكري، حيث كان للاستعمار والطرق الصوفية المنحرفة اليد العليا في ذلك.

لقد استخدمت الحركة الإصلاحية الجزائرية مجموعة من الوسائل أهمها تأسيس المدارس العربية الحرة، لتعليم اللغة العربية وثقافتها وقواعد الدين الصحيح، وفتحها كذلك لجمعيات ونوادي لمساعدة الشباب على التخلص من جهلهم وأميتهم، ودعوتهم للقيام بمسؤوليتهم في العالم المعاصر، وإنشاء الصحافة والتي غرضها الإصلاح الديني والاجتماعي والتربوي وغيرها من الأعمال.

والحق أن ما أنجزته جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، بقيادة الشيخ عبد الحميد بن باديس تمثل خير تمثيل الصورة التي يمكن أن تتخذها الدعوة إلى النهضة من خلال العلم والتربية الأخلاقية، فقد اعتدت هذه الدعوة في أسسها النظرية على أن العلم الصحيح والخلق المتين، هما الأصلان اللذان ينبني عليهما كمال الإنسان وأن الإصلاح ذو شقين مترابطين، التعليم من ناحية ونبذ الجمود والأوضاع الطرقية من ناحية ثانية.

وكثيرا ما لاقت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين مشاكل و صعوبات جمة، سواء من قبل الإدارة الحكومية كمنعها من إنشاء المدارس، و مصادرة صحفها و متابعة أعضائها إما نفيا أو قتلا مثل ما حدث للشيوخ العربي التبسي، محمد الأمين العمودي، أحمد بوشمال، أحمد رضا حوحو، و غيرهم من الشهداء، كما قامت سلطات الاحتلال بحضر المساجد عليهم و توريطهم في قضايا العدالة و غيرها، و كذلك من قبل رجال الطرق الصوفية الذين اعتبرهم العلماء قريبين من الإدارة الفرنسية يتوددون إليها خدمة لمصالحها و لعل أهمها القضاء على نشاط جمعية العلماء و أفكارهم المنافسة لأفكارهم.

الـــمـــــلاحـــــق

الملحق رقم: 01

القانون الأساسي لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين

القسم الأول: الجمعية

الفصل الأول

تأسست في عاصمة الجزائر جمعية إرشادية تهذيبية تحت اسم "جمعية العلماء المسلمين الجزائريين" مركزها الاجتماعي بنادي الترقي ببطحاء الحكومة عدد 9 بمدينة الجزائر.

الفصل الثاني

هذه الجمعية مؤسسة حسب نظام وقواعد الجمعيات المبينة بالقانون الفرنسي المؤرخ سنة 1901.

الفصل الثالث

لا يصوغ لهذه الجمعية بأي حال من الأحوال أن تخوض أو تتداخل في المسائل السياسية.

عبد الرحمن شيبان، من وثائق جمعية العلماء المسلمين الجزائيين، دار المعرفة، الجزائر، 2008، ص ص 21-22 – عبد الرحمن بن إبراهيم بن العقون، مذكرات، ج1، المصدر السابق، ص ص 216-217. – أحمد الخطيب : جمعية العلماء المسلمين الجزائريين و أثرها الإصلاحي في الجزائر، المرجع السابق، ص 266 – مازن صلاح حامد مطبقاني : المرجع السابق، ص ص 272- 273.

القسم الثاني: غاية الجمعية

الفصل الرابع

القصد من هذه الجمعية هو محاربة الآفات الاجتماعية، كالخمر، والميسر، والبطالة، والجهل، وكل ما يحرمه صريح الشرع وينكره العقل وتحجره القوانين الجاري بها العمل.

الفصل الخامس

تتذرع الجمعية للوصول إلى غايتها بكل ما تراه صالحا نافعا لها غير مخالف للقوانين المعمول بها، ومنها أنها تقوم بجولات في القطر في الأوقات المناسبة.

الفصل السادس

للجمعية أن تؤسس شعبا في القطر، وأن تفتح نوادي ومكاتب حرة للتعليم الابتدائي.

عبد الرحمن شيبان: المصدر السابق ص 22 -. عبد الرحمن بن إبراهيم بن العقون : المصدر السابق، ص ص 217-218 - أحمد الخطيب : جمعية العلماء المسلمين الجزائريين و أثرها الإصلاحي في الجزائر، المرجع السابق ص 267 . مازن صلاح حامد مطبقاني : المرجع السابق، ص ص 272-273.

الملحق رقم :02

أولا: إلغاء جميع القرارات السابقة المتعلقة بالتعليم إلغاء صريحا سواء كانت إدارية أو وزارية.

ثانيا: نسخ جميع تلك القرارات بقانون صريح يقرر حرية التعليم العربي و عدم تقييده بشيء، و يلاحظ في وضع ذلك القانون المسائل التالية:

أ. جمعية العلماء أو الجمعيات العلمية الأخرى يكون لها الحق بمقتضى ذلك القانون أن تنشئ ما تشاء من المدارس فيما تشاء من المدن الجزائرية.

ب. ليس على الجمعيات إلا إعلام الإدارة باسم المدرسة ومحلها وبأسماء المعلمين فيها، ثم تشرع في العمل بلا توقف على إجراءات أخرى.

ج. يتضمن القانون ضمانات كافية مقنعة في عدم الالتجاء إلى تعطيل المدارس العربية، للأسباب السياسية أو غيرها من الاعتبارات، لأن تعطيل المدارس العربية في نتيجته يعد عقوبة لأولاد متعلمين لم يقترفوا أسبابها، وهذا ظلم لهم.

د. كما لا تتدخل الإدارة في اختيار المعلمين، ولا تتدخل في وضع البرامج التعليمية، ولا في اختيار الكتب المدرسية.

هـ. على جمعية العلماء والجمعيات العلمية الأخرى أن تخضع للمراقبة الصحية العامة في دائرة قوانينها ولمراقبة التفتيش الرسمي.

مطالب جمعية العلماء في قضية التعليم العربي

محمد خير الدين، مذكرات الشيخ خير الدين، ج1، المصدر السابق، ص 147

الملحق رقم : 03

إن الأمة الجزائرية كغيرها من الأمم الإسلامية أسباب التأخر فيها إلى سبب مباشر غير مخالفة الدين الذي تبناه رب العزة على أحكام نظام، وأمتن أساس، وهيأ حوله من الرغبة والرهبة ما لا عهد به لشعب، ولا لملك، بل ولا لأهل ملة.

ولا أذهب بك أيها الشاب الجزائري بعيدا فأسطر بعيدا فأسطر لك نبذا من التاريخ واعظة، وأذكرك بالدهر وتغيراته، ولكني أقص عليك ما عساه يكون لنا على ما ننشد الشعب الجزائري يعطف الرأي نحوه، ويهب من غطيط غفلته، ويشدد بكاءه على ما فرط فيه قومه من العز الصريح المجيد.

ألصق بصرك ذات اليمين وذات الشمال في وطنك الجزائر، سهوله وخزونه وحواضره وبواديه، متبينا كيف تجد قومك؟ وفيما يقطعون الأيام والليالي؟ وعما تنفق الأموال؟ وما هي حالة أمتك الاجتماعية، وقارن بينها وبين أهل الدنيا تجد شعبك من أهل هذا العصر الذي لا عيش فيه إلا بالعلم ونوره؟ أم من بقايا الأجيال الغابرين الذين لم يوح إليهم.

إن الشعب الذي لا ينتظم تحت مبدإ واحد ويلتف حول جامع فرد، إليه يعمل الكل منذر بالانهيار، مقضى عليه بالفناء العاجل وهذا صحته لا تحتاج إلى بينة ولعمري لئن اتبعت عينك ممضى من عهد أمتك، وما يعتورها الآن وأنت حدب على أمتك تود لها ما يود كل وطني من أن تقف أمتك بصف نظرائها، فستعود وقلبك مترع بالحسرات وعيناك تكسبان العبرات ما دمت تعطف على الجزائر وأهلها فإن قومك على الفطرة الأولى لم يتزحزحوا عناها ولا تنحوا عما كانوا عليه منذ أحقاب، ولم يدركوا العالم وأين بات من فيه. فأمتنا لم تشعر بأن الحياة في عصرنا ليست كالتي كانت قبل أعوام، وأن ما ينفع إذ ذاك أصبح ضرورة مجسما فتمد الأمة يدها في ازدهار جماعتها إلى خير ما أثبتت التجارب البشرية نفعه، مقتفية آثار من سبقها ممن كان يكدح كدحنا أتنتمون إلى العربية ولا تلجون لها بابا ولا يأوى إلى مجالس شيوخكم نشوؤكم فيروي عنهم ما خلده لكم أسلافكم من انيق اللفظ ورائع المعنى...

هيهات أن تصح تلك الأماني الضائعة، ألا بارك الله فيكم اعتبروا بغيركم وقلدوا بسواكم من الأمم والقبائل الذين جهدوا أنفسكم، ورطبوا أخطارا، وحملوا تكاليف ومشاق باهضة وذهبوا كل مذهب لنشر لغتهم خارج أوطانهم وتحبيب غيرهم فيها...

فأين سرّاة الجزائر وأغنياؤها وأصحاب الرأي وهذا خطر يهدد البلاد ويوعدها بالاضمحلال، وينذرها بالدمار أن تغار على كيان الأمة المشرفة على الهلاك؟ أما فيكم من تحتدم الروح الاسلامية في صدره والأنفة العربية في دمائه فيستسهل كل كؤود، ويذلل كل الصعاب التي تعترض الأمة في سبيل حياتها فإذا انتم على قمم السعادة، وأمتكم في مصاف الأمم غير منقوصة في حقه ؟

فهيا بنا إلى العمل متضامنين، مجتمعين، ويد الله مع الجماعة، والخير فيما رأت الأمة، ومن قدر أن ينفع أخاه فليفعل...

.

هذه جزائركم تحتضر أيها الجزائريون فأنقذوها

أحمد شرفي الرفاعي، مقالات في الدعوة إلى النهضة الإسلامية في الجزائر، القسم الأول، ط1، دار البعث للطباعة والنشر، قسنطينة، الجزائر، ص ص 41-46

الملحق رقم : 04

جمعية العلماء هيأة اسلامية علمية تقوم بخدمة الإسلام بتيليغ مبادئه، و نشر أحكامه و إحياء آدابه و تلقين لغته، فهي مؤسسة اسلامية لا يخرج عنها إلا من يؤثر حظوظه الشخصية الدنيوية على حقوق الإسلام و المسلمين، و هي من يوم أتى نور صبحها، قائمة بمهمتها في تأسيس المدارس الدينية، و في فتح النوادي، و في عقد جولات لها لالقاء دروس الوعظ و الارشاد، و تذكير الناس بدينهم و تعليم أبنائهم وبالتأدب بأدب سلفهم.

و قد كان لها من الآثار الحميدة في الوطن به الموالي و المعادي، و لولا ما يقف في وجهها، من معارضات خرجت عن محيط الغلب و التهديد و الوعيد إلى أليم العقاب و وجيع العذاب، لكانت اليوم هي الجمعية الدينية الوحيدة في هذا الوطن كله، و كل واحد يعترف بأن أعضاءها ينخرطون فيها لا طلبا لمغنم، و لا فرارا من مغرم، و قد مضت لها سبع سنين كل سنة يتجلى فيها تعلق الشعب بالجمعية تجليا يدل على أن الشعب جد عالم بأن الجمعية جمعيته، و أظهر ذلك أولئك الوافدون لاجتماعاتها العمومية السنوية.

فأولئك الوافدون هم خلاصة الشعب ثقافة و تفكيرا، فهم يفدون إليها راغبين في كل التكاليف المالية، و الأتعاب البدنية، يحتسبون كل ذلك عند ربهم الذي يبعث الناس من قبورهم لاستيفاء جزاء أعمالهم... و لكن جمعية العلماء الدينية النيرة الخطة، الواضحة المبادىء، الشريفة الغاية ثبتت على خطتها و سارت في طريقها و هي عالمة بأن هذه المقاومة الناشئة، أكثرها من الوشايات و الأكاذيب لها أجل تنتهي عنده، و ما ذلك ببعيد.

كلمة عن جمعية العلماء وانتخاب هيأتها الإدارية

أحمد شرفي الرفاعي، المرجع السابق، ص ص 145-156

الملحق رقم : 05

الشيخ عبد القادر المجاوي

الشيخ عمر راسم

الشيخ عبد الحليم بن سماية

الشيخ عمر بن قدور الجزائري

أهم العلماء الذين مهدوا للحركة الإصلاحية الجزائرية أواخر القرن 19 و مطلع القرن 20

محمد علي دبوز، نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة،ج1 ، المرجع السابق، ص 82 -. أحمد توفيق المدني، مذكرات حياة كفاح، ج1، المصدر السابق ص 129.

الملحق رقم : 06

الشيخ عبد الحميد بن باديس

الشيخ محمد البشير الإبراهيمي

الشيخ الطيب العقبي

الشيخ العربي التبسي

الشيخ محمد مبارك الميلي

أهم العلماء الذين أكملوا المسيرة الإصلاحية في العقد الثالث من القرن العشرين

بشير بلاح، تاريخ الجزائر المعاصر، ج1، المرجع السابق، ص ص 410 . 424 .- أحمد توفيق المدني، حياة كفاح، مذكرات ج1، المصدر السابق، ص ص 36-215 – جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، المصدر السابق، ص 152 -. أحمد مريوش، الشيخ الطيب العقبي و دوره في الحركة الوطنية الجزائرية، المرجع السابق ص 42.

البيبليوغرافيا

أولا . المصادر

أ . باللغة العربية

1.1 المذكرات الشخصية :

1-ابن منظور : لسان العرب، دار المعارف، القاهرة، (د.ت)،

2-باي (أحمد) ،بوضربة خوجة (حمدان): مذكرات، تح: محمد العربي الزبيري، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981.

3- باي (أحمد) : مذكرات، ترجمة محمد العربي الزبيري، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1973.

4- الزبيري (محمد العربي): مذكرات أحمد باي وحمدان خوجة بوضربة، د.ط، دار السهل، الجزائر، 2009.

5- الزهار (أحمد الشريف): مذكرات، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1980

6-المدني (أحمد توفيق): حياة كفاح، الجزء الثاني " 1925-1954"، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 197.

2.1 – المصادر الأكاديمية المطبوعة:

1- ابن خلدون (عبد الرحمن): العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، ج6، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1981 .

2- الإبراهيمي (أحمد طالب): آثار الإمام الإبراهيمي، ج1، (1929- 1940)، الطبعة الأولى، دار الغرب الإسلامي، 1997.

3- أجيرون (شارل روبير): الجزائريون والمسلمون وفرنسا، ترجمة: حاج مسعود بالعربي، ج2، " د. ط "، دار الرائد، الجزائر، 2007.

4- أندري (شارل جوليان): تاريخ إفريقيا الشمالية، تعريب، محمد مزالي والبشير بوسلامة، ج2، الدار التونسية للنشر والتوزيع، تونس، 1978.

5- أنطونيو (دومينغيز هورتز)، برنارد (بنشت): تاريخ مسلمي الأندلس، تر: عبد العالي طه، ط1، دار الإشراق، قطر، (د.ت).

6- البيذق: أخبار المهدي بن تومرت، تحقيق وتعليق عبد الحميد حاجيات، المؤسسة الوطنية للكتاب، ط2، الجزائر، 1986.

7- خوجة (حمدان بن عثمان): المرآة، ترجمة محمد العربي الزبيري، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، د.ت.

8- الديب (فتحي): عبد الناصر وثورة الجزائر، ط1، دار المستقبل العربي، القاهرة، 1984.

9- سعدي (ياسف): ذكريات معركة الجزائر، تحقيق: إبراهيم حنقي، الدار القومية، مصر، (د.ت).

10- كربخال (مارمول) : إفريقيا، تر: محمد حجي وآخرون، ج1، (د.ط)، مكتبة المعارف، 1984.

11- المدني (أحمد توفيق) ، هذه هي الجزائر ، دار البصائر ، الجزائر ، 2009.

12- (-)، (-)، حرب الثلاثمائة عام بين الجزائر واسبانيا (1492-1792)، (د.ط)، دار البصائر، الجزائر، 2007.

13- المراكشي (ابن عذارى) : البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، قسم الموحدين، ج5، كلية الآداب، الرباط، 1963.

14- المراكشي (عبد الواحد) ، المعجب في تلخيص أخبار المغرب، تح، خليل عمران المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت، 1998.

15- المقري (أحمد)، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين ابن الخطيب، ج6، تح: محي الدين عبد الحميد، المكتبة التجارية الكبرى، القاهرة، (د.ت).

16- الورتيلاني (الفضيل): الجزائر الثائرة، دار الهدى للنشر والتوزيع، الجزائر، 2007.

ثانيا . المراجع باللغة العربية :

1-احدادن (زهير): شخصيات ومواقف تاريخية، دحلب للمنشورات، الجزائر، 2012.

2- الأخرس (محمد صفوح): تركيب العائلة العربية ووظائفها، منشورات وزارة الثقافة والارشاد القومي، سوريا، 1976.

3- ابن عمارة (منصور): الضرائب على الدخل الإجمالي، دار هومة، الجزائر، 2010.

4- اسماعيل (زوليخة)، علوش (المولودة): تاريخ الجزائر من فترة ما قبل التاريخ إلى الاستقلال، ط1، دار دزاير أنفو، الجزائر، 2013.

5- بارور (سليمان): حياة البطل محمد العربي بن مهيدي: دار الهدى، الجزائر، 1989.

6- باشا (عمر حمدي) ، عقود التبرعات، دار هومة الجزائر، 2004.

7- بلاح (بشير) ، تاريخ الجزائر المعاصر ، الجزء الأول ، دار المعرفة ، 2006.

8- بن خليف (عبد الوهاب)، تاريخ الحركة الوطنية من الاحتلال إلى الاستقلال، الطبعة الأولى، دار طليطلة ، الجزائر ، 2009.

9- بوحوش (عمار)، التاريخ السياسي للجزائر من البداية من البداية ولغاية 1962، الطبعة الأولى، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1997.

10- بوضربة (عمر) : النشاط الدبلومسي للحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية، دار الحكمة للنشر، الجزائر، 2010.

11- (-)، (-) : تطور النشاط الدبلوماسي للثورة الجزائرية (1954-1960)، دار الارشاد للطباعة والنشر، الجزائر، 2013.

12- بوضرساية (بوعزة)، سياسة فرنسا البربرية في الجزائر، (1870 ، 1930 وانعكاساتها على المغرب العربي، دار الحكمة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009.

5- بوعزيز (يحي)، سياسة التسلط الاستعماري والحركة الوطنية، (1830 ، 1954)، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، (د ت).

6- (-) (-) ، ثورات الجزائر في القرنيين التاسع عشر والعشرين، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009.

7- (-) (-) : مع تاريخ الجزائر في الملتقيات الوطنية والدولية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1999

8- (-) (-) : الاتجاه اليميني في الحركة الوطنية الجزائرية من خلال نصوصه " 1912 – 1948 "، د. ط عال المعرفة، الجزائر، 2007

9- (-) (-): الموجز في تاريخ الجزائر" الجزائر القديمة والوسيطة"، الجزء الأول، الطبعة الثانية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، (د.ت).

10- (-) (-): مدن تاريخية وهران، ط1، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 1985.

11- (-) (-): كفاح الجزائر من خلال الوثائق، " د.ط"، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986.

12- تركي (رابح عمامرة): الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح الاسلامي والتربية في الجزائر ، الطبعة الخامسة ، المؤسسة الوطنية للإتصال والنشر والإشهار ، الجزائر ، 2001.

13- التلمساني (أحمد): رحلة محمد الكبير إلى الجنوب الصحراوي، تحقيق وتقديم، محمد بن عبد الكريم، عالم الكتاب، القاهرة، (د.ت).

14- الجزائري (مسعود): ديغول في الجزائر، الدار القومية، مصر، (د.ت).

15- جغلول (عبد القادر): تاريخ الجزائر الجديث " دراسة سيسيولوجية"، تر: فيصل عباس، دار حداثة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1983.

16- جوان (جيليسبي): ثورة الجزائر، ترجمة عبد الرحمان صدقي أبو طالب، (د.ط)، الدار المصرية للتأليف والترجمة، 1966

15- الجيلالي (عبد الرحمن)، تاريخ الجزائر العام ، الجزء الرابع، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1982.

16- (-)، (-)، تاريخ الجزائر العام، الجزء الخامس، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1982.

17- (-) (-) : تاريخ المدن الثلاث، الجزائر، المدية، مليانة، ط1، الجزائر، 1972.

18- جندي (خليفة): حوار حول الثورة، دار موفم للنشر، الجزائر، (د.ت).

19- عبد القادر (حلوش): **سياسة فرنسا التعليمية في الجزائر**، دار الأمة للطباعة و النشر و التوزيع، الجزائر، 2010.

20- حليمي (عبد القادر): مدينة الجزائر نشاتها وتطورها ما قبل التاريخ، ط1، الجزائر، (د.ت).

21- حميد (عبد القادر): عبان رمضان مرافعة من أجل الحقيقة، منشورات الشهاب، الجزائر، 2003.

22- الخطيب (أحمد): الثورة الجزائرية، بيروت، 1958.

23- (-) (-) ، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وأثرها الإصلاحي في الجزائر ، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985.

24- الخياط(صلاح): المصطلحات الدبلوماسية والأتكيت الدبلوماسي، دار أسامة، الأردن، 2008.

25- دحلب (سعد) : المهمة منجزة من أجل استقلال الجزائر، (د.ط)، منشورات دحلب، الجزائر، 2007.

26- الزبيري (محمد العربي): مدخل إلى تاريخ المغرب العربي الحديث، ط2، المؤسسة الجزائرية للطباعة، الجزائر، 1985.

27- زوزو(عبد الحميد): نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر المعاصر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984.

28- سعد الله (أبو القاسم): تاريخ الجزائر الثقافي، ج2، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2007.

29- (-)، (-) : تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2007.

30- (-) (-): أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر، الجزء الثاني، عالم المعرفة، الجزائر، 2011.

31- سعد الله (عمر): القانون الدولي الإنساني والاحتلال الفرنسي للجزائر، دار هومة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2007.

32- سعيدوني (ناصر الدين): دراسات في الملكية العقارية، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، (د.ت).

33- (-)، (-): دراسات تاريخية في الملكية والوقف والجباية " الفترة الحديثة"، الطبعة الأولى، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2001.

34- سوادي (عبد محمد)، صالح (عمار الحاج): دراسات في تاريخ المغرب الإسلامي " الأحوال الجغرافية، الفتوح الإسلامية، قيام الإمارات والدول، الحضارة الفكرية، الأحوال السياسية والاجتماعية والاقتصادية"، الطبعة الأولى، المكتب المصري لتوزيع المطبوعات، القاهرة، 2004.

35- السويدي (محمد) : مقدمة في دراسة المجتمع الجزائري، ديوان المطبوعات الجزائرية، الجزائر، 1990.

36- الشامي (علي حسن): الدبلوماسية (نشأتها وتطورها وقواعدها ونظام الحصانات والامتيازات الدبلوماسية)، الطبعة الأولى، دار الثقافة للنشر والتوزيع، الأردن، 2009.

37- شترة (خير الدين): إسهامات النخبة الجزائرية في الحياة السياسية والفكرية التونسية " 1900- 1939 "، الطبعة 2، دار كردادة، الجزائر، 2010.

38- الشكري (علي يوسفا) : الدبلوماسية في العالم المتغير، ايتراك للطباعة والنشر، القاهرة، 2004.

39- الزحلي وهبة، الفقه الإسلامي وأدلته، ج2، دار الفقه، دمشق، 1989.

40- زهرة (محمد عطا صالح): في النظرية الدبلوماسية، دار مجدلا للنشر والتوزيع، الأردن، 2004.

41- صباريني (غازي حسن) : الدبلوماسية المعاصرة، الطبعة الأولى، دار الثقافة، الأردن، 2009.

42- الطالبي (عمار): ابن باديس حياته وآثاره، ج1، (د.ط)، دار الغرب الاسلامي، بيروت،1983.

43- طرشون (نادية): الهجرة الجزائرية نحو المشرق أثناء الاحتلال، د.ط، دار هومة، الجزائر، 2007.

44- عاشوراكس (احمد): صفحات خالدة من الكفاح الجزائري، منشورات المؤسسة العامة للثقافة، ليبيا، 2009.

45- عباد (صالح): الجزائر بين فرنسا والمستوطنين " 1830- 1930"، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1999.

46- العبادي (أحمد مختار): في التاريخ العباسي والأندلسي، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 1972.

47- العربي (إسماعيل): العلاقات الدبلوماسية في عهد الأمير عبد القادر، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1982.

48- (-) (-) : المقاومة الجزائرية تحت لواء الأمير عبد القادر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، (د.ت).

49- (-) (-): تاريخ الرحلة والاستكشاف في البر والبحر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986.

50- العسلي (بسام): عبد الحميد بن باديس وبناء قاعدة الثورة الجزائرية، دار الرائد، الجزائر، 2010.

51- العلوي (محمد الطيب): مظاهر المقاومة الجزائرية " 1830- 1954"، دار البعث، الجزائر، (د.ت).

52- عمورة (عمار) : موجز في تاريخ الجزائر، الطبعة الأولى، دار ريحانة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2002.

53- عيساوي (محمد) شريخي (نبيل): الجرائم الفرنسية في الجزائر أثناء الحكم العسكري " 1830-1870"، (د.ط)، مؤسسة كنوز الحكمة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2011.

54- غانم (محمد الصغير) ، التوسع الفينيقي في غربي البحر المتوسط، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، (د.ت)

55- فركوس(صالح): تاريخ الجزائر "المراحل الكبرى"، دار العلوم، الجزائر، 2005.

56- (-) (-) : الحاج أحمد باي قسنطينة " 1826- 1850"، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1993.

57- (-) (-) : تاريخ جهاد الأمة الجزائرية للاحتلال الفرنسي، دار العلوم للنشر والتوزيع، الجزائر، 2012.

58- (-) (-) : المختصر في تاريخ الجزائر من عهد الفينيقيين خروج الفرنسيين 814 ق.م – 1962،(د.ط)، دار العوم للنشر والتوزيع، الجزائر، (د.ت).

59- فيلالي (عبد العزيز): تلمسان في العهد الزياني، دراسة سياسية، عمرانية، اجتماعية، ثقافي، ج1، ط2، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 2002.

60- القصير (عبد القادر): الأسرة المتغيرة في مجتمع المدينة العربية، ط1، دار الطباعة للنشر والتوزيع، لبنان، 1999.

61- كواتي (مسعود): تاريخ الجزائر المعاصر وقائع ورؤى، " د.ط"، دار هومة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2011.

62- لعروق (محمد الهادي): أطلس الجزائر والعالم، طبعة جديدة ومنقحة، دار الهدى للنشر، (د.ت).

63- مرتاض (عبد المالك): التويزة وأبعادها الاجتماعية في الريف الجزائري، بيروت، المؤتمر الثاني للثقافة الشعبية اللبنانية- العربية، 1999.

64- مزاهرة (أيمن سليمان): الأسرة وتربية الطفل، دار المناهج للنشر والتوزيع، مصر، 2009.

65- مزيان (سعيدي): النشاط التنصيري للكاردينال لافيجري (1867- 1892)، الجزائر، 2009.

66- مسعودي (أحمد): الحملة الفرنسية على الجزائر والمواقف الدولية منها " 1792- 1830"، دار الخليل العلمية، الجزائر، 2013.

67- المغاربز (عاطف فهد): الحصانة الدبلوماسية بين النظرية والتطبيق، الطبعة الأولى، دار الثقافة، الأردن، 2009.

68- مناصرية (يوسف): دراسات وأبحاث في المقاومة والحركة الوطنية الجزائرية (1830-1954)، (د.ط)، دار هومة، الجزائر، 2014.

69- منصور (عبد المجيد سيد) ، (الشربيني زكرياء): الأسرة على مشارف القرن 21، ط1، دار الفكر العربي، مصر، 2000.

70- مورو (محمد): بعد خمس مائة عام من سقوط الأندلس " 1496- 1996"، الجزائر تعود لمحمد صلى الله عليه وسلم، المختار الإسلامي للنشر والتوزيع، القاهرة، 1992.

71- مياسي (إبراهيم) : من قضايا تاريخ الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر 1999.

72- (-) (-)، مقاربات في تاريخ الجزائر (1962،1830)، دار هومة، الجزائر، 2012.

73- هلال (عمار): أبحاث ودراسات في تاريخ الجزائر المعاصرة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1995.

74- ولد خليفة (محمد العربي) : إشعاع الثورة الجزائرية وأبعادها الجيوسياسية، الدبلوماسية الجزائرية (1830- 1962)، الطبعة الثانية، الجزائر، 2007.

75- وعلي محمد (الطاهر): التعليم التبشيري في الجزائر من " 1830- 1904"، منشورات دحلب، الجزائر، 1997.

76- يحياوي (رحيم) : دراسة مستقبلية الاستيطان والتوطين، الاستعمار الفرنسي في الجزائر والحركة الصهيونية في فلسطين، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2006.

3- المقالات والمجلات:

1- البوعبدلي (المهدي): الاحتلال الفرنسي للجزائر ومقاومة الشعب في الميدان الروحي" مجلة الأصالة"، العدد 8، وزارة التعليم والشؤون الدينية، الجزائر، 1972.

2- بوعزيز (يحي): سياسة نابليون الثالث تجاه الجزائر، مجلة الثقافة، العدد 50، أفريل 1979.

3- تابليت (علي): تاريخ أسطورة المروحة والاحتلال 29 أفريل 1827، مجلة الذاكرة، العدد 1، الجزائر، 1994.

4- حكمت (ياسين): الغزو الاسباني للجزائر في القرن 16، مجلة الأصالة، الجزائر، العدد 14 - 15، الجزائر، 1973.

5- عباس (محمد): " مسامك التحرير"، مجلة الراصد، العدد1، يناير-فبراير 2002.

6- غطاس (عائشة): اسهام المرأة في الأوقاف في مجتمع مدينة الجزائر خلال العهد العثماني، المجلة التاريخية المغاربية، العدد 86، 1997.

4- الموسوعات والمعاجم والقواميس:

1- الخطيب (مصطفى عبد الكريم) ، معجم المصطلحات والألقاب التاريخية، مؤسسة الرسالة، بيروت، (د.ت).

2- مجموعة من المؤلفين: المعجم الوسيط، ط4، معجم اللغة العربية، مكتبة الشروق الدولية، مصر، 2004.

5- الرسائل الجامعية:

1-بن مشرنن (خير الدين): إدارة الوقف في القانون الجزائري، رسالة ماجستير، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2011- 2012.

2- بوضرساية (بوعزة) : المسألة البربرية في السياسة الاستعمارية الفرنسية " 1830- 1930"، أطروحة دكتوراه دولة، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، جامعة وهران، 2004.

3- خليل (كمال): المدارس الشرعية الثلاث في الجزائر التأسيس والتطور " 1850-1951" رسالة ماجستير، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة منتوري، قسنطينة، 2007-2008.

4- سعيود (أحمد): العمل الدبلوماسي لجبهة التحرير الوطني من 01 نوفمبر 1954 إلى غاية 19 سبتمبر 1958، رسالة ماجستير، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2002/2001.

العايب (سليم) : الدبلوماسية الجزائرية في إطار منظمة الاتحاد الإفريقي، رسالة ماجستير، قسم العلوم السياسية، جامعة الجزائر، 2011.

5- فشار (عطا الله): دور الدبلوماسية في انتصار الثورة، رسالة ماجستير، كلية العلوم الإنسانية، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2001،

6- مختار(عبد الهادي) :الإصلاحات الجبائية ودورها في تحقيق العدالة الاجتماعية، أطروحة دكتوراه علوم في العلوم الاقتصادية، كلية العلوم الاقتصادية وعلوم التسيير، قسم العلوم الاقتصادية، جامعة أبي بكر بلقايد- تلمسان، 2015-2016.

7- معزة (عز الدين) : فرحات عباس ودوره في الحركة الوطنية ومرحلة الاستقلال (1899-193)، رسالة ماجستير، قسم التاريخ، جامعة قسنطينة، 2005.

ب-المصادر باللغة الأجنبية:

1-Ageron Charles Robert : histoire de lalgérie contemporaine, Edition, dahlab, algérie, 1994.

2- Charles André Julien, Histoir de L'Algérie contemporaine, conquéte et colonisation, paris, p.u.f, 1964.

3- Harbi Mohamed, Aux Origines du front de Libération National : La Scission du P.P.A- M.T.L.D, paris, Christien Bourgois, editeur, 1975.

4- Ouazzani El Hassan, Ben Mohamed, (léon d'afrique), description de l'Afrique, Trad, A, Epaulard, paris, 1956.

ج–المراجع باللغة الفرنسية:

1- Berbrugger , André, Le Pegon d'Alger, Alger, 1960.

2-Bouderbal ,Abdelkader, La Fiscalité a la portée De Tou, La Maison Des Livres, Alger, 1984

3-Braudel, Fernand : Les espagnols en Algérie, in Histoire et

historiens de l'algerie, Félix, Falcan, Paris, 1930.

4-Braude, Fernand l, Les espagnols, et l'afrique de nord, R.A, 1928.

5-Blum, Nile, les croisades de Ximinés en Afrique, B.S.G.A.O, T18, oran, 1897.

6-Burzet, l'Abbé : histoir des désastres de l'Algérie 1866,1867,1868, Alger, 1868.

7- Callot, Claude, Jean Robert, Henry, Le Mouvemment national algérien- Textes 1912-1954, Alger.

8-Fey, Lean : Histoire d' oran Avant pendant et, après la domination espagnole, Typographie Adolphe Ferrier édititeur, Oran, 1858 .

9-Henri, Garrot, Histoire Général de l'Algérie, paris, 1910.

10-Henri, Charles, La revolutoin Algérienne, Librarie plon, paris, 1959.

11- Monlau Jean, Les état Barbaresques sais je ? P.U.F, Paris, 1973.

12- Nouschi, André, A.Prenant et Lacost : l'algérie, passé et Présent, Paris ; 1960.

13- Rinn, louis, Histoire de l'insurrection de 1871 en Algérie, Alger, 1891.

د- القواميس والمعاجم باللغة الفرنسية:

1-Mourre Michel, Dictionnaire de l'histoire, larousse, 1998.-

2-dictionnaire , le petit la rousse , illustré en couleurs , 21 rue de mont panasse , paris 2009.

الـفـهـرس

الفهرس

مقدمة.....أ– د

المحاضرة الأولى: مفهوم الإصلاح 1

المحاضرة الثانية: أوضاع الجزائر خلال الفترة العثماني.....3

المحاضرة الثالثة: جهود المصلحين وميادين الإصلاح في العهد العثماني.....15

المحاضرة الرابعة: المؤسسات والنوادي والمدارس والمعاهد ودورها الإصلاحي.....25

المحاضرة الخامسة: أبرز علماء الإصلاح في العهد العثماني 31

المحاضرة السادسة: أوضاع الجزائر خلال الفترة الاستعمارية الفرنسية.....42

المحاضرة السابعة: التحديات الداخلية والخارجية في الفترة الاستعمارية الفرنسية 60

المحاضرة الثامنة: جهود المصلحين في العهد الاستعماري الفرنسي.....63

المحاضرة التاسعة: دور جمعية العلماء المسلمين الإصلاحي 115

المحاضرة العاشرة: جوانب الإصلاح في مشروع جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ...120

المحاضرة الحادي عشر: مؤسسات الإصلاح الاجتماعي والديني:.....139

الخاتمة 156

الملاحق 159

البيبليوغرافيا.....168

فهرس الموضوعات.....181